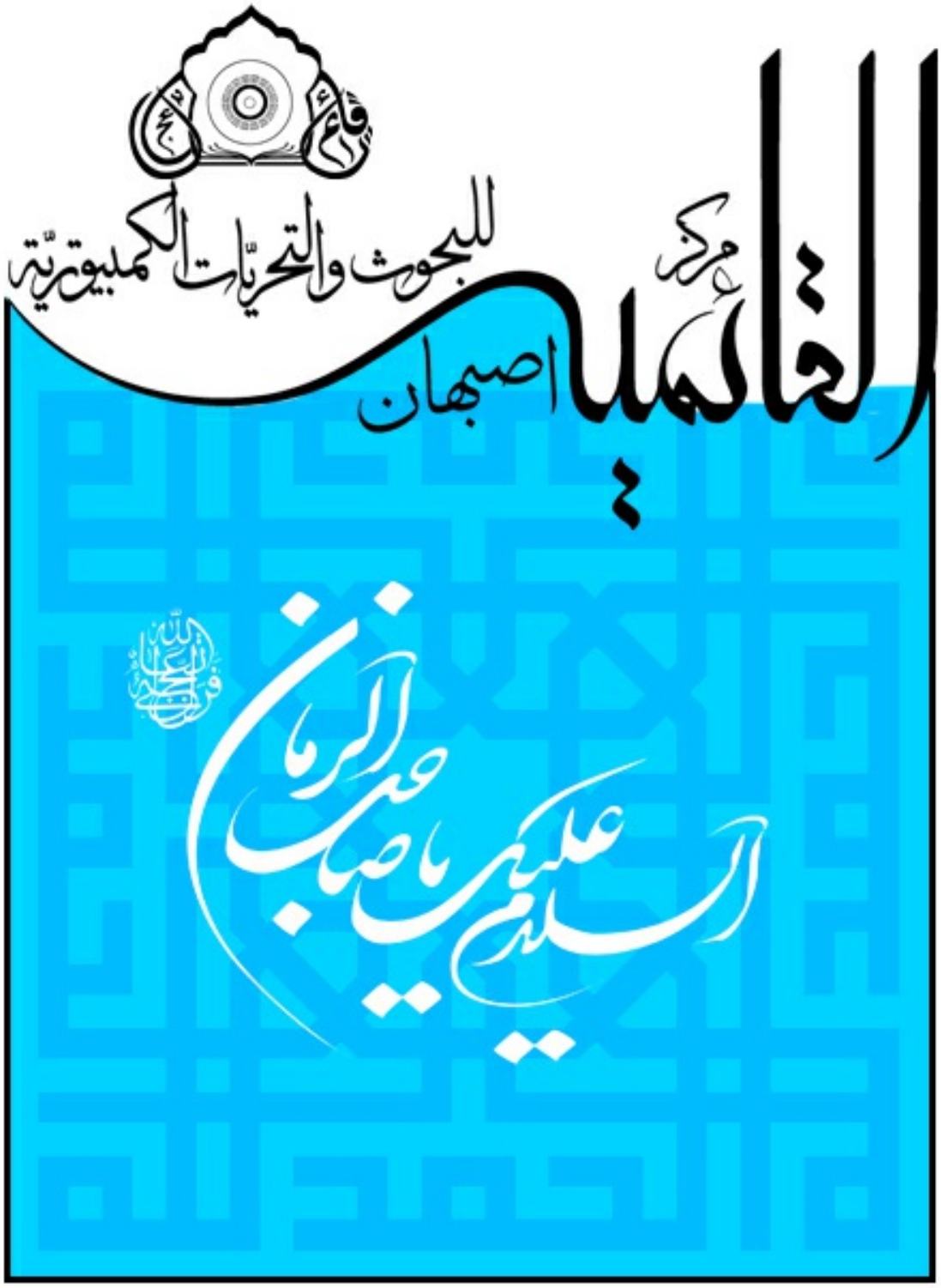

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

من حياة الإمام الحسين عليه السلام

تأليف

الشيخ علي الفتلاوي

الطبعة الثانية

٩٩

بسم الله الرحمن الرحیم

المراه في حياه الامام الحسين عليه السلام

كاتب:

على الفتلاوى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

المراه فی حیاه الامام الحسین علیه السلام 16

اشارة 16

اشارة 16

المقدمة 20

الفصل الأول: المرأة فی المنظور الإسلامی 24

اشارة 24

مکانة المرأة فی الأمم السالفة 26

مکانة المرأة عند العرب فی الجاهلیة 28

مکانة المرأة فی القرون الوسطی 30

مکانة المرأة فی الإسلام 30

اشارة 30

المرأة أحد المکوّنین 31

العلم حق للمرأة 33

الإسلام وحقوق المرأة 35

حقوق المرأة قبل الزواج 37

حق التربیة 39

حق العلم 42

الحق المالی 42

حق المیراث 43

حق العمل 44

وقفة إرشادیة 47

اشارة 47

كسب النائحة بالباطل 48
التكسب بعمل السحر 48
الكهانة 49
الحق السياسى 50
حق اختيار الزوج 51
نصيحة 53
حق الزوجة 54
اشارة 54
أ . حق النفقة 55
ب . حسن المعاشرة 57
حق الطلاق 60
اشارة 60
الإسلام يتجسد بالإمام الحسين عليه السلام 61
الفصل الثانى: المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام 62
اشارة 62
الأم فى حياة الإمام عليه السلام 66
مع أمه الزهراء عليها السلام 68
اشارة 68
السيدة فاطمة تبكى فى فرحها 69
تربيتها عليها السلام للإمام الحسين عليه السلام 71
أم البنين عليها السلام 76
اشارة 76
مع الإمام الحسين عليه السلام قبل شهادته 77
مع الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته 78
الأم القرآنية أم سلمة رضى الله عنها 79

اشارة ----- 79
أم سلمة فى بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ----- 80
أم الإمام الحسين القرآنية ----- 81
اشارة ----- 81
مع أم سلمة قبل الشهادة ----- 83
مع أم سلمة بعد الشهادة ----- 84
ملحقات الأم: ----- 85
الزهراء مع الحسين بعد شهادته ----- 85
1 . بكاء متبادل ----- 85
2 . الزهراء عليها السلام تنصر بالدعاء ----- 86
3 . الزهراء عليها السلام تكرم زوار الحسين عليه السلام ----- 87
المرأة الأخت ----- 89
اشارة ----- 89
العقيلة زينب ----- 90
اشارة ----- 90
ولادتهاعليها السلام ----- 90
الاسم الإلهى ----- 91
اشارة ----- 91
وقفة لطيفة ----- 91
نشأتها عليها السلام ----- 92
صور ربانية ----- 93
اشارة ----- 93
الصورة الأولى ----- 93
اشارة ----- 93
وقفة وتحليل ----- 93

الصورة الثانية ----- 94
اشارة ----- 94
وقفة وتحليل ----- 95
الصورة الثالثة ----- 95
اشارة ----- 95
وقفة وتحليل ----- 95
الصورة الرابعة ----- 96
اشارة ----- 96
وقفة وتحليل ----- 96
الصورة الخامسة ----- 97
اشارة ----- 97
وقفة وتحليل ----- 98
الصورة السادسة ----- 99
اشارة ----- 99
وقفة وتحليل ----- 99
الصورة السابعة ----- 100
اشارة ----- 100
وقفة وتحليل ----- 100
العقيلة فى حياة الإمام عليه السلام ----- 101
اشارة ----- 101
الصورة الأولى ----- 101
الصورة الثانية ----- 102
الصورة الثالثة ----- 102
العقيلة عليها السلام مع الإمام عليه السلام قبل الشهادة ----- 103
اشارة ----- 103

وقفة ـ 104
مواقف ومنازل ـ 104
أولاً: منزل الخزيمية ـ 104
ثانياً: السيدة الصغرى فى منزل «الرُحيمة» ـ 105
ثالثاً: السيدة البطلة فى كربلاء ـ 106
رابعاً: لوعة العقيلة فى يوم تاسوعاء ـ 107
خامساً: السيدة العقيلة فى الليلة الرهيبة ـ 109
سادساً: لم تخطئ السيدة عليها السلام ـ 109
سابعاً: السيدة عليها السلام تحث على النصرة ـ 112
ثامناً: ابتسامة السيدة زينب عليها السلام ـ 115
تاسعاً: السيدة عليها السلام مديرة البيت الهاشمى فى كربلاء ـ 117
اشارة ـ 117
الصورة الأولى ـ 118
الصورة الثانية ـ 118
الصورة الثالثة ـ 118
الصورة الرابعة ـ 119
الصورة الأولى ـ 120
الصورة الثانية ـ 120
الصورة الثالثة ـ 122
الصورة الرابعة ـ 124
اشارة ـ 124
وقفة ـ 125
عاشراً: السيدة زينب تكمل النهضة ـ 126
السيدة الهاشمية عليها السلام ترعى العائلة ـ 129
السيدة العقيلة عليها السلام تقاتل بالشعر ـ 129

السيدة الهاشمية عليها السلام لسان حق ـــــ 132
العقيلة تهد أركان الطغاة ـــــ 134
السيدة زينب عليها السلام تقيم مجالس العزاء ـــــ 143
اشارة ـــــ 143
الصورة الأولى ـــــ 143
الصورة الثانية ـــــ 144
الصورة الثالثة ـــــ 144
الصورة الرابعة ـــــ 144
الصورة الخامسة ـــــ 145
اشارة ـــــ 145
وقفة ـــــ 145
ام كلثوم الأخت الثانية للإمام عليه السلام ـــــ 147
اشارة ـــــ 147
استنجاد الإمام بأم كلثوم عليها السلام ـــــ 147
أم كلثوم تشارک فی المصائب ـــــ 148
أم كلثوم تحرس العيال ـــــ 148
أم كلثوم تأبى الصدقة ـــــ 149
اشارة ـــــ 149
وقفة حول حادثة الصدقة ـــــ 149
أم كلثوم تقرّع أهل الكوفة ـــــ 150
اشارة ـــــ 150
وقفة ـــــ 151
السيدة تدعو فيستجاب لها ـــــ 153
اشارة ـــــ 153
وقفة ـــــ 153

الأول 154
الثانی 154
أم کلثوم لا ترضی إلا القصاص 154
اشارة 154
وقفة 155
المرأة البنت 156
السیدة سکینة بنت الإمام الحسین علیه السلام 156
اشارة 156
شخصیة السیدة تأبی الاتهام 157
اشارة 157
استغراق خیرة النسوان 164
سکینة فی کربلاء 165
سکینة تصف لیلة العاشر 166
عواطف سکینة 168
اشارة 168
الصورة الأولی 168
الصورة الثانیة 168
الصورة الثالثة 170
الصورة الرابعة 170
الصورة الخامسة 171
اشارة 171
وقفة 172
دور السیدة سکینة فی الشام 172
اشارة 172
وقفة 177

ملحقات ----- 178
فاطمة الصغرى ----- 181
اشارة ----- 181
عبادة فاطمة الصغرى ----- 182
فاطمة فی کربلاء ----- 182
فاطمة المرعوبة ----- 184
اشارة ----- 184
وقفة ----- 185
بکاء لا ینفع صاحبه ----- 186
السیدة فاطمة تجلد أهل الکوفة ----- 189
اشارة ----- 189
وقفة ----- 191
السیدة فاطمة فی الشام ----- 192
السیدة رقیة بنت الإمام الحسین علیه السلام ----- 193
اشارة ----- 193
نبذة عن سیدتنا رقیة ----- 193
صور عاطفیة من حیاة رقیة علیها السلام ----- 194
اشارة ----- 194
الصورة الأولی ----- 195
الصورة الثانیة ----- 195
الصورة الثالثة ----- 196
الصورة الرابعة ----- 197
الصورة الخامسة ----- 198
شهادة السیدة رقیة ----- 199
خاتمة حزینة ----- 200

المرأة الزوجة ـ 201
زوجات الإمام الحسين عليه السلام ـ 202
اشارة ـ 202
الرباب ـ 203
اشارة ـ 203
الرباب والرأس الشريف ـ 204
وفاء الحبيبة ـ 206
اشارة ـ 206
وقفة ـ 206
حزن الرباب ـ 207
ليلى الثقفية ـ 207
عاتكة بنت زيد ـ 208
السيدة شاه زنان (شهر بانويه) ـ 208
اشارة ـ 208
وقفة ـ 210
المرأة الموالية ـ 211
اشارة ـ 211
الأسدية ـ 212
اشارة ـ 212
وقفة ـ 213
أم وهب وزوجة ابنها ـ 215
اشارة ـ 215
وقفة ـ 218
بحرية الخزرجية ـ 220
اشارة ـ 220

وقفة ـ 223
ديلم بنت عمرو 224
مارية العبدية 225
طوعة 225
اشارة 225
وقفة ـ 227
كبشة (أم سليمان) 227
ليلى التميمية 228
المرأة المتعاطفة ـ 229
اشارة 229
امرأة من بنى بكر بن وائل 229
اشارة 229
وقفة ـ 229
الجواب 230
هند زوجة يزيد ـ 230
اشارة 230
وقفة ـ 232
الفصل الثالث: مواقف الإمام الحسين عليه السلام مع المرأة ـ 234
اشارة ـ 234
أدبه فى الحوار معها 236
اشارة 236
العطف على الموالية 237
الصورة ـ توقير الأم ـ 237
الرأفة بالرحم 238
الأخ الحنون 241

عاطفة الأبوّة 243
اشارة 243
سلوكه معها: الإمام يزوج ابنته 244
مشورة الإمام عليه السلام فى التزويج 245
ذوق الإمام الحسين عليه السلام 246
الإمام عليه السلام يلقم الجاهل حجراً 247
إغاثة المستضعفين 247
حرصه على نساء المؤمنين 248
كرامات الإمام الحسين عليه السلام مع المرأة 249
اشارة 249
قصة شفاء بنت نصرانية عمياء زمناء طرشاء مشلولة 249
قصة شفاء بنت الحاج محمد اليزدى من ورم فى عينها على أثر لسعة حشرة أصابتها 252
قصة شفاء بنت أخرى للحاج محمد اليزدى من مرض عضال 253
قصة شفاء امرأة من النصارى من العقم 254
قصة شفاء زوجة رجل من كبار تجار الهندوس من العقم 255
قصة شفاء امراة من ألم شديد فى ساقها 256
المصادر 259
المحتويات 265
تعريف مركز 298

المراه فی حیاه الامام الحسین علیه السلام

اشارة

رقم الإیداع فی دار الکتب والوثائق وزارة الثقافة العراقیة لسنة 2011: 1128

رقم الدولی ISBN: 9789933489342

الفتلاوی، علی، 1960- م.

المرأة فی حیاة الإمام الحسین علیه السلام .../ تألیف علی الفتلاوی. - الطبعة الثانیة منقحة - کربلاء: العتبة الحسینیة المقدسة، 1434ق. = 2013م.

253 ص. - (قسم الشؤون الفکریة والثقافیة فی العتبة الحسینیة المقدسة؛ 99).

المصادر : ص. 233 - 237؛ وکذلک فی الحاشیة.

1. الحسین بن علی علیه السلام، الامام الثالث ، 4 ـــ 61 ق. - نساء ـــ دراسة وتحقیق. 2. زینب بنت علی بن أبی طالب علیها السلام، 6 ـــ 62 ق. - السیرة. 3 . واقعة کربلاء (61 ق.) ـــ نساء. 4. النساء ـــ حقوق وقوانین. ألف. عنوان.

408 م 2 ق / 75 / BP 41

تمت الفهرسة فی مکتبة العتبة الحسینیة المقدسة قبل النشر

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحیم

ص: 3

المرأة

فى

حياة الامام الحسين عليه السلام

تأليف

الشيخ على الفتلاوى

الطبعة الثانية

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

وحدة الدراسات التخصيصة فى الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الثانية

1434هـ - 2013م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: 326499

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

المقدمة

يعجز القلم ويحتار لبُّ الكاتب وتنحنى الأوراق إجلالاً أمام نور السبط الشهيد، هذا الوجود المقدس الذى شهدت له آية التطهير بالعصمة والطهارة حيث تقول:

((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(1).

وهذا الشموخ الروحى الذى يرغم النفوس على محبته دون أن تقول آية المودة:

((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى))(2).

وهذه الحجة التى حاجج بها جده المصطفى فى يوم المباهلة, وهذا الإمام المفترض الطاعة الذى فرضت طاعته آية أولى الأمر فى نصها:

1- سورة الأحزاب، الآية: 33.

2- سورة الشورى، الآية: 23.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ))(1).

لا يمكن لقلمى أن يفى بحقه, ولكن ما لا يُدرک كلُّه لا يُترک جلُّه, فوجدت توفيقاً الهياً قادنى إلى أن أسلط الضوء على زاوية من زوايا هذه الشخصية الإلهية بعد أن طغى عليها طابعُ الشهادة والتضحية وتضاءلت الجوانب الأخرى أمام سعة عنوان الشهادة وأمام انتصار الدم على السيف.

فانقدح فى ذهنى القاصر أن أكتب عن الجانب الاجتماعى من جوانب هذه الشخصية المقدسة وأن أقف أمام نافذة واحدة من نوافذ حياته ألا وهى علاقة الإمام الحسين عليه السلام بالمرأة.

فشرعت فى كتابة هذا البحث لنرى الإمام بعين أخرى غير عين البطولة والفداء, نراه بعين العشرة الطيبة والحنان والرحمة, هذه العشرة التى جعلت من السيدة الرَّباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام لا يهدأ لها بال ولم تستظل بظل بعد أن رأت حبيبها وحبيب القلوب مقطوع الرأس تصطلمه شمس الظهيرة فآلت على نفسها إلا ـ أن تواسيه فى ذلک, وأردت أن أبين مدى العلاقة مع المرأة الأم والأخت والبنت والزوجة والمرأة الموالية والمتعاطفة من خلال هذا البحث الذى سيشتمل على ثلاثة فصول:

نتعرض فى الفصل الأول منه إلى بيان موقع المرأة ومكانتها قبل الإسلام ومن ثم بيان رعاية الإسلام لهذا المخلوق العزيز.

وأما فى الفصل الثانى فنتحدث عن المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام وبيان علاقته مع السيدة فاطمة والحوراء زينب عليهما السلام والمخدرة أم كلثوم وزوجته الرَّباب وبناته سكينة وفاطمة ورقية ومع

1- سورة النساء، الآية: 59.

المحبات المواليات كأمِّ سَلَمَة وأمِّ البنين وغيرهن، أى لبيان علاقته بالمرأة الأم والأخت والزوجة والبنت.

وجاء فى الفصل الثالث ليطلع القارئ على موقف الإمام الحسين عليه السلام من المرأة من خلال أدبه فى الحوار وسلوكه العملى معها, ثم نورد بعض الكرامات الحسينية التى شملت المرأة الموالية وغير الموالية لكى يتضح لنا مدى رعاية الإمام الحسين عليه السلام لهذا المخلوق الذى أمر الله تعالى برعايته.

الشيخ على الفتلاوى

كربلاء المقدسة

24 رمضان 1426هـ

الفصل الأول: المرأة فی المنظور الإسلامی

اشارة

ينظر الإسـلام إلى المرأة على أنها مخلوق شـريک للرجل فى هذه المعمورة وبينها وبين الرجل علاقة إنسانية مقدسة ويشتركان فى كثير من الأمور الأساسـية التى تبنى عليها الشخصـية الإنسانيـة كالفطرة والسـجية والعقل وغيرها, ولكثرة النقاط الإنسانية التى تشترک فيها المرأة مع الرجـل فى الخلقة جاءت هذه الآية الكريمة لتؤكد ذلک:

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ))(1).

ولكى نقف على مكانة المرأة فى الحضارات السابقة والحضارة الإسلامية لابد من معرفة الآتى:

مكانة المرأة فى الأمم السالفة

كـانت المرأة فى الأـمم السالفـة ـــ ولاسـيّما الفرس واليونـان ـــ مخلوقاً مستضـعفاً لا شأن له, وكانت تتعرض للـذلّ والاحتقار والامتهان وتعامل بهمجية لا حدود لها, وما هذا التعدى على حقوق المرأة فى تلک الأمم إلا لكونها أمماً غير خاضـعة للأديان والشـرائع التى نظمت حياة الإنسان وأوضحت العلاقة الإنسانية بين المرأة والرجل, ولو أردنا الوقوف على نموذجين من هذه الأمم سيتضح لنا مدى انتهاک حقوق

1- سورة النساء، الآية: 1.

المرأة ومقدار شأنها فيها، فمثلاً عندما نسلط الضوء على أمة الفرس نجد أن المرأة كانت مخلوقاً حقيراً لا ينظر إليها باحترام ولا تراعى عاطفتها ومشاعرها ولو بمقدار بسيط, ومما يذكر فى التاريخ أن تعدد الزوجات والتسرى بالنساء من الأمور الشائعة عندهم حتى قيل أن (برويز) كانت له اثنتا عشرة ألف امرأة, وأما غيره من وجهاء القوم فكان يقترن بمئة أو أكثر من النساء بما فيهنّ النساء اللواتى من محارمه كالأمهات والأخوات والبنات, فكان يمسك منهنّ من يشاء ويطلق من يشاء ولا يتوانى عن سجنهن إذا قُمن بإغضابه حتى بلغ من اضطهادهم لهن أن تقضى المرأة حياتها مسجونة فى بيتها, كما أنهم أباحوا بيعها وشراءها بل جعلوها وسيلة لتسلية الكثير من الرجال وهذا ما يذكره التأريخ عن (مزدک) الذى يدّعى أنه يوحى إليه باشتراک الناس فى النساء, ومن غريب ما يذكر عن المرأة أنها تُبعد عن المنازل وتقيم فى خيمة يسمونها (داخمى)(1), ولا يخالطها أحد من الناس، وكان الخدم الذين يقدمون لها الطعام والشراب يلفون أنوفهم وآذانهم وأيديهم بقماش غليظ تجنباً لمسها.

وأما فى اليونان فكانت المرأة تعد رجساً من عمل الشيطان، وسلعة تباع وتشترى وليس لها الحق فى التصرف، إنما يرجع ذلک إلى تصرف الأب والزوج، وكان ينظر إلى المرأة على أنها رأس كل فتنة وأحقر كل شىء، ومن موروث المجتمع الرومانى قولهم «إن المرأة كائن لا نفس له، وأنها لن ترث الحياة الأخروية، وكذلک أنها رجس يجب أن لا تأكل اللحم...»(2) وغير هذه النصوص التى تدل على تدنى مكانة المرأة فى الأمم الغابرة.

1- الأسرة المسلمة: ص 182.

2- كتاب المرأة المعاصرة: ص 26.

مكانة المرأة عند العرب فی الجاهلية

بلغت مهانـة المرأة فی العصـر الجاهلی إلی حدّ دفنها حيّة وهی فی مقتبل العمر خشـية العار والسبی, وهذا من نتاج الفكر الجاهلی الذی يری المرأة عورة يجب سترها بالتراب, إضافة إلی بعض العوامل التی لا تصـلح مبرراً لقتلها كعامل الفقر والجوع ولاسـيما فی شـبه الجزيرة العربيـة القاحلـة الجرداء من الزرع والنبات والتی لا قوام لها إلا بالتجارة لأهل الحضـر ورعی الإبل والأغنام لأهل البادية مما يفرز مجتمعاً تسوده الطبقيـة وتتكتل فيه فئات غنية وأخری فقيرة, وهذا بدوره يؤدی إلی غزو بعضـهم بعضاً، وما أن تنتهی الغزوة حتی تصاب القبيلة ببلاء أسـر النساء وجعلهن من الغنائم التی تربحها القبيلة الغازية فلهذا السبب اتجهت القبائل إلی التخلص من البنات من خلال وأدهن صغاراً, ولقد نقل لنا القرآن الكريم الواقع المعاش فی الجزيرة العربية حينذاك كما فی قوله تعالی:

((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَی ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ))(1).

فلا ينظر الرجل منهم إلی الأنثی علی أنها من نِعَم الله تعالی التی تستحق الشكر والرعايةٌ بل ينظر إليها علی أنّها بلاءٌ أصيب به فيتربد وجهه ويمتلئ غضباً, وأما صورة قتل الأولاد خشية الفقر والفاقة فتشير هذه الآية:

((وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ))(2).

بصـراحة إلی الصورة القاتمة التی كان يعيشها العرب ألا وهی قتل الأولاد والبنات خشية الفقر والعوز, وتبين لنا ما كان عليه العرب فی شبه الجزيرة العربية

1- سورة النحل، الآية: 58.

2- سورة الأنعام، الآية:151.

من جهل وتخلف، وهـذه الجريمـة النكراء تتكرر باسـتمرار نتيجـة غياب الرادع الدينى وعدم إيمان العرب برحمة الله تعالى وعطاياه, وهذا بدوره يؤدى إلى عدم الشعور بالاطمئنان ويؤدى إلى العيش بهلع من الفقر وآثاره السلبية، ولو وقفنا على منطوق الآية السابقة لظهر لنا مفهوم رائـع وهو أن الإيمـان بـالله تعـالى وبرحمته وكرمه هو من دواعى اسـتقرار النفس والاطمئنـان على ضـمان الرزق من قبـل الرزاق ذى القوة المتين.

ومما تتصـدع له النفس السوية هو ما يذكر عن نساء العرب فى الجاهلية حيث كانت المرأة التى تشـرف على الولادة عندما يأتيها المخاض تهيـأ لهـا حفرة فى الأـرض وتجلس عنـدها لتضع وليـدها فان كان المولود أنثى رميت فى الحفرة وأُهيلَ عليها التراب وهى حيّـة، وإن كان المولود ذكراً قامت أمه مسـرورة ضاحكة إلى قومها تبشـرهم بوليدها، ولعلَّ فرحها هذا لـم يكن ناشـئاً من أن المولود ذكرٌ بقدر ما هو شـعور بالارتياح لعلمها أن مولودها سيعيش معها وتلتذُّ ببقائه، مما يؤكد هذه الغريزة التى أودعها البارى جل وعلا فى الأم فهى لا تفرق بين الذكر والأنثى من حيث العاطفة والرحمة والتعلق بالوليد الذى عانت الكثير فى حمله وترقبه.

وشدد القرآن الكريم على رفض هذه الجريمة النكراء بقوله تعالى:

((وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ))(1).

فهذا الرفض القرآنى يبين لنا ما كان عليه وضع المرأة قبل الإسلام.

1- سورة التكوير، الآية: 98.

مكانة المرأة فى القرون الوسطى

لو تـدرجنا فى دراسـة تأريـخ المرأة ووقفنا عنـد الحقبة الزمنية فى القرون الوسـطى لا نجد تطوراً فى تعامل المجتمع مع المرأة بل حوربت بطرق أخرى ينـدى لها الجبين، فمثلاً مما يذكر أن المرأة حرمت من الظهور فى المجتمعات لسوء الظن بها حتى وصل الأمر ببعضـهم أن جعـل عليهـا قفلاً من حديـد ركب فى حزام خاص تلبسه المرأةُ فى خصـرَها إذا غاب عنها زوجها لكى يمنعها من خيانته فى غيبته ثم تغلق هـذه الأقفـال بمفاتيـح يصـطحبها الزوج معه فى سـفره، بـل إن بعض النسـاء وضع على فمها قفل طالما هى خارج الـدار لكى لا تُتاح لها الفرصة بالتحدث مع الرجال وتكون سبباً فى إغوائهم إلى الرذيلة(1)، وما هذا الظلم إلا لجهل هذه المجتمعات بالأساليب الراقية للتعامل مع المرأة التى جـاء بهـا الإسـلام الحنيف حيث جعلهـا مخلوقـاً شـريكاً لأخيها الرجل فى الحقوق والواجبات وسوف نتعرض إلى الطريقة المثلى التى أشار إليها الإسلام للحفاظ على عفة المرأة وعدم خيانتها.

مكانة المرأة فى الإسلام

اشارة

بعد أن بينا مكانة المرأة المسحوقة فى الأمم السالفة والعصر الجاهلى والقرون الوسطى، صار من المناسب أن نسلط الضوء على مكانتها فى الإسـلام لكى يتضـح لنا دور الشـريعة الغراء فى رفع مكانة المرأة من الحضـيض إلى المكان الكريم الذى تشـعر فيه بإنسانيتها، فهى محل تكريم واحترام أسوة بالرجل الذى تُقاسِمه الإنسانيةَ وما جاء فى قوله تعالى:

1- المرأة ريحانة: ص 15 ـــ 16.

((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِی آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّیِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَی کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِیلًا))(1).

وکل تکریم وتوقیر للإنسان وتبجیل وتشریف ورد فی القرآن الکریم والأحادیث الشریفة تشارک المرأةُ فیه الرجلَ وتُقاسِمه مما جعلها أنساناً سامیاً یعیش حیاة حرة کریمة خالیة من کل دوافع الانتهاک، وکیف لا تکون کذلک وهی شریکة الرجل منذ الخلقة الأولی.

المرأة أحد المکوّنین

لما کان للمرأة من دور واضح وأساس فی تکوین الخلقة الإنسانیة ومالها من شراکة فی تکاثرها جاء قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم :

«النساء شقائق الرجال»(2).

لیؤکد هذه الشراکة وذلک الدور الأساس, بل إنها من جنس الرجل ولیست مغایرة لحقیقته، ولهذا ذکر القرآن الکریم هذه الحقیقة بصورة واضحة کما فی قوله تعالی:

((یَا أَیُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا کَثِیرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ کَانَ عَلَیْکُمْ رَقِیبًا))(3).

1- سورة الإسراء، الآیة: 70.

2- مسند أحمد بن حنبل: ج 6، ص256.

3- سورة النساء، الآیة: 1.

أی إن للمرأة دوراً فی بناء المجتمع بل هی تشکل نصف المجتمع مما یعنی أن لا حیاة لمجتمع نصفه مُعَطَّل ومُبعَد عن ممارسة مسؤولیاته، لأنه فی حَجر المرأة وتهمیشها یصاب المجتمع باضطراب شدید لوقوع کامل المسؤولیة علی کاهل الرجل وهذا مما یفقد الرجل صبره ویستهلک طاقته مما یجعله عنصراً مقصراً أو متنصلاً من واجباته وهارباً من مسؤولیاته وما جاء فی قوله تعالی:

((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))(1).

یبین صلاحیة المجتمع الذی یبتنی علی کلا الرکنین، فکما یجب علی الرجل أن یَتَلَبَّس بالمعروف ویَتَجَلبَبَ النهی عن المنکر ویؤدی الصلاة التی تهذب النفس وتزکیها ویعطی الزکاة لیطهر بها ماله ویسد بها حاجة المحتاج ویرفع بها الفقر والفاقة عن أبناء جلدته ویطیع الله تعالی ورسوله ویسیر علی النهج القویم لیکسب سعادة الدنیا والآخرة، کذلک یجب علی المرأة ذلک وإلا ذهب جهد الرجل سدی وصار هباءً منثوراً, ومما یؤید قولنا هذا قوله تعالی:

((...بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...)).

فبالتکافل والتعاون وتقسیم الواجبات ینال المجتمع المؤمن رحمة الله تعالی وبرکاته وهذا ما أکدته الآیة:

((...سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)).

1- سورة التوبة، الآیة: 71.

فإذا وجدنا بعض الميادين قد تخلفت عنها المرأة كميدان الجهاد فى ساحات المعارک فهى تشغل حيزاً آخر لا يقل خطورة عن ميدان القتال ألا وهو حفظ الجبهة الداخلية للمجتمع من خلال إدامة كينونة الأسرة وإدارة خدمات المجتمع الداخلية وبهذا اتضح شراكتها الفعالة فى حفظ المجتمع المؤمن, فضلاً عن أن قسماً كبيراً من النساء قد شارک فى المعارک بدور المعالج للجرحى وبالدور الإدارى الذى هو عصب المعركة كتهيئة الطعام والشراب لأفراد الجيش, ومن هذا يتضح حاجة المجتمع لهذا الموجود الرقيق الفعال, ولكن لكى تؤدى المرأة دورها كاملاً ودقيقاً لا بدَّ لها أن تتسلح بالعلم والمعرفة وهذا ما أكد عليه الإسلام الحنيف.

العلم حق للمرأة

لا يخفى ما للعلم من دور فى بناء شخصية الإنسان سواء أكان رجلاً أم امرأة, صغيراً أم كبيراً, فهو حياة الشعوب وسبيل رُقِيِّها, وهو الذى يميزها عن باقى المخلوقات الحية, بل هو وسيلة الكمال والنجاة وهو طريق السعادة فى الدارين, فلذلک حرص الإسلام حرصاً شديداً على التعلم وجاءت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تترى لتؤكد فضيلة العلم ومقام العلماء كقوله تعالى:

((قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ))(1).

فهذه الآية تحدثت بصراحة عن فضل العلم، وقوله تعالى:

((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))(2).

1- سورة الزمر، الآية: 9.

2- سورة المجادلة، الآية: ص11.

أخبرنا بمقام العلماء ورتبتهم عند ربهم، لهذا نجد الأحاديث النبوية الشريفة تطالبنا بكسب العلم ولو كان فى ذلک مشقة أو سفر بعيد كقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«اطلبوا العلم ولو بالصين»(1).

وقد يطول بنا المقام إذا أطلقنا العنان للقلم وهو يتحدث عن فضل العلم والعلماء، وما مرادنا من هذه المقدمة المتواضعة عن العلم إلا لكى نبين مراد الإسلام للفرد المسلم ولاسيما المرأة التى حرمت من هذه النعمة، فالإسلام حريص على أن يرتقى بالمسلم فى سلم الكمال وحريص على أن تنال المرأة حقها فى طلب العلم فلذلک نلمس صراحة الغرض فى قول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم:

«طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا إن الله يحب بغاة العلم»(2).

ولا شک فى أن الغرض متوجه للرجل والمرأة على السواء كما يدل على ذلک لفظ (مسلم) أى جنس المسلم المتكون من الرجل والمرأة معاً، فإن تحصيل العلم وكسبه من قبل المرأة يُمَكِّـنُها من معرفة مالها من حقوق وما عليها من واجبات كما أنه يجعلها فى رتبة من الكمال الذى حرمت منه فى الأيام الخالية، وإن دلَّ على شىء فإنما يدل على مناصرة الإسلام للمرأة وإنقاذها من الجهل الذى صار سبباً فى ظلمها، فبالعلم تعرف حقوقها وتنال سعادتها وتكون عنصراً فاعلاً لا يستغنى عنه المجتمع بأى حال من الأحوال ولاسيما فى الميادين التى تلائم فطرتها كميدان الطب والتعليم والإدارة.

1- روضة الواعظين، النيسابورى: ص11.

2- الكافى: ج1، ص 30.

الإسلام وحقوق المرأة

بعد أن بيّنا شراكة المرأة للرجل فی کل احترام وتکریم ناله، وبعد أن أوضحنا دورها فی التکوین واعترفنا بحقها فی التعلم، نری من المناسب معرفة الحقوق التی کفلها الإسلام لهذا المخلوق العزیز لکی نلمس عظمة هذا الدین العادل والرحیم، فلقد کفل الإسلام للمرأة کل حقوقها کما صدع بذلک سید الرسل صلی الله علیه وآله وسلم فی أجواء ملبّدة بکراهیة المرأة وأماکن ملوثة بجریمة وَأدِها بوجوب الوفاء لها بکل حقٍ صغیرٍ أو کبیرٍ وفی مختلف مراحل وجودها ابتداءً بحملها ومروراً بطفولتها وانتهاءً ببلوغها، فلقد أکَّد الإسلام علی التناسل والتکاثر دون أن یشخص إن کان هذا التکاثر ذکوراً أو إناثاً فهو لایری فرقاً فی الأولاد من حیث وجودهم بل أطلق القول باستحباب التکاثر والتناسل وهذا ما یوضحه قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«تناکحوا، تناسلوا، تکثروا، فإنی أباهی بکم الأمم»(1).

بعد أن تتوج المرأة زواجها بثمرة عزیزة تأتی الإرشادات الإلهیة بغزارة لحمایة هذا الجنین سواءٌ کان ذکراً أم أنثی ومما ذکر فی شأن المرأة الحامل قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«أطعموا المرأة فی شهرها التی تلد فیه التمر، فإن ولدها یکون حلیماً نقیاً»(2).

ومما یساعد فی تحسین الأولاد أکل فاکهة السفرجل فی أثناء الحمل کما ورد ذلک فی قول النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم :

«کلوا السفرجل وتهادوه بینکم...».

1- بحار الأنوار: ج44، ص17.

2- مکارم الأخلاق: ص174.

إلى أن يقول صلى الله عليه وآله وسلم:

«وأطعموه حُبالاكم فإنه يُحَسِّن أولادكم»(1).

وفى رواية أخرى:

«يحسّن أخلاق أولادكم».

ثم يتدرج الإسلام العظيم وينتقل من رعاية الأنثى فى أثناء الحمل إلى التوصية بها بعد ولادتها من خلال إلقاء اللوم على من يكره ولادة البنت فيقول تعالى:

((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ))(2).

ومن أجمل ما وصفت به المرأة ما جاء على لسان نبى الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم عندما بُشّر بابنة: فنظر فى وجوه أصحابه فرأى الكراهية فيهم, فقال:

ما لكم؟ ريحانة أشمها ورزقها على الله(3).

فالأنثى حسنة يثاب عليها المرء ويعطى منزلة عبَّر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«من عال ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة...»(4).

ولأن المرأة ريحانة رقيقة غزيرة العاطفة فهى بحاجة إلى رعاية تحميها من جلد الحياة وغلظتها ولا يكون هذا إلا من خلال رجل شهم غيور مؤمن فيعتنى بها

1- مكارم الأخلاق: للشيخ الطبرسى ص 177.

2- سورة النحل، الآية: 58.

3- مكارم الأخلاق: للشيخ الطبرسى ص230.

4- مكارم الأخلاق: للشيخ الطبرسى ص 219

ويرعاها ويعلمها ويقدمها إلى بيت زوجها امرأة كاملة سالمة من العيوب الأخلاقية ومن التقصيرات الشرعية فيثاب عليها الجنة لأنها حسنة من حسناته وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام:

«البنات حسنات والبنون نِعَمٌ، والحسنات يثاب عليها والنعم مسؤول عنها»(1).

وأما فى مرحلة بلوغها وصيرورتها فتاة ناضجة لها قابلية التفاعل مع محيطها والتأثر والتأثير فيه فينبغى التعامل معها على وفق أسس أخرى تلائم تلك المرحلة مما يجعلها فتاة صالحة وأُمّاً مدبرة تسود أسرتها كما ورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«والمرأة سيدة بيتها»(2).

وبعد هذه المقدمة التى بينت تعامل الإسلام مع البنت فى مختلف مراحل حياتها صار من المناسب الاطلاع على حقوقها لكى يقف القارئ الكريم على عظمة هذا الدين الحنيف وسماحته.

حقوق المرأة قبل الزواج

إن العناية التى أولاها الإسلام المرأة نابعة من اعترافه بدورها الكبير فى بناء المجتمع وصيانة الأسرة وهداية الأجيال وقبل أن نسترسل فى سرد حقوق المرأة ينبغى أن نقف بشكل موجز على نظرة الإسلام لها بالقياس إلى نظرة المدارس الفكرية والفلسفات التى تعدّ المرأة مخلوقاً مذموماً ناقصاً وهذا مما يرفضه الإسلام رفضاً كاملاً بل يؤكد عكس ذلك من خلال الآتى:

1- التفسير المعين: ص273.

2- لسان العرب لابن المنظور: ج 3، ص 229.

1. لا ينظر الإسلام إلى المرأة على أنها مخلوق ناقص فى خلقته أو روحه أو قواه العقلية بل إنها صاحبة عقل ورأى محترم.

2. لا ينظر الإسلام إلى المرأة على أنها عنصر ضعيف ليس له القدرة على إنجاز مسؤوليتها بل يراها مدبرة وميسرة لأمور الحياة ولاسيما عند غياب الرجل عنها وهناک الكثير من الشواهـد على ذلک ومن أوضـح صور التدبير ما عكسـته السـيدة زينب عليها السـلام فى واقعة الطف الأليمة.

3. لا يذم الإسـلام المرأة بل ذكرها القرآن الكريم وهى فى أعلى رتب العفة والطهر كما فى حق مريم العذراء وآسـيا بنت مزاحم، وأما التى استحقت الذم فهى التى تجاوزت حدود الله تعالى كما امرأة لوط عليه السلام.

4. يراها موجوداً خيراً وصالحاً على عكس ما تراه الأفكار القديمة بأنها موجود نحس لا قيمة له و لا حق فى الحياة.

5. أنها وسيلة من وسائل دخول الجنة وبهذا ترتفع إلى مصاف الوسائل الأخرى وتندرج تحت الآية الكريمة:

((وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ))(1).

فلذلک جاء الحديث النبوى صريحاً بهذا:

«من ولدت له ابنة فلم يؤذها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة»(2).

1- سورة المائدة، الآية: 35.

2- التفسير المعين: ص273.

6. أنها أنس لوالـديها فى وقت يكون الوالـدان فى أمس الحاجـة إلى المؤانسـة وهـذا ما حصل للسـيدة خديجة الكبرى عندما هجرتها نساء قريش بعد زواجها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا تكرهوا البنات فإنهن المؤنسات الغاليات» (1).

7. أنها تسـتحق الرأفـة الإلهية أكثر مما يسـتحقه الذكر وهذا دليل الرعاية الإلهية الخاصة لهذا المخلوق الرقيق لكى يؤدى دوره على أكمل وجه، وهذا ما أشار إليه خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«إن الله تبـارک وتعالى على الإناث أرأف منه على الـذكور وما من رجل يـدخل فرحـة على امرأة بينه وبينها حرمـة إلا فرحه الله تعالى يوم القيامة»(2).

ونسـتشف من هـذه النظرة الرائعـة للمرأة مكانتها فى الإسـلام، ونطلع على الرعاية الإلهية لها، ومما يكمل هذه النظرة معرفتنا الحقوق التى كفلها الإسلام للمرأة قبل الزواج وهى تعيش فى كنف والديها، ومن هذه الحقوق مايأتى:

حق التربية

بما أن المرأة صـنو الرجل فى التكوين، وشـريكته فى العيش ضـمن نطاق الأسـرة البشرية بل هى الوعاء الأوحد الذى يحتضن النسل منذ طور النطفـة حتى طور البلوغ، فلاـ بـد من أن تنـال حقها فى التربيـة والإرشاد والتوجيه فى كل المجالات الحياتيـة ابتـداء بالمجال الروحى والنفسى ومروراً بالمجال الثقافى والاجتماعى

1- التفسير المعين: ص273.

2- المصدر نفسه.

والسياسى وانتهاءً بالمجال الأخلاقى، ولابد من الاهتمام بتطوير استعداداتها وقابلياتها لكى تتحمل مسؤوليتها التى أنيطت بها، حتى تكون امرأة واعية ناضجة وأُمّاً صالحة وزوجة وفية فلذلک أكد الرسول الأكرم بسيرته قبل قوله على تربية الفتاة وهذا من خلال تربيته لبناته ولاسيما السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ومن خلال قوله الشريف:

«من كان له ابنة فأدبها وأحسن أدبها وأحسن غذاءها وأسبغ عليها من النعم التى أسبغ الله عليه كانت له ميمنة وميسرة من النار إلى الجنة»(1).

ففى هذا الحديث الشريف حث كامل على تربية البنت ورفدها بأحسن الآداب ولاشک فى أن المراد من الآداب التى ذكرت فى الحديث هى آداب الإسلام التى هى يعنيها آداب أهل البيت عليهم السلام لأنها أحسن الآداب لصدورها من النبع الصافى النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذى قال:

«أدبنى ربى فأحسن تأديبى»(2).

بعد أن أكد على الاعتناء بالجانب الروحى الذى هو المقياس الحقيقى للفرد المسلم.

أشار الحديث إلى الاعتناء بالجانب المادى وصرح بدور الغذاء الذى يشارک فى بناء شخصية الفتاة، واشترط أن يكون غذاء حسناً أى غذاء حلالاً طيباً لما للقمة الحلال من تأثير فى نشأة الإنسان نشأةً طاهرة سوية، وأردف بضرورة الإحسان إلى

1- تربية الفتاة: ص67.

2- تفسير نور الثقلين: ج5، ص 392.

هذه الفتاة من خلال الإسباغ عليها بالنعم التى أنعمها الله تعالى على الأب، وهذه إشارة إلى إدخال السرور على قلب الفتاة ليكسبها راحة نفسية مستقرة تساعد على نموها نمواً سليماً بعيداً عن العقد والأمراض النفسية.

ولكى نقف وقوفاً تاماً على ضرورة تربية البنت لابد من الإجابة على بعض الأسئلة التى تطرح بشكل موجز.

السؤال الأول: ما الغاية من تربية البنت؟

الجواب: لكى نؤدى حقها الشرعى الذى أوجبه الله تعالى علينا بقوله:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...))(1).

ومن أهل الرجل ابنته، ولكى نسهم فى رفد المجتمع بعنصر صالح يشارك فى إعداد الأجيال القادمة وذلك بتهيئتها كزوجة كفء لزوجها وكأم راعية لأولادها وكإنسان يلعب دوراً ثقافياً واقتصادياً وسياسياً مهماً ينتج عنه فائدة مجتمعها،كما انها تحفظ بذلك دينها.

السؤال الثانى: ما هو الضرر الذى يلحقنا لو أهملنا تربيتها؟.

الجواب: من الأضرار البغيضة التى تقع علينا هو ممارستنا للظلم، ولا يخفى على أحد ما فى الظلم من أضرار على الظالم أولاً وعلى المظلوم ثانياً وفى كلتا الدارين دار الدنيا ودار الآخرة، ومن الأضرار التى لا تقل خطورة عن سابقتها هو حرمان المجتمع من نصفه الثانى وفاعليته، مما يترك فراغاً كبيراً لا يستطيع الرجل إملاءه ومن ثم نضطر للعيش فى وسط اجتماعى مضطرب.

1- سورة التحريم، الآية: 6.

حق العلم

وهو الحق الثانى من حيث الأهمية وقد تقدم الحديث عنه فيما سبق.

الحق المالى

جعل الإسلام للمرأة حقاً مالياً فى ذمة والديها أو زوجها أو أولادها، وهذا ضمان اجتماعى كفله الإسلام لهذه الإنسانة حفاظاً على كرامتها التى منحها الله تعالى إياها بقوله:

((...وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ...))(1).

ولكى تعيش شعوراً بأنها مالكة وقادرة على التصرف فى هذا المال ولها الخيار الكامل فى أن تضعه أين ما تشاء دون أن يخالف ذلك التصرف شرعاً أو قانوناً، ومما يتفرع على هذا الحق حقوق أخرى كحق البيع والشراء والإجارة والهبة والصدقة وغير ذلك، كما يتفرع على حقها المالى حق الدفاع عن مالها وعن نفسها بمالها، ومما يلحق بهذا الحق حق المرأة فى الميراث بما يناسب مسؤوليتها وينسجم مع حاجتها، وهذا ما يبرر إعطاءها نصف حصة الرجل لما على الرجل من واجبات مالية لا يستطيع أن يفى بها لو تساوى عطاؤه مع عطاء المرأة، ومما يدل على أن لها حقاً مالياً قوله تعالى:

((لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ))(2).

1- سورة الإسراء، الآية: 70 .

2- سورة النساء، الآية: 33.

حق الميراث

من أوضح العطاءات الإسـلامية وأوسعها حق المرأة فى الميراث سواء أكانت أماً أم بنتاً أم أختاً أم زوجة، وما هذا العطاء إلا من أجل ضمان سد حاجة المرأة المالية والارتفاع بها عن ذل الاستجداء أو سلوك الطرق المنحرفة فضلاً عن الحكمة الخافية فى هذا التشريع.

فلقد كفل الإسلام الحق المالى للأم فى مال أولادها الذين يتوفاهم الله تعالى فى حياتها كما جاء فى قوله تعالى:

((...فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ...))(1) .

وفى موضع آخر يبين حصة الأم من ولدها مع وجود غيرها كما فى قوله تعالى:

((...فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ...))(2).

وكفل أيضاً حق المرأة وهى بنت للمتوفى فجعل لها شراكة فى الإرث الذى يرثه الأولاد الذكور كما فى قوله تعالى:

((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ...))(3).

كما أشار الإسلام إلى حصة الزوجة من ارث زوجها فى حال كان له أولاد أو لم يكن له ذلك كما فى قوله تعالى:

1- سورة النساء، الآية: 11.

2- سورة النساء، الآية: 11.

3- سورة النساء، الآية: 11.

((وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ))(1).

عند التفتيش عن حصة أخت الزوج المتوفى نجد الآية الشريفة تعلن حصتها بكل وضوح ودون أدنى غبن كما فى قوله تعالى:

((...إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ...))(2).

فهذا ما ورد فى القرآن الكريم كمحل شاهد لما أشرنا إليه.

أما ما جاء فى الأحاديث الشريفة والكتب الفقهية فكثير جداً لا حاجة لذكره ولاسيما إذا كانت غايتنا المرور على حقوق المرأة بشكل سريع ليتسنى للقارئ الكريم معرفة مكانة المرأة فى الإسلام.

حق العمل

من الحقوق التى نالتها المرأة فى ظل الإسلام الحنيف حقها فى العمل أسوة بأخيها الرجل، فلا شىء من الأعمال المباحة شرعاً للرجال إلا وللمرأة نفس الرخصة فيها، إذ إن الشرع لم يبح للرجل عملاً ويحرمه على المرأة إذ لا فرق بين الرجل والمرأة فى الحلال والحرام إلا فى بعض الخصوصيات الخاصة بأحدهما دون الآخر، ومما أرشد إليه الإسلام كنصيحة تنسجم مع شخصية المرأة هو أن تركز على الأعمال التى تلائم فطرتها كمهنة الطب أو التعليم أو بعض الحرف اليدوية كما يظهر هذا من حوار أمير المؤمنين عليه السلام مع أم الحسن النخعية حيث تقول: مرَ

1- سورة النساء، الآية: 12.

2- سورة النساء، الآية: 176.

بى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فقال عليه السلام:

«أى شىء تصنعين يا أم الحسن؟.

قالت: غزل، قال:

أما انه أحل الكسب»(1).

وعندما نتأمل هذا الحديث الشريف نستنتج منه أموراً يمكن الاستفادة منها فى حث المرأة على العمل الملائم لفطرتها، ومنها:

أ . أن الإمام عليه السلام أجاز التدخل لنفسه فيما لا يعنى غيره لأنه إمام الرعية ويعنيه ما هم عليه.

ب . نادى المرأة بأحب ما يروق لها لما صدر منه من حث الناس على أن تنادى أخاك بأحب الأسماء إليه.

ج . لا تقتصر الكنية على الرجال، فإن المرأة شريكة الرجل فى ذلك.

د . أن الغزل من الأعمال التى تلائم فطرة المرأة ولو كان غير ذلك لأرشدها إلى ما هو أفضل.

هـ . أن الغزل من الأعمال المستحبة للمرأة وهذا يثبت خطأ الرأى القائل بأن الحياكة منقصة لكل الناس.

و . أن الغزل من أفضل أنواع الكسب الحلال بل هو من طيبات الكسب كما تخبر عن ذلك أم بكر فى هذا الحديث:

«عن محمد بن خالد الضبى قال: مر إبراهيم النخعى على امرأة وهى جالسة على باب دارها، وكان يقال لها: أم بكر وفى يدها مغزل تغزل به، فقال لها: يا أم

1- وسائل الشيعة: ج 17، ص 236، باب استحباب الغزل.

بكر أما كبرت أما آن لک أن تضعی هذا المغزل؟ فقالت: وكيف أضعه وقد سمعت علی بن أبی طالب عليه السلام يقول:

«هو من طيبات الكسب»(1).

فإن دلالـة الحديث علی العمل الحلال ولاسـيما الغزل منه دلالة واضـحة، كما أن الحديث يبين لنا أن المرأة العاملة فی عبادة طالما تعمل عملاً طيباً كالغزل الذی أثنی عليه أمير المؤمنين عليه السلام.

يتضح من سـياق الأحاديث الشـريفة أن العمل الذی رخصه الإسلام للمرأة ما كان حلالاً طيباً، وأما اذا لم يكن كذلک فهو يدخل فی دائرة المكروه أو الحرام كما يرشد إلی ذلک الحديث الشريف «عن أبی عبد الله عليه السلام قال:

جاءت زينب العطارة الحولاء إلی نساء النبی صـلی الله عليه وآله وسلم وبناته وكانت تبيع لهن العطر، فجاء النبی صلی الله عليه وآله وسلم وهی عنـدهن، فقـال: إذا أتيتنـا طـابت بيوتنـا، فقالت بيوتک بريحک أطيب يا رسول الله، قال: اذا بعت فأحسـنی ولا تغشـی فإنه اتقی وأبقی للمال...»(2).

ومما يرشـد إليه الحـديث أن العمل الحرام لا فائـدة فيه ولا يبقی ماله بل يذهب بسـرعة الريح، ويصـرح الحديث كذلک بجواز بيع العطور للنساء أو بيع كل ما يخص المرأة من قبل المرأة لما فی ذلک من حفاظ علی العفة سواء كان ذلک للبائعة أو ذلک للمشترية، وهذا ما يشجع علی فتح محلات الزينة من قبل النساء وبشروط شرعية تحفظ مقام المرأة المؤمنة بائعة كانت أو مشترية، وكما أن الإسلام حرص علی

1- وسائل الشيعة: ج 17، ص 236. باب استحباب الغزل.

2- وسائل الشيعة: ج 17، ص 281، باب تحريم الغش ج6.

إعطـاء المرأة حقها فى العمل الحلال حرص أيضاً على إبعادها عن العمل الحرام كالغناء أو الرقص فى الملاهى أو ما شابه ذلک من أعمال تجعل المرأة سـلعة رخيصة للمتعة والتلهى وهذا ما أكده الحديث الشـريف:«عن أبى بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن كسب المغنيات؟ فقال:

التى يدخل عليها الرجال حرام...»(1).

بل لعنت المرأة التى تكون وسـيلة لإفساد المجتمع المؤمن كما ورد ذلک فى قول: «نضـر بن قابوس قال سـمعت أبا عبد الله عليه السـلام يقول:

المغنية ملعونة، ملعون من أكل كسبها»(2).

وقفة إرشادية

اشارة

هنالک أعمال باطلـة مخالفة للشـرع المقدس ينبغى محاربتها وإرشاد من يتعاطاها من النساء بالكف عنها لأنها علامة تدل على تخلف الشـعوب وابتعادها عن الواقع والموضوعية، كما أنها مدعاة لسـخط الرحمن فيخسـر من يمارسها فى الدنيا والآخرة، فلذا أرى الفرصة مؤاتية للنهى عنها وتعريتها لما لها من انتشار فى مجتمعاتنا المعاصـرة، وعنـدما نخص النساء بذلک فهو لأننا نتحدث عن النساء ولا نريد القول إن هذا العمل لا يمارسه الرجال بل هنالک الكثير منهم من يعمل مثل هذه الأعمال.

ومن هذه الأعمال:

1- وسائل الشيعة: ج17، ص 120، باب تحريم كسب المغنية.

2- المصدر نفسه.

كسب النائحة بالباطل

من النساء التى تنوح بالحق ومنها ما تنوح بالباطل وهذا ما حرمه الشرع المقدس لأنه مخالف للواقع ويسوده الكذب والمدح فى غير محله وبلا استحقاق، ومما يذكر حرمة بطلان النوح بالباطل إضافة إلى فتوى العلماء الذين استندوا إلى أدلتهم الصحيحة ما ورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث شريف:

«... وأن النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من حرب»(1).

التكسب بعمل السحر

لا خلاف بين المسلمين على حرمة السحر وحرمة العمل به وهو من كبائر الذنوب التى توجب القتل كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ساحر المسلمين يقتل وساحر الكفار لا يقتل، قيل يا رسول الله لم لا يقتل ساحر الكفار؟ قال: لأن الشرك أعظم من السحر، لأن السحر والشرك مقرونان»(2).

فإذا كان السحر بمستوى الشرك فهو الظلم العظيم الذى يرتكبه المرء كما جاء ذلک فى قوله تعالى:

((إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))(3).

فلِمَ تلجأ بعض النساء إليه فى حل مشاكلهن؟.

1- وسائل الشيعة: ج 17،ص 120، باب جواز كسب النائحة بالحق لا بالباطل.

2- وسائل الشيعة: ج 17، ص 120، باب تحريم تعلم السحر.

3- سورة لقمان، الآية: 13.

أليس مما يرعب العاقل المؤمن ما ورد فى الأحاديث الشريفة التى بينت فداحة هذه الجريمة التى تهدم البيوت والأسر وتشتت الأحبة وتقطع الأرحام وتمحق الأرزاق؟.

فلقد ورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر ومدمن السحر وقاطع رحم...»(1).

فالذى تعلم السحر وعمل به ومات على ذلك ولم يتب فهو من المدمنين على السحر الذين لا يحق لهم دخول الجنة.

وورد أيضاً:«عن أبى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه أن علياً عليه السلام قال:

من تعلم شيئاً من السحر قليلاً أو كثيراً فقد كفر، وكان آخر عهده بربه، وحدّه أن يقتل إلا أن يتوب»(2).

ولا نريد أن يطول بنا المقام فى الحديث عن السحر وإلا لأفردنا له بحثاً خاصاً به.

الكهانة

من الأعمال التى تمارسها بعض النساء وتروج لها عمل الكهانة أو ما يسمى (بالعرافة)، وهذا من الأعمال الشائعة التى نهى عنها الإسلام الحنيف، ولكى يتضح مفهوم الكهانة فقد عرفه العلماء بأنه الإخبار عن المغيبات، بزعم أنه يخبره بها بعض الجان، فهى حرام وحرام التكسب بها والرجوع إلى الكاهن وتصديقه فيما يقول(3).

1- وسائل الشيعة: ج 12، ص 107، باب تحريم تعلم السحر.
2- وسائل الشيعة: ج 17، ص 148، باب تحريم تعلم السحر.
3- منهاج الصالحين، السيد السيستانى، المعاملات: ص 14.

وهذا ما اتفق عليه علماء المسلمين بناء على قول رسول الإسلام المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فلقد ورد عن الهيثم قال:

«قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إن عندنا رجلاً ربما أخبر من يأتيه يسأله عن شىء يسرق أو شبه ذلک فنسأله، فقال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

من مشى إلى ساحر أو كاهن أو كذّاب يصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله من كتاب»(1).

ختاماً لما تقدم من حق المرأة فى العمل نذكر أن المرأة لها حق العمل فى تأجير نفسها ولكن بشرط أن لا ينافى حق الزوج فيما إذا كانت متزوجة وفى كل مجالات العمل المباح كالمضاربة والمزارعة والمساقاة وغير ذلک من الأعمال.

الحق السياسى

أعطى الإسلام للمرأة حقها السياسى من خلال مشاركتها فى جميع النشاطات السياسية كالترشيح للبرلمانات أو المنظمات أو غيرها، ولها حق الانتخاب والمشاركة فى اختيار رئيس الدولة أو ممثلى الشعب، وما الصورة التى يحدثنا القرآن الكريم عنها إلا مصداق واضح يدل على مشاركة المرأة فى الأمور الأساسية للحالة السياسية للأمة كما فى قوله تعالى:

((يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِذَا جَاءَکَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَکَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَکَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))(2).

1- وسائل الشيعة: ج 17، ص 150، باب تحريم إثبات العراف.

2- سورة الممتحنة، الآية: 12.

فهذه الآية الكريمة لا تفرق بين بيعة الرجل والمرأة لإمام الأمة ورئيسها، ولكى تكون المرأة عضواً نافعاً فى الأمة تؤدى دورها بما هو مطلوب ومناسب لابـد أن تأخذ بنظر الاعتبار تربيتها سياسـياً وإشـراكها فى الجوانب السياسـية لتحقيق المصـلحة الكبرى وهذا ما حصل فى صدر الإسـلام مع السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام عندما مارست دورها فى الدفاع عن الإمام والإمامة الإلهية الحقة وتلتها ابنتها زينب العقيلة التى أخذت على عاتقها حماية ثمار ثورة أبى الأحرار الإمام الحسين عليه السلام.

حق اختيار الزوج

من الحقوق التى منحها الإسـلام للمرأة حق اختيار من تريد الاقتران به والمشاركة معه فى بناء بيت يملؤُهُ الحب والاحترام وتكوين أسـرة نموذجيـة، ولا يجوز لأى أحـد أن يُكره المرأة على الاقتران برجل لا تريـده زوجاً وإن كان وليها، وسواء أكانت هذه المرأة بكراً أم ثيباً، ومما يؤكد هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى صحيح مسلم:

«لاتنكح الأيِّم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن»(1).

والمراد بالأيِّم هى الثيب أى المرأة التى سـبق لها أن تزوجت فطلقت أو ترملت فهذه لها الحق الكامل فى تزويج نفسها من تريد لما لها من النضوج والخبرة، وأمـا المرأة البكر فهى التى لم يسـبق لهـا التزوج بأحـد من قبل والتى لم تكن مطلعـة على أحوال الرجال فتحتاج إلى من يعينهـا على أمر زواجهـا، أما لو كانت عارفـة بأحوالهم وصـفاتهم فلها الاختيار الكامل فى الرضا والرفض سواء عبرت بالنطق أو بالإشارة أو بالسـكوت، ومن الصور الرائعة التى ذكرت فى هذا الأمر ما جرى بين الأسوة الحسـنة سـيد الرسل صـلى الله عليه وآله وسـلم وبين السيدة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام ابنته وشمامته.

1- صحيح مسلم:ج4، ص 140، باب استئذان الثيب فى النكاح بالنطق والبكر بالسكوت.

فعن الضحاک بن مزاحم قال:

سمعت علی بن أبی طالب علیه السلام یقول:

وأن ذکر حدیث تزویج فاطمة علیها السلام وأنه طلبها من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا علی، إنه قد ذکرها قبلک رجال فذکرت ذلک لها فرأیت الکراهة فی وجهها، ولکن علی رسلک حتی أخرج إلیک، فدخل علیها فأخبرها وقال: إن علیاً قد ذکر من أمرک شیئاً فما ترین؟ فسکتت ولم تول وجهها ولم یر فیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کراهة، فقام وهو یقول: الله أکبر سکوتها إقرارها الحدیث(1).

ولو عرضنا هذا الحدیث الرائع علی من یدعی الحریة ویطالب بحقوق المرأة لانحنی إجلالاً لمضامینه ولقبّل اسم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی هذه الحریة وهذا الإکرام لعنوان المرأة، ففی الحدیث أسمی صور الصدق فی التعامل مع الخاطب وهو یقول له: «انه قد ذکرها قبلک رجال» وإنی لا أتجاوز رأیها مع أنی رسول الله ولی الولایة علی کل المسلمین فلذلک یقول: «فذکرت ذلک لها فرأیت الکراهة فی وجهها» وعلی هذا الأساس الأخلاقی الکبیر دعنی أسالها رأیها «ولکن علی رسلک حتی أخرج إلیک، فدخل علیها فأخبرها...» ولما أخبرها ورأی علامة رضاها وعدم وجود الکراهة فی وجهها خرج مسروراً لأنه صلی الله علیه وآله وسلم کان راغباً فی علی علیه السلام أیضاً إلا أنه لابد من رضاها وهاهی قد رضیت دون أن یجبرها أبوها ووولیها ودون أن یُلجئها لذلک أو حتی أن یشیر بالإیحاء، وإن دل هذا علی شیء إنما یدل علی سعة حریة المرأة فی اختیار زوجها.

1- وسائل الشیعة: ج 14، ص 206، باب أن یکفی فی استئذان البکر سکوتها.

نصيحة

لابـد أن يبتنى اختيار الزوج على أسـس صـحيحة وشـرعية وليس هناک أسـس أصـح من الأسـس التى بينها الإسـلام الحنيف، فلقـد حدّد الإسـلام خصائص الرجل الـذى يكون زوجاً للمرأة المؤمنـة، ولكى تنعم هـذه المرأة بحياة هانئة وهادئة وبعيدة عن الظلم والأذى فقد ذكر رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم صـفتين أساسـيتين تندرج تحتها جميع الفضائل والكمالات التى تحتاجها الحياة الزوجية الناجحة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير»(1).

فلا شک فى نجاح هـذه العلقـة الشـريفة عنـدما يكون طرفاها من الصالحين والفضـلاء الذين تهذبوا بأخلاق الإسـلام العظيم، فإن وجدت المرأة العاقلـة المؤمنـة رجلاً متـديناً خلوقاً قليل المال، وآخر ميسوراً فاقداً للخلق والدين فعليها القبول بمن يتصف بالدين والأخلاق لما فيه صلاحها فى الدنيا والآخرة، وهذا الرسول الأكرم صـلى الله عليه وآله وسـلم . نهى عن تزويج شارب الخمر كما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«شارب الخمر لا يزوج إذا خطب»(2).

لما فى شرب الخمر من ضرر عليها وعلى أسرتها بل يكون سبباً فى قطع رحمها وتشتيت أحبتها وهذا ما ورد عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام:

«من زوج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها»(3).

1- وسائل الشيعة: ج 14، ص 51، باب أنه يستحب للمرأة اختيار الزوج.
2- وسائل الشيعة: ج 19، ص 83، باب كراهة تزويج شارب الخمر.
3- المصدر نفسه.

وهناک إشارة إلی صنف آخر من الأزواج الذین یفتقدون صفات الرجولة والصفات التی تؤهلهم أن یکونوا آباءً صالحین کالمخنثین المتشبهین بالنساء کما جاء علی لسان أهل البیت علیهم السلام وهذا ما ذکره عبد الله بن الحسن عن جده علی بن جعفر عن أخیه قال: «سألته: أن أزوج ابنتی غلاماً فیه لین وأبوه لا بأس به؟ قال:

إذا لم یکن فاحشة فزوجه، یعنی الخنث»(1).

ولعل هذا الحدیث یوجه إلی المؤمنات اللاتی یتأثرن بوسامة الشاب دون سبر أغواره ومعرفة أسراره وصفاته، کما لا یخلو من جنبة نفسیة تبین أن المرأة العاقلة الصالحة التی لم تفسد فطرتها لا یلائِمُها إلا شاب مُلِئ رجولة وحزماً وقوة، واتصف بما یتصف به الرجال عادة لا بما تتصف به النساء، فإن المرأة تمیل إلی المنافر لا إلی المشابه کما أن الرجل یمیل إلی المرأة الأنثی لا إلی المرأة التی تتشبه بالرجال.

حق الزوجة

اشارة

حرصاً من الإسلام العظیم علی بناء بیت الزوجیة بناءً صحیحاً وعلی أسس واضحة وسلیمة، ولکی یؤکد الرابطة المقدسة بین الرجل والمرأة رسم منهجاً رائعاً یسیر علیه الرجل والمرأة معاً.

ومن أدل الآیات التی تدل علی حفظ الحق بین الطرفین قوله تعالی:

((...وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِی عَلَیْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ....))(2).

1- وسائل الشیعة: ج 14، ص 54، باب تزوج سیّئ الخلق والمخنث.
2- سورة البقرة، الآیة: 228.

فيتضح من هذه الآية الكريمة أن للمرأة حقها الشرعى على زوجها كما أن لزوجها حقاً عليها، ولو تأملنا فى هذه الآية الشريفة لوجدنا أن الإسلام فرض للمرأة حقها قبل أن يفرض لزوجها وذلک بتقديم قوله ((وَلَهُنَّ)) على قوله ((عَلَيْهِنَّ)) رعاية منه لهذا المخلوق الرقيق وحماية له من الظلم أو الغبن، والذى يتصفح النهج الإسلامى ويستقرئ تنظيم الإسلام للعلاقة الزوجية يلمس بوضوح حرص الإسلام على بناء علاقة زوجية تسودها المودة والرحمة والمعروف وحسن العشرة وخير ما يدل على ذلک قوله تعالى:

((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً))(1).

فالمودة التى تتكلم عنها الآية الشريفة هى المحبة المؤطرة بالطاعة من قبل المرأة لزوجها، والرحمة: هى المحبة المؤطرة بالرعاية والحنو والعطف من قبل الزوج لزوجته وبهذه المودة وتلک الرحمة يتحقق السكن والاطمئنان واستقرار البال وهدوء الحال وصفو العيش.

فبما أن الحديث عن حقوق الزوجة فقط لابد أن نقف على ما منحه الإسلام وأقره لها وما أوجبه على الرجل:

أ. حق النفقة

أوجب الإسلام على الرجل نفقة للمرأة سواء كانت زوجة أم أماً أم بنتاً، فإن الرجل مسؤول عن توفير ما تحتاجه المرأة من طعام ولباس وسكن وضروريات

1- سورة الروم، الآية: 21.

العلاج أو وسائل الزينة بل كل ما يناسب وضعها الاجتماعى فالمرأة إذا كانت أماً فقيرة ليس لها معيل يعيلها وولدها قادر على ذلک فيجب عليه توفير ما تحتاجه، كذلک البنت الفقيرة أو القاصرة فإن أباها هو الذى يتكفل بنفقتها، وأما إذا كانت المرأة زوجة فيجب على زوجها كل ما يسمى نفقة بل تقدم نفقتها على الأرحام الآخرين، وما ورد فى الآية الشريفة:

((أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى (6) لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا))(1).

صريح وواضح وواسع، ولكى نقف على ما جاء فى كتب الفقه فلنقرأ ما قاله العلماء المقدسون فى رسائلهم العملية بخصوص نفقة الزوجة الدائمة «أما نفقة الزوجة الدائمة فتجب على الزوج وهى الإطعام والكسوة والسكن والفراش والغطاء وآلة التنظيف وسائر ما تحتاج إليه بحسب حالها...»(2) بل تتسع النفقة الواجبة إلى ابعد ممّا ذكر كما فى قولهم «اذا استصحب الزوج زوجته فى سفر كانت نفقتها عليه وان كانت نفقتها أكثر من نفقتها فى الحضر...»(3) ولكى لا نتسع فى هذا الموضوع فإنى أحيل القارئ الكريم إلى الرسائل العملية الفقهية للعلماء الأعلام.

1- سورة الطلاق، الآيتان: 6 __ 7.

2- المعاملات السيد الخوئى: ص287.

3- المعاملات السيد السيستانى: ص124.

ب . حسن المعاشرة

هو الركن الثانى الذى يعتمد عليه البيت الزوجى المتين لتحقيق الحياة الزوجية السعيدة، وما صرحت به الآية الكريمة:

((...وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...))(1).

يـدعو بصـراحة مطلقـة إلى وجوب حسن المعاشـرة لما فيها من الأمر الظاهر فى الوجوب، وبمخالفة ما دعت إليه الآية الكريمة لا تسـتقيم الحياة الزوجية ولا يهنأ أحد الزوجين بالآخر لما يحصل من النفرة بينهما بسبب سوء العشرة وغلظة الأخلاق التى صدرت من الرجل.

فإن الحياة الزوجية السليمة والموافقة للشرع المقدس هى ما كانت إمساكاً بمعروف، وأما اذا كانت غير ذلک فلابد أن تكون تسريحاً بإحسان وهذا ما صرّحت به الآية الشريفة:

((فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ))(2).

ومما حث عليه رسول الإنسانيـة والرحمة الإلهية صـلى الله عليه وآله وسـلم هو أن يتعامل الزوج بأعلى درجات العشـرة الحسـنة بحيث لا يصدر منه إلا ما هو خير لزوجته، سواء كان ذلک على مستوى الكلام أو الفعل وفى كل مفردة من مفردات العلاقة الزوجية وهذا ما يتضمنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ألا خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائى»(3).

1- سورة النساء، الآية: 19.

2- سورة البقرة، الآية: 229.

3- وسائل الشيعة:ج 14 ص122 باب استحباب الإحسان إلى الزوجة.

وصدق الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فى وصفه نفسه فلقد كان الأسوة الحسنة فى عشرته وحياته الشخصية حتى قالت إحدى زوجاته «كان خلقه القرآن»(1).

فالحياة الزوجية لا تكون سكناً ولا تحقق اطمئناناً إذا لم تسُدْها المودّة والرحمة، ولكى يجد الرجل راحته وينعم باستقرار باله ويعيش الحب والحنان لابد أن يعاشر زوجته بالحسنى.

ومن الوسائل الرائعة التى تضفى السرور على أجواء الأسرة وتحقق الاستقرار النفسى للمرأة وتشبع الحالة الجمالية لديها وتوحى لها بالثقة الكبيرة هى قول الرجل لزوجته «أحبّكِ» وهذا ما أرشدنا إليه الزوج القدوة والرسول الأسوة صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«قول الرجل للمرأة إنى أحبّكِ لا يذهب من قلبها أبداً»(2).

فإن لهذه الكلمة فعلها السحرى على قلب المرأة بل انها تضمن للرجل زوجة وفية محبة لزوجها وحبيبها، فلا يبخل العاقل بقولها اذا اراد السعادة الزوجية، فان لم يكن كذلك فى مشاعره الباطنة فليطيب لها الكلام بقوله «أحبّكِ» قاصداً بحبها أنها امرأة مؤمنة تستحق الحب فى الله تعالى والمداراة، لأن مدارة الناس من الدين،فبهذه المداراة يصفو له العيش ويكسب الأجر الكبير لأن مداراة الناس من الدين وهذا ما يؤكده الحديث الشريف للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«أمرنى ربى بمداراة الناس كما أمرنى بالفرائض»(3).

1- منتخب الفضائل، مسند أحمد: 7 / 234.

2- وسائل الشيعة : ج 20، ص23.

3- وسائل الشيعة، عن تفسير المعين: ص365.

وعلى المؤمن أن لا يجد فى نفسه حرجاً من حبه لزوجته وتصريحه بذلک فان حب النساء من الإيمان الذى أكده النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«كلما ازداد العبد إيماناً ازداد حباً للنساء»(1).

ومراده من حب النساء ما وافق الشرع لا ـ ما يخالفه، كما يحصل ذلک مع النساء الأجنبيات الذى يؤدى إلى هتک الأعراض وممارسة الشهوات المحرمة كالنظر المحرم والغزل واللمس وغير ذلک.

ومما يتفرع على حسن العشرة بين الزوجين الإشباع الغريزى الواعى البعيد عن السذاجة الجنسية وهذا ما يشير إليه الحديث الشريف:

«ثلاثة من الجفاء: أن يصحب الرجل الرجل فلا يسأله عن اسمه وكنيته، وأن يدعى الرجل إلى الطعام فلا يجيب، أو يجيب فلا يأكل، ومواقعة الرجل أهله قبل الملاعبة»(2).

ومحل الشاهد فى الحديث المقطع الأخير من النصيحة الإسلامية الرائعة «ومواقعة الرجل أهله...» فهذه العبارة الصريحة الواضحة التى تؤكد اهتمام الإسلام نابعة من عمق علمى فى فهم نفسية المرأة والرجل معاً بل يتدرج الإسلام فى التدخل إلى ابعد من هذا الحد فيقول:

«إذا أراد أحدكم أن يأتى زوجته، فلا يعجلها، فإن للنساء حوائج»(3).

ما أروع رعاية الإسلام للمرأة وما اشد اهتمامه بها.

1- التفسير المعين، عن البحار: ص424.

2- وسائل الشيعة:ج 12 ص145 باب استحباب ملاعبة الزوجة.

3- وسائل الشيعة: ج 14 ص83 باب استحباب ملاعبة الزوجة.

حق الطلاق

اشارة

الطلاق: هو انفصام العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة وذلک من خلال التسريح بإحسان من قبل الرجل.

من المكروهات والمبغوضات فی الإسلام الطلاق فلقد ورد فی الحديث الشريف:

«ما احل الله شيئاً ابغض إليه من الطلاق»(1).

وهو أمر وضع بيد الرجل لقيومية الرجل ولكن إذا أساء الرجل العشـرة وترک الإنفاق فإنه يسـلب هذا الحق لكی لا يقع على الزوجة ظلم أو تعسف وهذا ما اتفق عليه علماء المسـلمين ومما ذكر فی هذا الأمر قولهم: «إن الزوج إذا كان ممتنعاً من الإنفاق على زوجته مع استحقاقها النفقـة عليه رفعت أمرهـا إلى الحاكم فيأمر زوجها بالإنفاق أو الطلاق فإن امتنع عن كليهما طلقها الحاكم...»(2) كما أعطى الإسلام الحق للمرأة التی كرهت عشـرة زوجها أن تطلب منه الطلاق مع البـذل بما يرضـيه ويسـمى هذا فی لغة الفقهاء الطلاق الخلعی وهناک تفريعات كثيرة نحيل طالبيها إلى كتب الفقه ونكتفی بما تقدم.

ومن الحقوق التی كفلها الإسـلام للمرأة حق الأمان والإجارة فإذا أعطت المرأة أماناً أو أجارت أحداً من الأعداء المحاربين نفذ ذلک، وهذا ما تؤكده قصة أم هانی أخت أمير المؤمنين على بن أبی طالب عليه السلام حيث قالت للنبی صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة:

1- التفسير المعين: ص99.

2- المعاملات، السيد الخوئی: ص301.

«إننى أجرت رجلين من إحمائى، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أجرنا من أجرتِ يا أم هانى».

ومن الحقوق التى تتعلق بالنكاح حق المرأة فى فسخ العقد عند اكتشاف أحد العيوب فى الزوج مما يوجب الفسخ، وهناك حقوق أخرى تطلب من مظانها تركناها روماً للاختصار.

الإسلام يتجسد بالإمام الحسين عليه السلام

ختاماً لما تقدم من بيان مكانة المرأة فى الإسلام تتضح مكانة المرأة عند الإمام الحسين عليه السلام الذى يمثل الإسلام الحقيقى والتام لما له من خواص اشتراك مع جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بل هو جزء لا يتجزأ وعضو لا ينفصل من النور المحمدى كما دل على ذلك قول النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«حسين منى وأنا من حسين»(1).

وما ورد من الحقوق الكاملة التى سنها الإسلام للمرأة سنراه واضحاً من خلال اطلاعنا على ما للمرأة عند السبط الشهيد عليه السلام وهذا ما سنتعرض له فى الفصل الثانى.

1- كشف اليقين، العلامة الحلى: ص305.

الفصل الثانی: المرأة فی حیاة الإمام الحسین علیه السلام

اشارة

فى حياة ريحانة الرسول وابن البتول الإمام السبط الشهيد عليه السلام مجموعة من النساء يختلفن فى نسبتهن منه فمنهن من حملته وغذته وربته، ومنهن من قاسمته عيشه وأفراحه وأحزانه، ومنهن من عاشرته ورافقته وكانت له وفية مخلصة، ومنهن من عاشت فى كنفه وتغذت من علمه ونمت ببركته، ومنهن من ضحت من أجله ونصرته واستشهدت بين يديه، ومنهن من تعاطفت معه ونصرت ثورته وأدانت أعداءه، ومنهن من نصبت عزاءه وبكته وجزعت لأجله، ومنهن من زارته وأقامت مأتمه وفدته ويبقى الإمام الحسين عليه السلام إماماً للمؤمنين والمؤمنات وقدوة فى كل الكمالات ومناراً للصبر والشجاعة والرحمة.

فالمرور على هذه المجاميع وهذه النساء يطلعنا على علاقة الإمام عليه السلام بالمرأة الأم والأخت والزوجة والبنت والموالية والمتعاطفة والنائحة، ويطلعنا على صفحة أخرى من صفحات حياته الشريفة ويدلنا على شخصية الإمام الاجتماعية والشخصية ويوضح ويجلى الغبار الذى تركته معركة الطف على الصفحة

الاجتماعيـة من حياته الشـريفة حيث كتب الكثيرون وبكى الجميع وناحت الأحبة على مظلومية الإمام الحسـين عليه السـلام وصـرخت الأمة الإسـلامية المنصـفة لمصابه الجلل مما أضـفى على شخصـية الإمام الحسـين عليه السـلام طابع التضـحية والفداء والشهادة والألم والحزن واللوعة فأدى ذلک إلى طمس الجوانب الأخرى فى حياته كبرّه لأمه السـيدة الزهراء عليها السـلام وحنوّه على أخواته وحسن عشرته مع زوجاته ورحمته ورأفته ببناته وأولاده، ووصل الأمر بالكاتب الذى يكتب عن الإمام الحسـين عليه السلام أن يمر على حياته الاجتماعية مرور الكرام أو بشكل موجز لا يظهر الجانب الآخر من شخصيته الكريمة.

فرأيت من الوفاء للإمام عليه السـلام أن نعرّف للأمـة بأدبه وعشـرته مع المرأة القريبـة والبعيـدة على حد سواء لكى يطلع الجميع على هذه الحقيقة الرائعة ألا وهى إن الإمام الشهيد عليه السلام كبير وعظيم وعالٍ فى حياته الاجتماعية كما هو فى حياته الثورية والجهادية، ونريد أن نخاطب المناصـرين للمرأة والمنادين بحقوقها من خلال طرح الخلق الإسـلامى الرفيع المتجسـد فى القرآن الناطق العينى الذى هو الإمام المعصوم عليه السلام ونقول لهم بفم ملىء، هذه مكانة المرأة فى الإسلام.

كما إننا نوجه رسالـة إلى من يقتـدى بالإمام عليه السـلام أن ينظر إلى حسن تعامل الإمام عليه السـلام مع المرأة وأن يسـير على نهجه فى ذلک وفى نفس الوقت نقطع الطريق على من يتاجر بمظلومية المرأة فى الديانات افتراءً وكذباً ونرشد النساء إلى إعمال مقارنة بين ما يدعو إليه الإمـام الحسـين عليه السـلام فى معاملـة المرأة وبين الأفكار والنظريات التى تـذهب بالمرأة بعيـداً عن فطرتها السـليمة وطهارتها الباطنية والظاهرية.

الأم فی حیاة الإمام علیه السلام

أوصی الله سبحانه بالوالدین لبیان کرامتهما عنده وارشاد الأولاد إلی حفظ حقهما، ولشدة الرعایة الإلهیة فی ذلک قرن عبادته بالإحسان إلیهما کما فی قوله تعالی:

((وَقَضَی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ وَبِالْوَالِدَیْنِ إِحْسَانًا))(1).

وأما فی مقام شکر المنعم ورد الجمیل ومجازاة الإحسان یربی الله سبحانه وتعالی عباده علی ذلک فیقول:

((أَنِ اشْکُرْ لِی وَلِوَالِدَیْکَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ))(2).

وتوالت الآیات الکریمة التی تؤکد احترام الوالدین والإحسان إلیهما إلی حد بلغت کمال الحجة علی الأولاد لکی لا یفر الولد من أداء حقهما، ثم جاءت الآیات الأخری التی تعلمنا الدعاء لهما والرحمة بهما کما فی قوله تعالی:

((رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَلِوَالِدَیَّ...))(3).

وخصت آیات أخری الوالدة بعینها لبیان وجوب برها وتعظیمها کما فی قوله تعالی علی لسان عیسی علیه السلام روح الله وکلمته إلی أمه مریم:

((وَبَرًّا بِوَالِدَتِی وَلَمْ یَجْعَلْنِی جَبَّارًا شَقِیًّا))(4).

1- سورة الإسراء، الآیة: 23.

2- سورة لقمان، الآیة: 14.

3- سورة إبراهیم، الآیة: 41.

4- سورة مریم، الآیة: 32.

ولكى لا يقول قائل إن الآية إشارة إلى «أم» عيسى عليه السلام فقط لعدم وجود الأب، فتقول إن الآية الكريمة:

((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ...))(1).

فيها إشارة إلى دور الأم وألمها وهذا ما أكده الحديث الشريف فى محاورة الرجل الذى حج بأمه فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل وفيت حقها؟ أجابه صلى الله عليه وآله وسلم لَمْ توفِ طلقة من طلقاتها:«إن رجلاً حج بأمه فحملها على عاتقه فسأله، هل قضى حقها؟ قال:

لا ولا طلقة واحدة»(2).

وهناک من سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن بر الوالدين وبأيهما يبدأ فأجابه الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ابدأ بأمک كما فى هذا الحديث الشريف:

«يـا رسول الله من أحق الناس بحسن صـحبتى؟ قال: أمک، قال: ثم من؟ قال: أمک، قال: ثم من؟ قال: أمک، قال: ثم من؟ قال: أمک، قال: ثم من؟ قال: أبوک»(3).

فمما تقدم يتضح وجوب رعاية الأم والإحسان إليها على وجه الخصوص وهذا ما أكده الإسـلام الحنيف الذى جسّده رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم على أكمل صورة.

ولاـعجب أن نرى تعامل الإمام الحسـين عليه السـلام مع والـدته السـيدة الزهراء الأم النسبيـة ومع أم البنين الأم الموالـية وأم سـلمة الأم القرآنية.

1- سورة لقمان، الآية: 14.

2- النهاية فى غريب الحديث: ج3، ص 136.

3- بحار الأنوار: ج 71، ص 49.

مع أمه الزهراء عليها السلام

اشارة

علاقة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام بولدها الإمام الحسين عليه السلام ليس كعلاقة الأمهات بأولادهن وإن كانت مراحل العلاقة مشابهة لمراحل الأولاد الآخرين، أى عندما تبدأ علاقة الأم بولدها من مرحلة اختيار الأب الذى يصلح لهذا الوليد وتمر بمرحلة الحمل والولادة والتربية والعشرة وتنتهى بمرحلة الفراق والموت.

فلقد كانت مرحلة الوليد فى رتبة اختيار الأب بالنسبة للإمام عليه السلام مرحلة كاملة لا يعيبها عيب لاختيار الله سبحانه الزوج الكفؤ للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ألا وهو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام الذى عبر عنه الحديث القدسى بالنور وسمى هذا الارتباط المبارک بزواج النور من النور فى السموات العلى فأثمر هذا الارتباط الإلهى المقدس أنواراً إلهية ثانيها نور الإمام الحسين عليه السلام وهذا ما أكدّه النور الأول وسيد الكائنات رسول الرحمة النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«ثم فتق نور ولدى الحسين فخلق منه الجنة وحور العين، فنور ولدى الحسين أفضل من الجنة وحور العين»(1).

وهكذا المراحل الأخرى التى مر بها الإمام الحسين عليه السلام كانت تحت الاختبار والرعاية الإلهية بل كانت كل مرحلة من وجوده المقدس كرامةً بذاتها ومقدسة وطاهرة عن كل دنس ومعصومة من كل رجس، فلا عجب أن نرى وجوداً كالإمام الحسين عليه السلام يفيض رحمةً ورأفةً وإحساناً مع كل من عاشرهم وعاش فى أكنافهم وتربى فى حجورهم.

1- تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدى: ج 2، ص 525.

فالإمام عليه السلام هو الإسلام والإسلام هو الإمام بل إن الإمام عليه السلام هو الوجود العينى للإسلام وللقرآن الكريم، فإذا كان الإمام الحسين عليه السلام بهذه الصورة المنيرة وهذه الصفة الواضحة للقرآن الكريم يكون حينئذ عين العدل والإحسان وعين الأدب الإلهى وعين البر والمعروف ومن ثم يتضح نوع العشرة التى عاشرها الإمام عليه السلام لأمه الصديقة ولأستاذته ومربيته فاطمة الزهراء عليها السلام.

ولكى نقف على شىء من التفصيل فى فقرات حياته الكريمة مع أمه الزهراءعليها السلام ومع زوجة أبيه السيدة الطاهرة أم البنين ومع أمه القرآنية أم سلمة لابد أن نطلع على شذرات من خلقه مع هذه النساء الثلاث وكيف كان يتعامل معهن كأمهات وكمؤمنات، ولابد أن نقتدى به فى عشرتنا مع أمهاتنا أيضاً.

السيدة فاطمة تبكى فى فرحها

ورد فى كتاب مدينة المعاجز ذكر الإمام الحسين عليه السلام وأحوال الولادة المباركة التى تدل على الرعاية الإلهية واليد الغيبية فى إيجاد هذا الوجود الطاهر، وما ذكره ابن عباس فيه دلالة واضحة على ما أسلفنا حيث يقول:

«لما أراد الله تعالى أن يهب لفاطمة الزهراء الحسين عليهما السلام أوحى الله عز وجل للعيا أن اهبطى إلى دار الدنيا إلى بنت حبيبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم... ــــ إلى أن قال ــــ وقالت لها: مرحباً بكِ يا بنت محمد كيف حالك؟.

قالت عليها السلام: بخير.

ولحق فاطمة عليها السلام الحياء من لعيا، ثم أن فاطمة ولدت الحسين فى وقت الفجر، فقبلتها لعيا وقطعت سرته، ونشفته بمنديل من مناديل الجنة وقبلت عينيه... وقالت له: بارك الله فيک من مولود وبارک فى والديک ــــ إلى أن قال ــــ ودخل

النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی فاطمة، فأقرأها من الله السلام، وقال لها:

یابنیة سمیه الحسین، فقد سماه الله الحسین.

فقالت: من مولای السلام وإلیه یعود السلام، والسلام علی جبرائیل. وهنأها النبی صلی الله علیه وآله وسلم وبکی.

فقالت: یا أبتاه تهنئنی وتبکی؟

قال: نعم یا بنیةِ آجرک الله فی مولودک هذا.

فشهقت شهقة وأخذت بالبکاء، وساعدتها لعیا ووصایفها، ثم قالت: یا أبتاه من یقتل ولدی وقرة عینی وثمرة فؤادی؟. قال: شرذمة من أمتی یرجون شفاعتی لا أنالهم الله ذلک.

قالت فاطمة علیها السلام: خابت أمة قتلت ابن بنت نبیها...»(1) .

ولو تأملنا فی هذا الحدیث الذی تقشعر له الأبدان لا نستطیع أن نمنع أنفسنا من مشارکة النبی صلی الله علیه وآله وسلم وابنته المظلومة بالبکاء، أیصح أن تبکی النفساء فی یوم ولادتها لولد ذکر مبارک؟.

أیجوز أن تکون خاتمة ولید مقدس طاهر من بطن طاهر وتربی فی حجر طاهر القتل بهذه الصورة البشعة؟.

أیجوز أن یکافئ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ونبی الرحمة ومنقذ العباد من الهلکة بهذه المکافأة؟.

أیجوز التعدی علی حدود الله تعالی رغم معرفة الأمة بحدوده فی أهل بیت نبیه صلی الله علیه وآله وسلم؟.

1- مسند فاطمة: ص 314.

تربيتها عليها السلام للإمام الحسين عليه السلام

لا نريـد أن نتطرق إلى الصور الرائعـة والمواقف المليئـة بالحنو والعاطفة التى بدرت من السـيدة فاطمة الزهراء عليها السـلام تجاه أولادها جميعاً لضـيق المقام، ولكن مادمنا فى صدد بيان العلاقة بين السـيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وبين ولدها الإمام الحسين عليه السلام لا بـد أن نقف على بعض الصور التى توضـح عاطفـة الأم ومـدى علاقتها بولـدها ولاسـيما إذا كانت الأم فاطمـة عليها السـلام والولـد الإمام الحسين عليه السلام.

بعـد أن ذكرنا قصة بكائها فى يوم ولادتها لوليدها المبارك الإمام الحسـين عليه السـلام نذكر رواية أخرى تبين حنوّ الأم وعاطفتها، وقلقها عند فقدانه فلقد جاء فى مسند فاطمة «أن فاطمة أقبلت على أبيها رسول الله باكية فى المسجد وهى تقول:

يا أبه وضعت الحسين فى مهده، وأخذت فى طحن الحب ساعة، فافتقدته، ولم أجده فى مهده؟.

فهبط الأمين جبرائيل وقال:

يـا رسول أبلغ فاطمـة السـلام وقـل لهـا: فلتقر عيناها فان الحسـين لم يصـبه شـىء وهو من المقربين... إلى أن قال... والآن رددته وهو فى المهد»(1).

فكان اهتمام السيدة الصديقة بولدها ينتقش فى ذهنه الشريف، ويتغذاه مع طعامه وينمو شعوره بحب هذه المدرسة الإلهية التى ما بخلت عليه بشىء من آداب الإسلام، ومما يذكر أيضاً أنها كانت تنقزه فى أثناء طفولته وتقول له:

أنت شبيه بأبى

لست شبيها بعلى(2)

فلقد كان كل سلوك تسلكه الحوراء الإنسية عليها السلام مع ابنها له الأثر البالغ على

1- مسند فاطمة: ص316.

2- مسند فاطمة الزهراء: ص 318.

نفسيته الكريمة، وكل نفس تتنفسه هو بمثابة إشعاع ينير روحية الوليد المبارک، کیف لا وهی الرفيقة اللينة، وهی منبع السكينة والرحمة؟!

وفی الرواية التی تقول «إن سلمان، قال:

كانت فاطمة عليها السلام جالسة وقدامها رحی تطحن بها الشعير وعلی عمود الرحی دم سائل والحسين فی ناحية الدار يتضور من الجوع، فقلت: يا بنت رسول الله دبرت كفاک وهذه فضة»؟!. فقالت:

أوصانی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم أن تكون الخدمة لها يوماً، فكان أمس يوم خدمتها.

قال: سلمان: إنی مولی عتاقة، أما أن اطحن الشعير أو أسكّت الحسين لک.

قالت:

أنا بتسكيته أرفق وأنت تطحن الشعير...»(1).

لنا فيما تقدم الموعظة الكاملة التی تبنی خلق المسلم رجلاً كان أو امرأة، فهذا الصحابی الجليل سلمان المحمدی لم يستحِ أن يجعل من نفسه خادماً لفاطمة الزهراء عليها السلام لعلمه بمكانتها ومكانة أهل البيت عليهم السلام ولم يستنكف أن يعمل عمل النساء من شؤون البيت لما فيه الثواب الجزيل، وفی هذه الرواية يتضح معنی الحديث النبوی الشريف الذی يقول:

«جهاد المرأة حسن التبعل»(2).

وتشرق روح الزهراء عليها السلام الإلهية علی أرواح محبّيها وتعلّم المرأة المسلمة أداب الحياة الزوجية ودرجة التكافل بين أفراد الأسرة وعدم الترفع علی خدمة

1- مسند فاطمة الزهراء: ص 319.

2- بحار الأنوار: ج 18، ص 107.

العائلة ولو كانت الخادمة فاطمة الزهراء عليها السلام.

إننا نغبط تلك الرحى التى لامست يد النور الإلهى المقدس، يد العفة والطهارة، يد الحوراء الإنسية عليها السلام ونهنئ عمود الرحى الذى تحنى بدم يدها الشريفة، ومن جهة أخرى نقول وا لهفاه عليک يا بنت المصطفى وعلى ولدک الإمام الحسين الذى شاركَ آلام الجوع.

ومما يصلح كحجة نحتج بها على النساء اللواتى اتخذن خادمات محتاجات للمال وقد أعوزهن الدهر لذلک بما جاء فى هذه الرواية التى تبيّن مدى إنسانية الإسلام المتجسد برسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم وبابنته الزهراء عليها السلام، فما هذه المقاسمة فى العمل مع خادمتها إلاّ دليل على إنسانية البيت النبوى ورحمة سيدة البيت فاطمة الزهراء عليها السلام.

ومما ذكر عن رعايتها للإمام الحسين عليه السلام كانت تحرص على إظهار التبرى من قاتل الحسين عليه السلام لتثقف الأمة على موالاة الحسين عليه السلام والبراءة من أعدائه، وكانت تحث الأمة على نصرته فى كربلاء، وفى الوقت نفسه تلقى الحجة على الأمة لكى لا تتخلى عن نصرة الحق وهذا ما يؤكده قولها فى أثناء حوارها مع أبيها المصطفيصلى الله عليه وآله وسلم عندما هنأها بولادة الإمام الحسين عليه السلام وبكى وسألته عن سبب بكائها فأجابها بأنه يقتل فقالت:

«خابت امة قتلت ابن بنت نبيها...»(1).

وفى موضع أخر فى محاورة أخرى قالت:

«ياليتنى لم ألده، قاتل الحسين فى النار»(2).

1- مسند فاطمة: ص 314.

2- مسند فاطمة: ص 316.

وكانت لهفتها ورقتها وحنّوها ظاهر فی مفردات کلامها الشریف عندما تسألهما عن سبب تأخرها عنها فی الحضور إلی البیت مما یدل علی علو العاطفـة الفاطمیة اتجاه ولدیها الإمامین الحسـنین علیهما السـلام وهذا ما یظهر فی الحوار الأتی المذکور فی هذه الروایة الرائعة التی تقول: «حتی اقبل ابناک الحسن والحسین حتی جلسا فی حجر أمهما، فسألتهما:

ما أبطأکما وما حبسکما عنی...»؟(1).

والحدیث علی لسان أمیر المؤمنین علیه السلام یحاور به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی حدیث طویل.

وکان قلب السیدة الزهراء علیها السلام یفوح برائحة الأمومة الطاهرة، ویفیض رحمة وعاطفة حتی وصل الحال بها أن تسأل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الذی هو عین العدل وعین الرحمة أتشجع الکبیر علی الصغیر؟.

عندما کانا یصطرعان وهذا ما روی عن الإمام الصادق علیه السلام عن آبائه علیهم السلام:

«دخل النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم ذات لیلة بیت فاطمة علیها السلام ومع الحسن والحسین علیهما السلام فقال لهما النبی صلی الله علیه وآله وسـلم قوما فاصطرعا، فقاما لیصطرعا وقد خرجت فاطمة صلوات الله علیها فی بعض خدمتها، فدخلت، فسمعت النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو یقول: أبه یا حسن شد علی الحسین، فاصرعه.

فقالت له: یا أبه واعجباه أتشجع هذا علی هذا؟ أتشجع الکبیر علی الصغیر؟.

فقال لها: یا بنیة أما ترضین أن أقول أنا: یا حسن شد علی

1- مسند فاطمة: ص 329.

الحسين، فاصرعه وهذا حبيبى جبرائيل عليه السلام يقول: ياحسين شد على الحسن فاصرعه»(1).

فتكلمت عاطفة الأم التى ترى وجوب رعاية الصغير وضرورة الدفع عنه، وهذا مما ارتسم فى ذهن الإمام الحسين عليه السلام منذ صغر سنه فصار منهجاً للتعامل مع صغاره وصغار المسلمين فى أتم الرحمة وأعلى درجات العاطفة ومما يذكر فى هذا الأمر ما تتشعب له قلوب الأحبة فلقد ورد «أن سيد الشهداء عليه السلام عندما توجه إلى ساحة القتال سمع السيدة رقية تناديه قائلة:

أبتاه لن أحول دون ذهابک ولكن قف لى هنيئة لأراک وأتزود منک، فأخذها سيد الشهداء عليه السلام فى حضنه وجعل يقبلها ويصبرها...»(2).

وورد فى موضع آخر «أن السيدة رقية عليها السلام أخذت تهرول خلف أبيها الإمام الحسين عليه السلام برجلين أثقلها العطش حتى وصلت إليه وتشبثت بأذياله وهى تقول:

أبتاه انظر إلىّ فإنى عطشانة.

وما أن سمع سيد الشهداء عليه السلام هذه الكلمات المشجية جهش بالبكاء وخاطبها بدموع جارية:

الله يسقيكِ فإنه وكيلى عليكم...»(3).

1- بحار الأنوار: ج 37، ص 7.

2- السيدة رقية للخلخالى: ص 154، نقلاً عن وقائع عاشوراء للسيد محمد تقى مقدم: ص455.

3- السيدة رقية للخلخالى:ص156، نقلاً عن الوقائع والحوادث: ج3، ص192.

وسنتعرض للمزيد من أجل الوقوف على رحمة الإمام ورأفته وحنوه وعاطفته فی موضوع «المرأة البنت».

أم البنين عليها السلام

اشارة

عنـدما يلاحظ المتأمل المرأة يظن للوهلـة الأولى أن هناک تلازماً بين غيرة المرأة وبين ذاتها، فيحكم بأن الغيرة المذمومة من ذاتيات المرأة لكثرة مـا يرى ويسـمع عن غيرة النسـاء التی هی منشـأ العـداء بينهن، وهـذه الغيرة التی يعبر عنها النبی صـلی الله عليه وآله وسـلم والأئمة الطاهرون عليهم السلام بأنها من الكفر بقولهم:

«غيرة الرجل إيمان، وغيرة المرأة كفر»(1).

ناشـئة من عوامل متعـددة أهمها الحسـد الذی يملأ قلب المرأة غيظاً وحنقاً علی ضـرتها ومنافسـتها، بل يتعدّی ذلک إلی الأولاد أيضاً كما روی ان عائشـة كانت تقول «ما غرت من امرأة كما غرت من خديجـة» وتعدی هذا البغض إلی فاطمة الزهراء عليها السـلام لأنها كانت ابنة من أحبها النبی الأكرم صـلی الله عليه وآله وسـلم بل يذكر فی التأريخ أن عائشة كانت تتهجم علی السيدة الكبری خديجة بنت خويلد أمام رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم فيغضب لذلک حتی يحمر وجهه الشريف ويرد عليها بقوله:

«صدقتنی إذ كذبنی الناس وواستنی بمال إذ صرفنی الناس ورزقنی الله منها الولد إذ لم يرزقنی من غيرها»(2).

فهناک الكثيرات مثل عائشة بل تكاد الغيرة أن تكون صفة أغلب النساء إلا ما رحم ربی.

1- جامع احاديث الشيعة للبروجردی: ج 20 ص 274.

2- روضة الواعظين للنيسابوری: ص 369.

ومن النساء التى سمت وارتفعت عن هذا المرض الوبيل وعن هذا الكفر القاتل السيدة الطاهرة أم البنين عليها السلام هذه المرأة التى جعلت نفسها خادمة لأولاد ضرتها وفضلتهم على اولادها وأمرتهم أن يكونوا بخدمة أولاد فاطمة عليهم السلام بل زفتهم بيدها الى كربلاء وهى تعلم انهم سيكونون القرابين المضرجة بالدماء ولن يرجعوا اليها مع حاجتها الماسة اليهم حتى وصل بها الأمر أن تسأل الناعى عن سلامة الإمام الحسين عليه السلام قبل أن تسأل عن أولادها وفلذة كبدها.

مع الإمام الحسين عليه السلام قبل شهادته

قامت السيدة أم البنين عليها السلام بتعويض سبطى الرسالة وسيدى شباب أهل الجنة العطف والحنان اللذين فقداهما بعد وفاة امهما السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من خلال ما تكنه فى نفسها من مودة وحب واحترام للحسن والحسين عليهما السلام ما لا تكنه لأولادها الذين هم اشبال أمير المؤمنين عليه السلام فى كمالهم وآدابهم، وكانت تنطلق من الأمر الالهى فى قوله تعالى:

((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى)).

حتى وصلت بها الرقة والمداراة لاولاد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بأنها طلبت من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن يوصى أهل بيته بأن لايدعوها أحد ب_اسمها «فاطمة» لكى لايتذكر أبناء فاطمة الزهراء عليها السلام أمهم فيتجدد حزنهم وتثار أشجانهم، فاستجاب لها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ودعاها ب_«أم البنين».

وتم هذا تحت دراية الإمام الحسين عليه السلام مما أثر فى مستوى العلاقة بينه وبين هذه السيدة الجليلة، ومما يذكر أيضاً انها عندما زفت الى بيت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وجدت الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام مريضين، فأخذت تمرضهما

وتقوم على رعايتهما واغـدقت عليهما العطف والحنان واسـمعتهما طيب الكلام حتى عوفيا من مرضـهما. هذا الخلق الرفيع وهذه العاطفة الجياشـة والرقـة الواسـعة ينم عن جلالة هذه السـيدة الكريمة وعن كبر عقلها وتجردها من غيرة النساء والتزامها بتكليفها الشـرعى ازاء اولاد الصديقة الطاهرة عليها السـلام ولا شک فى ان يحتفظ الإمام الحسـين عليه السـلام بهذه الصورة الناصـعة فى ذهنه الشريف فتكون منطلقا للتعامل مع هذه الأم الحنون والكف الرؤوف.

مع الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته

لا غرابة أن تقف السـيدة الفاضـلة أم البنين عليها السـلام هذا الموقف من ولدها الإمام الحسـين عليه السـلام وتسأل عنه قبل أن تسأل عن سلامة أولادها بل عاتبت الناعى الذى أراد أن يسـليها ويصـرفها عن السؤال عن سلامة الإمام عليه السلام، فإن دل هذا على شىء إنما يدل على علو رتبتها فى دينها حيث رأت وجوب الاطمئنان على إمام زمانها ويدل ايضاً على شدة ولايتها لأهل بيت العصمة عليهم السلام، ولو نظرنا من زاوية أخرى للعلاقة بين الإمام الشـهيد عليه السـلام وبين السـيدة أم البنين عليها السـلام لوجدنا حباً متبادلاً واحتراماً كبيراً بينهما يجسـد حب الأم لولـدها وحب الولـد لأمه الوفيـة الرؤوف، حب ينم عن الإيثار الـذى تتصف به هـذه السـيدة الجليلة عندما تقدم أولادها الأربعـة كقرابين بين يدى أخيهم وإمامهم الحسـين عليه السـلام لايختلف إيثارهاعن إيثار الأنبياء عليهم السـلام فلقد آثر نبى الله يعقوب عليه السـلام ولده يوسف على أخوته لحكمة إلهية كذلک آثرت السـيدة أم البنين عليها السـلام الإمام الحسين عليه السلام على اخوته من أبيه فى حياته وآثرته عليهم بعد شـهادته وهذا ما يؤكده الحوار الذى حصل بينها وبين بشر بن حذلم حيث يقول: «ورأيت امرأة كبيرة تحمل على عاتقها طفلاً وهى تشق الصفوف نحوى، فلما وصلت قالت:

يا هذا أخبرنى عن سيدى الحسين عليه السلام.

فقلت إنها ذاهلة؛ لأنى أنادى «قتل الحسين» وهى تسألنى عنه، فسألت عنها، فقيل لى: هذه أم البنين عليها السلام، فأشفقت عليها وخفت أن أخبرها بأولادها مرة واحدة. فقلت لها: عظم الله لک الأجر بولدک عبدالله. فقالت: ما سألتک عن عبدالله، أخبرنى عن الحسين عليه السلام. قال: فقلت لها: عظم الله لک الأجر بولدک عثمان. فقالت: ما سألتک عن عثمان، أخبرنى عن الحسين عليه السلام.

قلت لها: عظم الله لک الأجر بولدک جعفر. فقالت:

ما سألتک عن جعفر، فانّ ولدى وما أظلته السماء فداءٌ للحسين عليه السلام، أخبرنى عن الحسين عليه السلام.

قلت لها: عظم لک الأجر بولدک أبى الفضل العباس. قال بشر: لقد رأيتها وقد وضعت يديها على خاصرتها وسقط الطفل من على عاتقها وقالت:

لقد والله قطعت نياط قلبى، أخبرنى عن الحسين.

قال: فقلت لها: عظم الله لک الأجر بمصاب مولانا أبى عبدالله الحسين عليه السلام(1).

الأم القرآنية أم سلمة رضى الله عنها

اشارة

دخلت السيدة أم سلمة التاريخ من خلال اقترانها بسيد الكائنات النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وكانت الزوجة المثالية والمؤمنة الموالية والمجاهدة الصابرة التى شهد لها الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم بذلک عندما قال لها «انت على خير» فى قصة أصحاب الكساء، وكانت المرأة المهاجرة والحريصة على دينها والمواسية لزوجها أبى سلمة والمطيعة لأوامره كما فى هذه المحاورة الجميلة التى تمثل درساً إخلاقياً تقتدى به

1- أم البنين، الخلخالى: ص146.

الزوجات المؤمنات. يسأل أبو سلمة زوجته المؤمنة: أتطيعينى؟.

قالت : ما استأمرتک إلا وانا اريد أن أطيعک(1).

فلا عجب ان تتمتّع امرأة كأم سلمة بهذا الخلق الرفيع وهى التى شربت حب الإسلام وتزينت بآدابه، ونهلت من تعاليمه حتى صارت فى طليعة النساء المسلمات اللواتى رسخ الإيمان فى قلوبهن، وانعقدت العقائد الصحيحة بين اضلعهن، فهى من أهل الاستقامة والولاء للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأطهار عليهم السلام ومن الدعاة الى الله تعالى والتى قضت عمرها فى نشر دينه الحنيف.

عاشت أم سلمة مع زوجها أبى سلمة فى وئام وانسجام وتكافل وتعاون ومواساة حتى بلغ حبها واحترامها لزوجها انها لم تطلب من الله تعالى ان يخلفها عنه بخير منه وهذا ما تؤكده فى حديثها قالت أم سلمة: فلما أصبت بأبى سلمة قلت: اللهم عندک احتسب مصيبتى هذه، ولم تطب نفسى أن أقول: اللهم اخلفنى فيه بخير منه. ثم قالت: من خير من أبى سلمة؟ أليس، أليس...»(2).

أى ليس هناک من هو خير من زوجها لأنه فعل معها من المعروف والعشرة الطيبة الكثير فلذلک تقول أليس، أليس أى أليس هو المؤمن المهاجر والزوج المحب الوفى والعشير الطيب؟ فلذلک لاترى بديلاً خيراً منه.

أم سلمة فى بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم

لا ترى أم سلمة رجلاً خيراً من أبى سلمة فلذلک لما تعرض لخطبتها ابو بكر وعمر ردتهما الى أن جاء خير البشر جميعاً وسيد الكائنات الذى لايضاهى

1- وسط الغابة: 5/ 589،عن اعلام النساء.

2- صفوة الصفوة: 2/ 21.

فی کماله ولا یصل الیه احد فی جماله فأرسل الیها خاطباً فقالت عندها: مرحباً برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم نعم لیس هناک أفضل وأکمل من هـذا البدیل فقد أخلفها الله تعالی بما هو خیر لها من زوجها المؤمن أبی سـلمة. ألا وهو رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم فلما مَنَّ الله تعالی علیها بهذه النعمة الکبیرة والخلف الحسن؛ دخلت أم سـلمة بیت النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم وکان اول اهتماماتها هو رضـا رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم وتحقیق رغبـاته فصـارت تحب من یحب وتبغض من یبغض حتی بلغ بهـا الأـمر أن تحب السیدة خدیجة وهی ضرتها لأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان یحبها ویذکرها بمحبة فأحبتها وأحبت اولادها.

ولمست أن النبی یحب علیـاً علیه السـلام فـأحبت علیاً علیه السـلام ووالته وأخلصت له ولأولاده ولاسـیما صاحب الشأن الإمام الشـهید الحسین علیه السلام.

ولکی لایطول الکلام عن أم سلمة رضی الله عنهانکتفی بهذا المقدار لکی یتسنی للقارئ الکریم معرفة هذه الشخصیة الکبیرة.

أم الإمام الحسین القرآنیة

اشارة

نزلت آیة کریمة تبین العلاقة الشـرعیة بین المؤمنین وبین زوجات الرسول الکریم صـلی الله علیه وآله وسـلم لکی یتضح الموقف الشـرعی الذی یجب أن یقفه الرجال خاصة من نساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم، ففی هذه الآیة الکریمة:

((النَّبِیُّ أَوْلَی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...))(1).

أصبح الحکم الشرعی الفقهی صریحاً بحرمة زوجات النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی غیره لأنهن امهات للمؤمنین.

1- سورة الاحزاب، الآیة:6.

ومن هـذا المنطلق صـارت أم سـلمة التى هى من أفضل زوجات النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أماً للإمام الحسـين عليه السـلام بحكم القرآن الكريم ويصدق عليها بأنها الأم القرآنية للإمام الحسـين عليه السـلام ، ومن جهة أخرى كانت المرأة الفاضلة التى تحمل بين جنبيها كل ما أمر به القرآن الكريم حيال أهل البيت عليهم السلام ابتداءً من المودة وانتهاءً بالموالاة والطاعة، فهى المحبة والعطوفة والمدافعة عنهم والموالية لهم.

ولهذا ومثله أصـبح لأم سـلمة رضى الله عنهامنزلة كبيرة فى نفوس أهل البيت عليهم السلام بحيث أصبحت المفضلة عندهم التى يشركونها فى أمورهم المهمة كما روى ثقة الاسلام الكلينى عن الإمام الصادق عليه السلام:

«قال إن علياً (صلوات الله عليه) حين سار الى الكوفة استودع أم سلمة كتبه والوصية فلما رجع الإمام الحسن عليه السلام دفعتها اليه»(1).

وروى أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«ان الحسـين عليه السـلام لما صار الى العراق اسـتودع ام سلمةرضـى الله عنهاالكتب والوصـية، فلما رجع على بن الحسـين عليه السلام دفعتها اليه»(2).

ومما يؤكد مقامها عند أهل البيت عليهم السـلام هو استئمان النبى صـلى الله عليه وآله وسلم تربة الإمام الحسين عليه السلام عندها لتكن الشاهدة الصادقة على هذه الأمة التى غدرت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

1- أصول الكافى: 151.

2- المصدر نفسه.

مع أم سلمة قبل الشهادة

تقدم الكلام عن هذه السيدة الجليلة والأم الحنون والكف الرؤوف والثقة المؤتمنة، وكيف أصبحت بهذه المنزلة الكبيرة حيث صارت مؤتمنة لأمير المؤمنين عليه السلام وللامام الحسين عليه السلام على أهم مالديهما، والآن نسلط الضوء على مدى علاقة هذه الأم العطوف بولدها الإمام الحسين عليه السلام الذى يخاطبها «يا اماه» دون حرج وقيد كما سيأتى فى هذه المحاورة عن بعض الكتب: لما عزم على الخروج من المدينة أتته أم سلمة رضى الله عنهافقالت: يا بنى لا تحزنى بخروجک إلى العراق، فإنى سمعت جدک يقول:

يقتل ولدى الحسين عليه السلام بأرض العراق فى أرض يقال لها: كربلاء.

فقال لها:

يا اماه وأنا والله أعلم ذلک، وانى مقتول لا محالـة، وليس لى من هـذا بـد، وإنى والله لأعرف اليوم الذى اقتل فيه، وأعرف من يقتلنى، واعرف البقعة التى ادفن فيها، وإنى أعرف من يقتل أهل بيتى وقرابتى وشيعتى، وإن أردت يا أماه اريک حفرتى ومضجعى(1).

ثم اشار إلى جهة كربلاء، فانخفضت الارض حتى أراها مضـجعه ومدفنه وموضع عسـكره وموقفه ومشـهده، فعند ذلک بكت ام سلمة بكاءً شديداً، وسلمت أمره إلى الله تعالى. فقال لها:

يا اماه قـد شاء الله عزوجل أن يرانى مقتولاً مـذبوحاً ظلماً وعـدوانا، وقـد شاء أن يرى حرمى ورهطى ونسائى مشـردين، واطفالى مـذبوحين مظلومين مأسورين مقيدين، وهـم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معينا»(2).

1- بحار الأنوار للمجلسى: ج 44 ص 331.

2- الاسرار الحسينية فى المقامات الملكوتية والمعانى الروحانية للإمام الحسين بن على عليه السلام:ص262.

مع أم سلمة بعد الشهادة

كل عين بكت للإمام الشـهيد، بل كل ما فى الكون نصب العزاء لسـيد الشـهداء عليه السـلام، لهذا السـبط المخضب بالدماء، المسـلوب العمامة والرداء، المظلوم المهتضم، ريحانة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفلذة كبد السيدة الزهراء عليها السلام.

قتيل بكاه الأنبياء ورثاه الاوصـياء وناحت عليه الجن وبكته الملائكة فى السـماء، بكاه الرسول الأكرم صـلى الله عليه وآله وسـلم واصـحابه وأهل بيته ونساؤه وممن بكى الإمام الحسـين عليه السـلام ونصب له العزاء السيدة الفاضلة أم سلمة رضى الله عنهافلقد روى عن ابن عباس قال:

بينما أنا راقد فى منزلى إذ سـمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوجة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فخرجت متوجهاً إلى منزلها، حيث أقبل أهل المدينـة اليها رجالاً ونساءً، فلما انتهينا إليها، قلت: يا أم المؤمنين مالک تصـرخين وتغوثين؟ فلم تجبنى وأقبلت على النسوة الهاشـميات، وقالت: يا بنات عبدالمطلب أسـعدننى وابكين معى، فقد قتل والله سيدكنَّ وسيد شباب أهل الجنة، فقد والله قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته الحسين عليه السلام.

فقلت: يا أم المؤمنين: ومن أين علمت ذلک؟

قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام ـــ الساعة ـــ، شعثا مذعوراً، فسألته عن شأنه ذلک، فقال:

قتل ابنى الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم الساعة وفرغت من دفنهم»(1).

1- الخصائص الحسينية: ص230.

ملحقات الأم:

الزهراء مع الحسين بعد شهادته

1 . بكاء متبادل

بكت السيدة العزيزة، والبضعة النجيبة على وليدها الإمام الحسين عليه السلام عند ولادته وعند إخبار أبيها المصطفى عن شهادته كما تقدم وبكته حين فقدته فى يوم من الإيام فى المدينة، فلقد كان هذا البكاء فى دار الدنيا، وأما فى دار الآخرة فإن السيدة الزهراء عليها السلام دائمة البكاء وتشهق على ولدها الإمام الحسين عليه السلام فى كل يوم كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «يا ابا بصير، إذا نظرت إلى ولد الحسين، أتانى ما لا أملكه، بما أتى إلى أبيهم وإليهم، يا أبا بصير إنّ فاطمةعليها السلام لتبكيه وتشهق، فتزفر جهنّم زفرة، لولا أنّ الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدّوا لذلک مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرّد دخّانها فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض!! فلا تسكن حتىّ يسكن صوت فاطمة»(1) فهذه الأم الرؤوف التى لم تهدأ ولم تستكن على مصيبة ولدها الإمام الحسين عليه السلام نجد الإمام عليه السلام يعبر عن مدى العلاقة الكبيرة بينه وبين هذه الأم الطاهرة روى فى وارث الأنبياء عليهم السلام «لما ماتت عليها السلام اذ دخل الحسن والحسين عليهما السلام فقالا:

ما ينيم أُمّنا فى هذه الساعة؟.

قالت اسماء: يا ابنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليست امكما نائمة قد فارقت الدنيا.

فوقع عليها الحسين عليه السلام يقبلها مرة ويقول:

1- الإمام الحسين عليه السلام الكهف الحصين: ص 60.

يا اماه انا ابنک الحسين كلمينى قبل ان يتصدع قلبى فأموت»(1).

فهذه الصورة المفجعة تبين مدى عمق العلاقة بين الشهيدة الزهراء عليها السلام وبين الشهيد الإمام الحسين.

2 . الزهراء عليها السلام تنصر بالدعاء

الدعاء سلاح المؤمن به يصول الانبياء واليه يلجأ الأولياء لما له من رد سريع ينتصر به المظلوم على الظالم، وهذا ما عملت به السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لكى تنتقم من اعداء الله تعالى وقتلة ولدها الإمام الحسين عليه السلام كما نقل عن صاحب البحار.

روى، أن رجلاً بلا أيدٍ، ولا أرجل وهو أعمى، يقول ربّ نجنى من النار!، فقيل له: لم تبق لک عقوبة، ومع ذلک تسأل النجاة من النار؟.

قال: كنت فيمن قتل الحسين ـــ عليه السلام ـــ بكربلاء، فلما قتل رأيت عليه سراويلاً وتكة حسنة، بعد ما سلبه الناس، فأردت أن أنزع منه التكـة فرفع يده اليمنى ووضـعها على التكة، فلم أقدر على دفعها فقطعت يمينه، ثم هممتُ أن آخذ التكة، فرفع شـماله فوضـعها على التكة فقطعت يسـاره، ثم هممتُ بنزع التكـة من السـراويل، فسـمعت زلزلـة فخفت وتركته، فـألقى الله علىَّ النوم، فنمت بين القتلى فرأيت كـأنَّ محمّداً صـلى الله عليه وآله وسلم، أقبل ومعه علىّ وفاطمة ـــ عليهما السلام ـــ، فأخذوا رأس الحسين فقبلته فاطمة ـــ عليها السلام ـــ. ثم قالت:

يا ولدى! قتلوک قتلهم الله، من فعل هذا بک؟.

فكان يقول: قتلنى شمر، وقطع يدى هذا النائم، وأشار إلىَّ، فقالت

1- بحار الأنوار للمجلسى: ج 43، ص 186.

فاطمة لى: قطع الله يديک ورجليک، وأعمى بصرک، وأدخلک النار، فانتبهت وأنا لا أبصر شيئاً وسقطت منى يداى ورجلاى، ولم يبق من دعائها إلاَّ النّار»(1).

فنستنتج من هذه الرواية المليئة بالكرامة الالهية لأهل بيت العصمة عليهم السلام ما يلى:

أ . إنّ أهل هذا البيت عليهم السلام هم الحق ومادونهم باطل وإلا لما استجاب الله تعالى دعاءهم.

ب . ان نهضة الإمام الحسين عليه السلام حققت اهدافها وهى مرضية لله تعالى رغم الخسارة العسكرية.

ج . إن قتلة الإمام عليه السلام لم ينتموا إلى الإسلام بصلة، وعلى هذا الأساس لم يكن الإمام عليه السلام خارجاً على الإسلام أو طالباً للفتنة.

3 . الزهراء عليها السلام تكرم زوار الحسين عليه السلام

إنّ مقام السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ومنزلتها العظيمة عند الله تعالى تؤهلها ان تحضر لزوار قبر سيد الشهداء عليه السلام والاستغفار لهم كما استغفر نبى الله يعقوب لأولاده وهذا ما يؤكده «داود بن كثير عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

إن فاطمة عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم تحضر لزوار قبر ابنها الحسين عليه السلام فتستغفر لهم ذنوبهم»(2)

وما هذه الكرامة إلاّ حلقة فى سلسلة الأجر الذى يناله زوّار الإمام الحسين عليه السلام.

1- كل ما فى الكون يبكى الحسين عليه السلام:ص 167.

2- فور العين: ص 59، عن كامل الزيارات: 231، بحار الأنوار: 101 __ 55.

لقـد تواترت الروايـات فی منزلـة زوّار الإمام الحسـين علیه السـلام، ومالهم من الأجر الكبير ومن أفضل ما ذكر فی ذلک ما روی عن أبی عبدالله علیه السلام ـــ فی حديث طويل ـــ قال:

إذا زرتم أبا عبد الله علیه السـلام فالزموا الصـمت إلاّ من خير، وأن فاطمة عليها السـلام لتنظر الی من حضـر منكم فتسأل الله لهم من كل خير، ولا تزهدوا فی اتيانه، فإن الخير فی اتيانه اكثر من ان يحصی(1).

ثم يترقی العطاء الفاطمی ويزداد الإكرام فی وقوف سـيدة النساء يوم القيامة شافعة مشـفعة لزوار وشـيعة ولدها الإمام الحسـين علیه السلام كما ورد: «فإنها تنادی حينئـذ: يافاطمة سـلی حاجتک، فتقول: يارب شـيعتی، فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقول: يارب شـيعة ولدی، فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقول: شيعة شيعتی، فيقول الله: أنطلقی فمن اعتصم بک فهو معک، فتسير ويقوم كل هؤلاء يسيرون معها»(2).

هؤلاء الزوار الـذين يقصدون قبر المولی ابی عبد الله علیه السـلام يتصـفون بالفضائل والكمالات ابتداءً من التقوی ومروراً بالموالاة لأهل بيت الرحمةعليهم السـلام وانتهاءً بالمحبة والطاعة لله ورسوله صـلی الله عليه وآله وسـلم ولأهل بيت نبيه عليهم السـلام فيكونون فی إطار الولاية والمودة للنبی وآله.

كما وصفهم صلی الله عليه وآله وسلم بقوله:

«ويأتيه قوم من محبينا ليس فی الأرض أعلم بالله ولا أقوم

1- نور العين: ص 60، كامل الزيارات: 543 ـــ 544.

2- الخصائص الحسينية: ص 290.

بحقنا منهم، وليس على ظهر الأرض احد يلتفت اليه غيرهم، اولئک مصابيح فی ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضی غداً، اعرفهم اذا وردوا علیَّ بسيماهم، وكل أهل دين يطلبون أئمتهم، وهم يطلبوننا ولا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض، وبهم ينزل الغيث»(1).

المرأة الأخت

اشارة

بعد ان تناولنا علاقة المرأة الأم بالإمام الحسين عليه السلام وتعرضنا فيما سبق للنساء اللواتی تربطهن بالإمام عليه السلام رابطة الأمومة ابتداءً بالسيدة فاطمة الزهراءعليها السلام ومروراً بالسيدة أم البنين وانتهاءً بالسيدة أم سلمة زوجة رسول اللهصلی الله عليه وآله وسلم نعطف الكلام إلى علاقة الإمام الحسين بالمرأة الأخت.

للإمام الحسين عليه السلام كثير من الأخوات، منهن الشقيقات ومنهن أخوات لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام وقبل ان نسلط الضوء على سيرته مع شقيقاته لا بأس بعرض أسماء أخواته الكريمات زيادة فی المعرفة.

ـــ زينب الكبرى العقيلة وزينب الصغرى وأمهما فاطمة الزهراء عليها السلام.

ـــ رقية الكبرى وأمها أم حبيب بنت ربيعة.

ـــ أم الحسن ورملة وأمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفی.

ـــ نفيسة، زينب الصغرى، رقية الصغرى، ام هانی، أم الكرام، وجمانة، أمامة، أم سلمة، ميمونة، خديجة، وفاطمة، فأصبح عدد أخوات الإمام الحسين عليه السلام ست عشرة أختاً من أمهات شتى.

1- كل ما فی الكون : ص 82، عن البحار: ج 4/ص 264 ـــ 266.

العقيلة زينب

اشارة

نشأت العقيلة زينب الكبرى عليها السلام فى كنف أبيها أمير المؤمنين عليه السلام وحجر أمها سيدة نساء العالمين عليها السلام فأخذت منهما مايسمو بها الى ارقى درجات الكمال، فكانت نعم الخلف لخير سلف، وترعرعت بين أحضان الطهر والعفاف، واغترفت من منهل العلم والحكمة، فملأت علما وفهما وخلقا ورفعة، وتلقت من أبيها على عليه السلام كل ما يجعلها امرأة بطلة مهابة قويّة، إذا تكلمت تكلمت بحكمة و إذا وقفت فى المحن وقفت بصلابة، وإذا ابتليت ببلاء اجتازته بصبر وظفر، وتعلمت من أمها سيدة نساء العالمين عليها السلام كيف تكون الأخت الحنون والزوجة الوفية والأم الرؤوف، فجمعت بين صلابة الرجال ورقة النساء فصارت زينب بطلة كربلاء، ولكى نؤكد هذا الوصف لابد من الوقوف على بعض جوانب حياتها ومواقفها بشكل موجز ومفيد:

ولادتهاعليها السلام

بعد أن حملت السيدة الزهراء عليها السلام بحملها الثالث، سرعان ما ازدادت عناية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم واهتمامه بحملها وأخذ ينتظر حمل حبيبته وفلذة كبده فاطمةعليها السلام بشغف وصبر، الى أن وضعت السيدة الكبرى عليها السلام وليدتها الميمونة.

بعد أن بُشر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه المولودة سارع إلى بيت فاطمة عليها السلام وتلقف حفيدته بحزن ووجوم تتخلله دموع وزفرات، فأخذ يضم المولودة الطاهرة الى صدره ويطبع على وجناتها قبل الابوة المليئة بالرحمة والحنان، فأصاب هذا الموقف السيدة فاطمة عليها السلام بالدهشة والحيرة، فبادرت تسأل أباها عن بكائه فأجابها:

«يافاطمة اعلمى أن هذه البنت بعدى وبعدک سوف تنصب عليها المصائب والرزايا».

الاسم الإلهی

اشارة

بعد أن وضعت السيدة زينب فی حجر أبيها أمير المؤمنين عليه السلام باشر الإمام عليه السلام بتقبيلها وضمها إليه، واجری عليها السنة المحمدية فأذن فی أذنها اليمنی واقام فی اليسری، عند ذلک طلبت اليه السيدة الزهراء تسمية المولودة: سم هذه المولودة. فأجابها: ما كنت لأسبق رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم. وبعد أن عرض الإمام علی جدها المصطفی صلی الله عليه وآله وسلم تسميتها، قال: «ماكنت لأسبق ربی» وكما هو ديدن تسمية أولاد الزهراء عليها السلام، هبط الملک المرسل من قبل الله تعالی يحمل اسماً إلهيةً لهذه المولودة، فقال: سمِّها «زينب»، أی الشجرة المثمرة المباركة، فصار الاسم ينطبق تمام الانطباق علی المسمی.

وقفة لطيفة

أُمرنا أن نختار الاسم الحَسَن للوليد الذی يرزقنا الله تعالی إياه وذلک لحق الولد علی أبيه كما ورد فی الحديث «وقال صلی الله عليه وآله وسلم:

يا علی: حق الولد علی والده ان يحسن اسمه وأدبه، ويضعه موضعا صالحا وحق الوالد علی ولده أن لا يسميه باسمه، ولا يمشی بين يديه، ولا يجلس أمامه، ولا يدخل معه فی الحمام»(1).

فنختار من الأسماء ما أرشدنا اليه أهل بيت العصمة عليهم السلام بقولهم: قال الإمام علی عليه السلام فی نهج البلاغة:

«إن للولد علی الوالد حقا، وإن للوالد علی الولد حقا، فحق الوالد علی الولد أن يطيعه فی كل شیء إلا فی معصية الله سبحانه، وحق

1- من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج 4 ص 372.

الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه، ويعلمه القرآن»(1).

ولكن بعد ان ينشأ هذا الوليد ويتربى قد يبتعد باطنه عن ظاهره، وقد يخالف فعله اسمه، فاذا سمّى الذكر مثلاً باسم حسن قد يكون ذا أفعال قبيحة، وإذا سميت الأنثى باسم زينب قد تكون امرأة غير صالحة، فلا ينطبق حينها الاسم على المسمى، ومنشأ ذلک هو عدم علمنا بما يؤول إليه مستقبل المولود، ولكن عندما يسمى الله تعالى مولوداً باسم معين، محال أن يخالف الاسم جوهر المولود وباطنه لاحاطته سبحانه بكل شيء علماً، وبناءً على ما تقدم نستشف أن العقيلة زينبعليها السلام مولودة مباركة طاهرة لا تحيد عن اسمها مقدار أنملة أو أقل من ذلک منذ ولادتها وحتى وفاتها.

نشأتها عليها السلام

درجت السيدة زينب الكبرى عليها السلام فى بيت الطهارة والعصمة، وترعرعت فى مهبط الوحى والتنزيل، واغترفت من معدن العلم والحكمة، تعاهدتها أمها الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام بالأدب النبوى، وعلمتها احكام الشريعة والأخلاق الرفيعة، وغذتها آيات القرآن الكريم، وعرفتها رقة المرأة المؤمنة وعفافها ووفائها وحنوها فغدت كتلة من الأدب الإلهى والخلق الربانى.

وكيف لا تكون كذلک وهى تشهد وترى تعظيم وتكريمه جدها المصطفيصلى الله عليه وآله وسلم لأسرتها وبيتها، وتعيش بطولات أبيها فى الدفاع عن الإسلام، وحنوه ورحمته على زوجته وعياله، وعبادته وخشيته فى محرابه؟! وكيف لا تكون اختا معظّمة لأخويها وهى ترى أخاها السبط الشهيد كيف يعظم أخاه الحسن عليه السلام ويطيعه، ويجله ويتأدب بين يديه؟!

1- الموسوعة الفقهية الميسرة للشيخ محمد الانصارى: ج1 ص 142.

صور ربانية

اشارة

هذه الصور المختلفة من نشأة وسيرة فخر المخدرات وعقيلة الطالبيين توقفنا على عظمة هذه الشخصية الفذة:

الصورة الأولى

اشارة

حوار بين السيدة زينب وأبيها أمير المؤمنين عليه السلام ينم عن ذكائها وفطنتها.

كانت زينب عليها السلام فى طفولتها جالسة فى حجر أبيها أمير المؤمنين عليه السلام، وهو عليه السلام يلاطفها بالكلام فقال لها: بنية قولى واحد، فقالت: واحد، ثم قال لها: قولى اثنين فسكتت، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام تكلمى يا قرة عينى، فقالت عليها السلام: يا أبتاه، ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد! فضمها صلوات الله عليه وقبل بين عينيها. وفى موقف آخر سألت زينب عليها السلام والدها أمير المؤمنين علياً عليه السلام ذات يوم وقالت: أتحبنا يا أبتاه؟ فردّ الإمام عليها: وكيف لا أحبكم وأنتم ثمرة فؤادى!! فقالت زينب عليها السلام: الحب لله تعالى والشفقة لنا(1).

وقفة وتحليل

هذه الصورة الجميلة التى اقتطعناها من الحياة المضيئة لفخر المخدرات عليها السلام تدعونا الى تأمل وتحليل نستظهر من خلاله بعض النكات العلمية المتنوعة التى تؤكد جمال وكمال هذه العقيلة الهاشمية. سبق أن تحدثنا عن مكانة المرأة فى الإسلام وذلك فى الفصل الأول، وبينا حينها درجة توقير الإسلام للمرأة ورأفته بها وحنوه عليها، بخلاف ما كانت عليه الجاهلية العمياء، ففى هذه الصورة ما يؤكد ذلك من خلال تحليلها واستظهار النتائج منها. تقول الرواية: «كانت

1- الشمس الطالعة والأنوار الساطعة: ج1، 91.

زينب عليها السلام فى طفولتها جالسة فى حجر أبيها ... الخ» نستنظر منها ما يلى:

1 . ان الإمام عليه السلام يؤكد رفضه للعادة الجاهلية فى وأد البنات.

2 . اجلس الإمام عليه السلام ابنته فى حجره وليس بجنبه أو بين يديه ليتبين لنا ان فى هذه الجلسة آثاراً نفسية وعاطفية على شخصية الطفل ولاسيما اذا كانت أنثى.

3 . خللَ الإمام عليه السلام الجلسة بالملاطفة ليتم الفائدة المرجوة منها وهى تقوية علاقته بابنته وربطها به.

4 . كانت الملاطفة بالعلم والحكمة ولم تكن بتوافه الأمور حتى لا تضيع الفائدة المرجوة من الملاطفة ألا وهى تربية ابنته تربية عقائدية وعلمية.

5 . رد السيدة على ابيها بقولها:

«ما اطيق أن أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد».

ينم عن فهم وعلم كبيرين يدلان على أن السيدة رغم صغر سنها: إلا أنها موحدة مخلصة لاتشرك بربها احداً، ويدل قولها على أنها معلمة من قبل الله تعالى بدليل أن الإمام عليه السلام اراد أن يعلمها التوحيد فوجدها عارفة به فلذلک ضمها وقبلها.

الصورة الثانية

اشارة

فى هذه الصورة مايدل على عناية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بخدرها وشخصها: قال يحيى المازنى: كنت فى جوار أمير المؤمنين عليه السلام مدة مديدة، وبالقرب من البيت الذى تسكنه زينب ابنته، فوالله ما رأيت لها شخصاً، ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا ارادت الخروج لزيارة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تخرج ليلا، والحسن عن يمينها، والحسين عن شمالها، وأمير المؤمنين أمامها، فإذا قربت

من القبر الشـريف سـبقها أمير المؤمنين فأخمد ضوء القناديل، فسأله الحسن مرة عن ذلک، فقال: أخشـى أن ينظر أحد إلى شـخص أختک زينب(1).

وقفة وتحليل

نستظهر من هذه الصورة مايلى:

1 . أن الكمال فى حجاب المرأة وعفتها وليس فى تكشفها وتساهلها بالظهور أمام الأجنبى.

2 . جواز زيارة القبور من قبل النساء مع الالتزام بآداب الزيارة.

3 . الحرص على عدم إظهار شخص المرأة إلا فى الضرورة.

4 . ان صوت المرأة قد يكون احياناً فى غير صالحها عندما يكون خاليا من الوقار والأدب فيتجرأ عليها الرجال ولاسـيما اذا كان ذلک فى غير ضرورة.

5 . إذا أرادت المرأة الخروج من بيتها فيستحسن أن تكون برفقة أوليائها لكى يهابها الجميع.

الصورة الثالثة

اشارة

ما قاله الإمام زين العابدين عليه السلام عنها يدل على زهدها فى هذه الدنيا الدنية، فلذا قال عليه السلام:

«ما ادخرت شيئاً من يومها لغدها».

وقفة وتحليل

نستظهر من قول الإمام زين العابدين عليه السلام فى حق عمته زينب الكبرى ما يلى:

1- زينب الكبرى للنقدى: ص 22.

1 . أن السيدة الطاهرة على درجة عالية من التوكل على الله تعالى فلا تهتم بغدها.

2 . أنها على يقين تام وكامل بالموت فلذا أرسلت بضاعتها أمامها إلى قبرها.

3 . الانفاق فى مرضاة الله تعالى لايدعو إلى القلق والخوف من الفقر.

4 . يمكن الاستفادة من هذا الحديث أنها عليها السلام لا تجمع ولا تصرف إلا ما تحتاجه فى يومها.

الصورة الرابعة

اشارة

ما يدل على عبادتها إيثارها قال الإمام زين العابدين عليه السلام:

إن عمتى زينب كانت تؤدى صلواتها من قيام، الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة، إلى الشام، وفى بعض المنازل كانت تصلى من جلوس، فسألتها عن سبب ذلک، فقالت:

أصلى من جلوس لشدّة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال، لأنها كانت تقسم ما يصيبها من الطعام على الأطفال، لأن القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفاً واحداً من الخبز فى اليوم والليلة(1).

وقفة وتحليل

نستنظر من قول الإمام زين العابدين عليه السلام فى حق عمته العقيلة ما يلى:

1 . أن القيام فى صلاة الفريضة واجب، وفى الصلوات المستحبة أفضل من الجلوس.

2 . ما سقط من محن ومصائب على سيدتنا زينب لم يكن عذراً لترک النوافل بل يستفاد من الرواية عكس ذلک وهو لا بد من اللجوء الى الله تعالى والتضرع اليه

1- زينب الكبرى: ص 63.

عند نزول البلاء ليخفف أو ليكشف عنا.

3 . تنبئنا هذه الصورة عن فضيلة الإيثار التى كانت تتصف بها سيدتنا زينبعليها السلام.

4 . تنبئنا هذه الصورة أيضاً عن رأفة ورحمة هذه السيدة العظيمة بالأطفال الذين معها.

5 . تنبئنا هذه الصورة أيضاً عن أداء واجبها إزاء الأطفال الذين كانوا بعهدتها كأمانة.

6 . تنبئنا هذه الصورة أيضاً عن خسة القوم الذين يحيطون بآل البيت عليهم السلام.

7 . تنبئنا هذه الصورة أيضاً عن اهتمام الإمام المعصوم عليه السلام برعيته والاستفهام عن حالهم.

8 . تنبئنا هذه الصورة أيضاً أن سؤال الإمام المعصوم عليه السلام لم يكن من باب الجهل بالشىء، وإنما من أجل إظهار فضائل السيدة بطلة كربلاء عليها السلام ليتأسى بها المؤمنات.

الصورة الخامسة

اشارة

ما يدل على سخائها وردها للمعروف أن الرسول الذى ساير أهل البيت فى طريقهم من الشام إلى المدينة قد أحسن صحبته لهم، ولما قربوا من المدينة قالت فاطمة بنت أمير المؤمنين لأختها زينب:

قد وجب علينا حق هذا لحسن صحبته فهل لک أن تصليه؟.

قالت:

والله ما لنا ما نصله به إلا أن نعطيه حلينا.

قالت فاطمة:

فأخذت سوارى ودملجى، وسوار أختى ودملجها، فبعثنا به إليه، واعتذرنا من قلتها، وقلنا: هذا بعض جزائک، لحسن صحبتک إيانا.

فقال: لو كان الـذى صـنعته للـدنيا كان فى دون هذا رضاى، ولكن والله ما فعلته إلا لله، وقرابتكم من رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم (1).

وقفة وتحليل

فى هذه الصورة الرائعة تظهر فضائل جمة لأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفضائل محبيهم وكما يلى:

1 . إحسان الصـحبة من قبل الرجل الـذى سايرهم يـدل على ان هـذا الرجل ليس من الموالين ليزيد، وليس من القوم الذين جاءوا بهم من كربلاء إلى الشام.

2 . إحسان الصحبة كان خالصاً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن عن طمع فى حطام الدنيا مما يدل على رجاحة عقل هذا الرجل الذى آثر الآخرة على الدنيا.

3 . كلام فاطمة بنت أمير المؤمنين لأختها زينب الكبرى ملىء بالدروس الأخلاقية الرفيعة كالالتزام بحق الصـحبة الحسنة، وبيان استحباب صلة الصاحب فى الطريق إذا كان ممن يستحق الصلة، والطريقة المهذبة فى مخاطبة أختها الكبرى اذ جعلت لها الخيار فى اختيار الصلة أو عدمها بقولها: «فهل لک أن تصليه»؟.

1- البحار: 10 / 229.

4 . قول سيدتنا زينب عليها السلام:«والله مالنا ما نصله به إلا أن نعطيه حلينا» يشتمل على أمور:

الأول: أن السيدة الكبرى تشير الى السلب الذى تعرضوا له من قبل القوم حيث لم يبقَ لديهن شيئ إلا بعض الحلى التى خفىَ عليهم.

الثانى: أنّ شأن المرأة زينتها بالحلى وغيره حتى لو كانت زينب الكبرى لما فى ذلک من أظهار لأنوثة المرأة الذى ينسجم مع فطرتها.

الثالث: إقرارها باستحقاق الرجل لهذه الصلة رداً على ما صنعه من معروف.

5 . قول السيدة فاطمة عليها السلام: «واعتذرنا من قلتها، وهذا بعض جزائک...» فيه إشارة إلى ما يلى:

الأول: أن ما قام به الرجل من حسن الصحبة لايضاهيه الثمن المادى ولاسيما اذا كان بهذا المقدار الموهوب.

الثانى: فيه دلالة على سخاء السيدتين عليهما السلام.

الثالث: فيه أدب رفيع يدل على سمو أخلاق السيدتين عليهما السلام.

الصورة السادسة

اشارة

مايدل على مقامها ومنزلتها مناداة زوجها وابن عمها لها فلقد كان يناديها: «يا بنت المرتضى، ويا عقيلة بنى هاشم».

وقفة وتحليل

يتجلى الخلق الإسلامى فى هذه الصورة بأعلى درجاته وكما يلى:

1 . مناداة عبد الله بن جعفر رضى الله عنه لزوجته بهذا النداء يدل على معرفته لمقامها

ومنزلتها، ويـدل على حسن عشـرته لها لاسـتحقاقها ذلک، أی إن السـيدة عليها السـلام هی التی انتزعت هـذا الاحترام الكبير من زوجها، فلتتأسَّ بها نساء المسلمين.

2 . فيه دلالة على ضرورة العشرة بالمعروف بين الزوج وزوجته، ابتداءً من ادب المخاطبة ومروراً بصرف النفقة وانتهاءً بالمداراة والمحبة.

الصورة السابعة

اشارة

فی هـذه الصورة دلالـة على أنها أمينة أمير المؤمنين عليه السـلام على الهدايا الإلهية، ففی حديث مقتل أمير المؤمنين عليه السـلام الذی نقله المجلسی رحمه الله « نادی الحسن بأخته زينب وأم كلثوم:

هلمی بحنوط جدی رسول الله صـلی الله عليه وآله وسـلم فبادرت زينب عليها السـلام مسرعة حتی أتته به، فلمّا فتحته فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلک الطيب»(1).

وهناک صور أخری لم نأت بها روماً للاختصار ولاسـيما أننا لا نريـد أن نكتب عن تفاصـيل حياة هذه الصديقة الصـغری، وإنما يهمنا بيان علاقتها بأخيها الإمام الحسين عليه السلام.

وقفة وتحليل

ان التأمل فی هذه الصورة يدعونا الی أن نقف على ما يلی:

1 . أن السيدة زينب عليها السلام كانت أمينة أبيها على الهدايا الإلهية.

2 . أن الله تعالی حبا رسوله الكريم صلی الله عليه وآله وسلم بهذا الحنوط لإظهار مقامه ومنزلته.

3 . كان حنوط رسول الله صـلی الله عليه وآله وسـلم من الجنة وقد أبقی منه لأخيه أمير المؤمنين عليه السـلام مما يدل على علو على عليه السلام ومنزلته عند الله ورسوله.

1- بحار الأنوار للمجلسی: ج 42 ص 294.

العقيلة فی حياة الإمام عليه السلام

اشارة

لكی نسلط الضوء علی العلاقة الإيمانية والوشيجة الرحمية، لابد من عرض بعض الصور النيرة التی تبيّن درجة الارتباط بين أخ خلق للدفاع عن الدين وبين أخت خلقت لأجله.

الصورة الأولی

يروی أن الإمام الحسين عليه السلام بشر جده رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم بولادة السيدة الصغری وكان عمره المبارک ثلاث سنوات فقال لجده:

«ياجداه، الله تبارک وتعالی رزقنی أختاً».

وما أن وقع الخبر علی مسامع الجد الرحيم المصطفی صلی الله عليه وآله وسلم هاجت آلامه وبكی كثيراً، فسأله الحسين عليه السلام:

لِمَ تبكی ياجداه؟.

فقال له رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم:

يا نور عينی عما قريب ستعرف سر هذا البكاء، وبالفعل اخبر رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ابنته فاطمة عليها السلام عن المصائب التی ستنزل علی هذه السيدة العقيلة.

من خلال تأمل هذه الصورة يظهر لنا سر العلاقة الخاصة بين الإمام الحسين عليه السلام وأخته العقيلة الهاشمية، فكأنما أراد الإمام عليه السلام بإخباره لجده المصطفی صلی الله عليه وآله وسلم عن ولادة أخته أن يقول لقد جاءت شريكتی فی مصيبتی، وجاء من يدافع عن نهضتی.

الصورة الثانية

يروى أن الإمـام الحسـين عليه السـلام كان اذا أقبل على أخته وهى فى مهـدها تهش وتبش فى وجهه، وما أن يبتعـد عنها تصـرخ وتبكى، يالهذه الأخوة! ويا لهذه العلاقة! ويا لهذه المحبة والمودة! فلذا هذه الصورة لاتحتاج الى تعليق.

الصورة الثالثة

إنّ السـيدة زينب عليها السـلام رغم أنها أقل مقاماً واصغر سنا من أخيها الإمام الحجة المعصوم عليه السلام اذا قدمت عليه يجلها ويعظم مقامها ويقوم لها كما ورد فى التاريخ:

«إنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن الكريم فلما دخلت عليه اخته زينبعليها السلام قام إجلالا لها وأجلسها فى مكانه».

نلمس من هذه الصورة أن الإمام المعصوم عليه السلام يعطى كل ذى حق حقه، فلم يقم لأخته ويجعلها تبعا لعاطفته بل لاستحقاقها ذلک لما لها من صـفات كاملـة تامـة، ونسـتطيع ان نسـتظهر من اجلاس الإمام عليه السـلام لاخته فى مكانه، ان للسـيدة زينب مقاماً يتلو مقام المعصوم، وان لها القدرة على اداء مهام الإمام عليه السلام عند غيابه، إلاّ ما اختص بالحجة الذى بعده الإمام زين العابدين عليه السلام.

وفى هذه الصورة لقطات رائعة اخرى فيها دلالات عظيمة نذكر منها ما يتعلق ببحثنا:

منها: ان اجلال الإمام عليه السلام واستقباله لأخته العقيلة فيه دلالة على رفعة الخلق الحسينى وحنانه ورحمته بصلة الرحم.

منها ان الأخ الاكبر ينبغى ان يكون عطوفاً مع اخته الصغرى، لا كما يفعل

البعض من الأخوة حينما يرى نفسه رجلاً واخته امرأة، يطلب منها ان تكون خادمة له حتى لو كانت اكبر سناً منه.

منها: ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قول بكراهية القيام لأحد كما فى قوله:

«لا تقوموا كما يقوم الاعاجم بعضهم لبعض ولا بأس بأن يتخلل عن مكانه» (1).

وما قيام الإمام عليه السلام لأخته إلا تطبيقاً للإستثناء الذى ورد فى قول رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم حيث اثبت من خلال قيامه لها أنها مما رضى عنه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

العقيلة عليها السلام مع الإمام عليه السلام قبل الشهادة

اشارة

من خلال الصورة التاريخية التى نقلت لنا عن حركة الركب الحسينى من المدينة إلى كربلاء نستشف أموراً كثيرة تبين مقام السيدة الصغرى عليها السلام ودورها النسائى القيادى كونها كبيرة البيت العلوى فلقد ورد فى التاريخ «رأيت بنى هاشم وقد أعدوا لمحارمهم أربعين محملاً مزركشاً ومزيناً تعلوها رايات خفاقة، وبينما أنا أنظر إلى ذلك الموكب الرهيب إذا بشاب جميل ووسيم على خده خال خرج من ذلك الحرم وهو ينادى ويقول: يا بنى هاشم ابتعدوا وافسحوا ولما ابتعد بنو هاشم عنه رأيت امرأتين جليلتين تخرجان من حرم الإمام الحسين عليه السلام وقد حفّت بهما النساء، وأعد لهما ذلك الشاب الوسيم محملاً فلما دنا من المحمل ثنى رجله فركبت الامرأتان المحمل والحسين عليه السلام ينظر إليهم، فسألت رجلاً منهم: من هما تلك الامرأتان؟ ومن هو ذلك الشاب ذو الطلعة الغراء؟ فقيل لى: تلك الامرأتان أحداهما زينب بنت على عليه السلام والأخرى أم كلثوم بنت على عليه السلام، وأما ذلك

1- مكارم الأخلاق للطبرسى: ص 36.

الشاب الجميل فهو عباس بن على بن أبى طالب عليه السلام»(1).

وقفة

من خلال تأملنا لهذه الرواية المليئة بالجمال والرفعة والبهاء والهيبة، نلمس روعة الصورة وعلو الشخصية كما يلى:

1. حرص الإمام عليه السلام أن يكون الموكب مهيباً ينسجم مع مقام بنى هاشم وهيبتهم، ومع علو القيادة وعظمتها.

2. الحرص على عفة المرأة رغم ان ظهورها أمام أبناء عشيرتها وأعمامها.

3. حينما تكون حركة الركب الحسينى حركة علنية وبهذه الأبهة والهيبة إنما تدل على الشجاعة والإقدام وعدم الالتفات للحكومة الحاكمة.

4. ينبغى ان تسافر المرأة برفقة محارمها ولاسيما إذا كان سفرها بعيداً.

5. ان الراوى يصف جلال العقيلة زينب وأختها السيدة أم كلثوم لما رأى من حجاب كامل، وحركة وقورة، ورزانة عالية.

مواقف ومنازل

أولاً: منزل الخزيمية

سارت القافلة الحسينية المباركة متجهة إلى العراق مارة بمنازل متعددة كان فيها للسيدة زينب عليها السلام مواقف وحوارات مع أخيها الإمام الحسين عليه السلام كما فى منزل «الخريمية» فلقد روى ان الإمام الحسين عليه السلام لما نزل فى «الخريمية» وأقام فيه يوماً وليلة قصدته أخته زينب عليها السلام فى صباح تلك الليلة وقالت:

إنّى سمعت البارحة هاتفاً يقول:

1- زينب الكبرى بطلة الحرية ص 102، وفى التعليقة: الخصائص الزينبية.

ألا يا عين فاحتفلى بجهد

فمن يبكى على الشهداء بعدى

على قوم تسوقهم المنايا

بمقدار إلى انجاز وعد

فقال لها الإمام الحسين عليه السلام:

«يا أختاه كل الذى قضى الله فهو كائن»(1).

نلمس من هذه المحاورة اهتمام السيدة زينب عليها السلام بما سيؤول إليه المصير وحزنها على فراق الإمام المعصوم عليه السلام والأخ الحنون والكهف الحصين والأحبة من بنى هاشم والأصحاب المخلصين، ونلمس روعة الرد العقائدى الذى يبعث الهدوء فى النفس والاطمئنان فى القلب، ويوطد العلاقة الإيمانية مع البارى جل شأنه.

ثانياً: السيدة الصغرى فى منزل «الرُحيمة»

من خلال عرض هذه الأحداث التى وقعت فى منازل السفر التى قطعها الركب الحسينى نستظهر أموراً كثيرة ولاسيما فيما يتعلق بالسيدة زينب عليها السلام.

فلقد ورد فى الرواية التاريخية:

«ان الإمام الحسين عليه السلام حط رحاله فى منزل الرُحيمة للراحة من وعثاء السفر ومشقة الطريق، فنصب خيامه وانزل حريمه وبينما هو مشغول بذلک اخبره أحد أصحابه بأنه رأى رؤوس النخيل، إلا أن الإمام عليه السلام تحقق من الأمر فتبين له ان الذى رآه هذا الرجل إنما هو خيل ورجال وليس نخيلاً حتى إذا ما اقتربت الخيل اتضح ان الحر بن يزيد الرياحى على رأس جيش من أهل الكوفة قدموا ليحبسوا الإمام عليه السلام عن الرجوع ويجبروه على القدوم إلى الكوفة.

واتضح أيضاً ان القوم يقصدون القتال إذا امتنع الإمام عليه السلام عن ذلک وان

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 8.

الغدر قد وقع من بعض أهل الكوفة الذين دعوا الإمام عليه السلام لقيادتهم ضد السلطة الأموية الغاشمة.

فلما علمت السيدة زينب عليها السلام بذلک ايقنت بالخطر المحدق بالإمام عليه السلام وعياله وأصحابه وتألمت وتأثرت كثيراً حتى ارتفع صوتها بين نسائها قائلة:

«... ليت الأعادى يرضون أن يقتلونا بدلاً عن أخى»(1).

لا شک فى ان السيدة زينب عليها السلام متيقنة مما سيقع فى كربلاء ومما سيحل بأخيها وبأهل بيته وأصحابه إلا ان الحق ان تعبر عن مشاعرها الأخوية وعن موقفها إزاء إمامها لتعلمنا وجوب الدفاع عن حرمة المعصوم عليه السلام وتؤكد لنا أحقية الإمام عليه السلام فى قيادة الأمة، وتدعو النساء إلى احترام ومحبتها الأخوة.

ثالثاً: السيدة البطلة فى كربلاء

حل الركب الحسينى فى أرض كربلاء وضُربت الأخبية، وأنزلت الحريم، تتقدمهن لبوة الطف وسيدة بنى هاشم عليها السلام واستقر المقام بزينب الصابرة فجاءت إلى أخيها الإمام الحسين عليه السلام وقالت:

أرى هذه مخوفة وقد امتلكنى خوف عظيم.

فقال لها الحسين عليه السلام:

أختاه حينما خرجنا إلى صفين نزل أبى بهذا الموضع، وبعد انقضاء صلاته وضع رأسه فى حجر أخى الحسن عليه السلام وكنت حاضراً، ونام ساعة ثم انتبه وأخذ يبكى، فسأله أخى الحسن عليه السلام: أبتاه لم تبكى؟ فقال: «كأنى رأيت فى منامى أن هذا الوادى بحرٌ

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 9.

من الدم والحسين قد غرق فيه وهو يستغيث فلا يُغاث.

ثم نظر إليّ والدى وقال: يا أبا عبد الله، لو جرى عليک ذلک فماذا أنت فاعل؟.

قلت: أصبر ولابدّ لى من الصبر.

فلما سمعت زينب عليها السلام ذلک بكت بكاءً شديداً»(1).

لاشک فى ان بكاء السيدة الصغرى بهذه الشدة ليس عاطفة جياشة فحسب، وليس رقة نسائية فقط بل هو موقف رافض لما يجرى على المعصوم عليه السلام، وألم وحزن على انتهاک حرمة الإسلام المتجسد فى شخصية الإمام الحسين عليه السلام.

رابعاً: لوعة العقيلة فى يوم تاسوعاء

ما انفكت شريكة الإمام الحسين عليه السلام ملازمة لأخيها ومشاطرته همومه وأحزانه، ولاسيما حينما تراه وحيداً قد أحاطت به جيوش العمى من كل حدب وصوب، وهى تنظر فى عينيه حائراً متألماً لما سيصيب هؤلاء الجهلة بسببه، فلقد ورد: «ان عمر بن سعد زحف على مخيم الحسين عليه السلام عصر اليوم التاسع من محرم وكان لصيحتهم دوى يوحى بالهجوم، وكان الحسين عليه السلام محتبياً بسيفه وقد خفق برأسه فسمعت أخته العقيلة الصيحة فدنت من أخيها وقالت:

يا أخى أما تسمع هذه الأصوات قد دنت منا؟.

فرفع الحسين عليه السلام رأسه وقال:

إنّى رأيت رسول الله الساعة فى المنام وهو يقول: إنّک صائر إلينا عن قريب. فلطمت زينب عليها السلام وجهها ونادت بالويل والثبور:

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 9، 10.

يا ويلتاه!!.

فقال لها الحسين عليه السلام:

«ليس لک الويل يا أخية اسكتى رحمک الله، ولا تشمتى بنا القوم».

فسكتت(1).

من خلال التأمل فى هذه الرواية التاريخية يظهر لنا مما يرتبط بالسيدة زينبعليها السلام ما يلى:

1 . ان السيدة الحزينة عليها السلام لم يشغلها تعب السفر ولا إدارة العائلة من نساء وأطفال عن متابعة الأحداث ومشاركة الإمام عليه السلام شؤونه الحربية.

2 . لطمها لوجهها دلالة على جواز الفعل، ولاسيما وقد فعلت ذلک أمام المعصوم عليه السلام الذى يعدّ إقراره حجة على الجواز.

3 . أكد الإمام عليه السلام ان الويل للعصاة والكفار وليس للمؤمن الصالح من خلال قوله «ليس لک الويل يا أخية».

4 . دعاؤه بالرحمة لأخته بقوله «رحمک الله» ينم عن الخلق العالى فى المخاطبة، و حبه الرحمة لأخته كما يحب ذلک لنفسه.

5 . يؤكد الإمام الحسين عليه السلام ان شماتة الأعداء فيها أذًى كبير وهى جزء من الحرب النفسية التى تزيد فى معنويات العدو.

6 . امتثال السيدة الصغرى لأمر أخيها يعنى طاعتها لإمامها قبل ان تكون طاعة لأخيها رغم حاجتها للتعبير عن مشاعرها الجياشة.

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 12.

خامساً: السيدة العقيلة فى الليلة الرهيبة

يعجز القلم عن وصف تلک الليلـة لما فيها من هم وحزن وقلق وخوف، لأنها ليلـة ذات صـباح مظلم، ونهار دموى، ليلـة يرحل فى غـدها الأحبة، وتنتهک الحرمات وتسـحق المقدسات، ويُقتل الرجال وتزهق أرواح الأطفال، وتحرق الخيام، وتنطفئ زهرة الشباب، ويعتدى على حجة الله فى خلقه، ويؤذى النبى المصـطفى صـلى الله عليه وآله وسـلم، وتثكل سيدة النساء عليها السلام، يا لها من ليلة حمقاء تجمعت فيهـا جيوش العمى وجنود الضـلال لتنزل الظلم على بيت آل الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم وتفرق بين الأـم ووليـدها وبين الأـخت وأخيها، وبين الأخ وأخيه، وبين الصـديق وصـديقه وبين الإمام ورعيته، فى هذه الليلة لم تنطبق الجفون على بعضـها، ولم تجف العيون عن دمعها، ولم يفتر العبّاد عن عبادتهم، ولم يتعب القراء عن قراءتهم لكتاب ربهم، فلـذا نرى فى هذه الليلة سـيدتنا أم المصائب عليها السـلام وهى تنتقل من خيمـة إلى أخرى كما تنتقل النحلـة بين الورود، تارة عنـد إمامها الحسـين وأخيها الحنون عليه السـلام وأخرى عند حاميها وكافلها، وثالثة مع أولادها وأبناء أخوتها، ورابعة فى خيام بنى عمها لتملأ ناظريها منهم وتسكّن روعها وتقر قلبها.

سادساً: لم تخطئ السيدة عليها السلام

انبلـج الفجر وأدبر الليـل بسـرعة خاطفـة،وأشـرقت الشـمس، واقتربت المنايـا، وجـاء الأجل، وتهيأ الأبطال لنصـرة الحق ودحض الباطل، واسـتعدت النفوس للقـاء الله تعـالى، ولبس الرجـال القلوب على الـدروع، وجلس الإمـام المعصوم عليه السـلام فى خبـاء له ومعه جون الصحابى الوفى كما ورد عن مولانا على بن الحسين عليه السلام:

«إنى لجالس فى تلک العشية التى قتل أبى فى صبيحتها وعندى عمتى زينب تمرّضنى إذ اعتزل أبى خباء له وعنده جون

مولى أبى ذرّ الغفارى، وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبى يقول:

يا دهر افّ لک من خليل

كم لک بالإشراق والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل

والدهر لا يقنع بالبديل

وإنما الأمر إلى الجليل

وكلّ حى سالک سبيلى

فأعادها مرّتين أو ثلاثة حتى فهمتها وعرفت ما أراد، فخنقتنى العبرة فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أنّ البلاء قد نزل، وأما عمتى فإنها لمّا سمعت وهى امرأة ومن شأن النساء الرقّة والجزع فلم تملک نفسها أن وثبت تجر ثوبها وإنها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت:

واثكلاه! ليت الموت أعدمنى الحياة، اليوم ماتت أمّى فاطمة وأبى علىّ وأخى الحسن، يا خلفية الماضين وثمال الباقين، فنظر إليها الحسين عليه السلام؛ فقال لها: يا اخيّة، لا يذهبنّ بحلمک الشيطان ـــــ وترقرقت عيناه بالدموع ـــــ وقال:

لو ترک القطا يوماً لنام، فقالت يا ويلتاه، أفتغصب نفسک اغتصاباً فذلک أقرح لقلبى وأشدّ على نفسى، ثمّ لطمت وجهها وهوت إلى جيبها فشقّته وخرّت مغشياً عليها...(1).

من خلال التمعن بهذه الصورة الحزينة استوقفتنى بعض العبارات التى تفوه بها سيد الشهداء عليه السلام مع أخته قائلاً: «يا أخية، لا يذهبن بحلمک الشيطان» وولده الإمام زين العابدين عليه السلام حينما يقول: «واما عمتى فإنها لما سمعت وهى امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملک نفسها... الخ كما ورد أعلاه» فلابد من رفع التوهم الذى قد يحصل من تفسير كلام الإمامين المعصومين

1- كلمة السيدة زينب عليها السلام: ص 42.

فی حق السیدة الصغری علیها السلام.

1 . بالنسبة لعبارة الإمام الحسین علیه السلام لا تعنی ان السیدة زینب علیه السلام یمکن ان تکون تحت سلطة الشیطان فی أی حال من الأحوال لامتناع وصوله إلیها لقوله تعالی:

((فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ))(1).

ولاشک فی علو مقام هذه السیدة الجلیلة علیها السلام التی هی من المصادیق الظاهرة لهذه الآیة الکریمة إلا ان قول الإمام علیه السلام یأتی فی معنی قول الله تعالی لرسوله الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ))(2).

أی اثبت علی ما أنت علیه من التقوی «فیکون الأمر الإلهی تأکیداً علی واجبات النبی صلی الله علیه وآله وسلم من جهة، وهی درس وعبرة لکل المؤمنین من جهة أخری»(3).

وهکذا یکون معنی قول الإمام المعصوم علیه السلام لأخته التی تلیه فی العصمة.

2 . وأما قول الإمام المعصوم زین العابدین علیه السلام:

«واما عمتی فإنها لما سمعت وهی امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملک نفسها... الخ».

فهو مبنی علی ان السیدة زینب علیها السلام حکمها کحکم النساء الأخریات من

1- سورة النحل، الآیات: 98 ـــ 100.

2- سورة الأحزاب، الآیة: 1.

3- الأمثل: ج13، ص 100.

حيث الرقـة والعاطفـة الجياشة التى يجب ان تتحلى بها المرأة بصورة عامة والتى تنسـجم مع فطرتها وإلا إذا لـم تتصف بالرقة والعاطفة فهى ناقصة الأنوثة والأمومة معاً ولاشک فى أن السيدة زينب عليها السلام امرأة عالِمة غيرُ معلَّمة وفَهِمة غير مفهَّمة كما وصفها بذلک الإمام زين العابدين عليه السلام فى موطن آخر، فلا يجوز ان نتصورها امرأة جزوعاً إلى درجة الخروج على أمر الله بل يجب ان نشهد بأن صبرها صار مثالاً يقتدى به وتؤخذ منه الدروس والعبر.

سابعاً: السيدة عليها السلام تحث على النصرة

ورد عن بعض أربـاب المقاتـل: أن الحسـين عليه السـلام خرج ليلـة العاشـر من المحرم فى جوف الليـل إلى خـارج الخيام يتفقـد التلال والعقبات، فتبعه نافع بن هلال الجملى فسأله عما أخرجه فى هذه الساعة فقال نافع يا ابن رسول الله، أفزعنى خروجک إلى جهة معسكر هذا الطاغية فى هذه الساعة!. قال الحسين عليه السلام:

إنى خرجت أتفقد التلاع والروابى، مخافة أن تكون مكمنا لهجوم الخيل يوم تحملون ويحملون.

ثم رجع عليه السلام وهو قابض على يد نافع وهو يقول:

هى هى والله وعد لا خلف فيه.

ثم قال لنافع: ألا تسلک بين هذين الجبلين فى جوف الليل، وتنجو بنفسک؟!.

فوقع نافع على قـدمى أبى عبـد الله يقبلهم ويقول: «إذاً ثكلت نافعاً أمّه، سـيدى إن سـيفى بألف وفرسـى مثله، فوالله الـذى منّ بک علىّ، لا فارقتک حتى يكلأ عن فرى وجرى.

ثم دخل خيمة النساء ووقف نافع بإزاء الخيمة ينتظره، فسمع زينب عليها السلام تقول للحسين عليه السلام ـــ وقد اختنقت بعبرتها ـــ:

وا أخـاه، وا حسـيناه، أشاهـد مصـرعک وأبتلى برعايتى هـذه المـذاعير من النساء، والقوم ـــ يا ابن أمى ـــ كما تعلم ماهم عليه من الحقد القديم، ذلک خطب جسيم يعز علىّ مصرع هذه الفتية وأقمار بنى هاشم.

ثم قالت:

يا أخى، هل استعلمت من أصحابک نياتهم.؟! فإنى أخشى أن يسلموک عند الوثبة واصطکاک الأسنة.

فبکى الحسين عليه السلام وقال لها:

أما والله، لقد بلوتهم، فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنية دونى استيناس الطفل إلى محالب أمه.

قال نافع: فلما سـمعت هذا منه بکيت، وأتيت حبيب بن مظاهر، فوجدته جالساً فى خيمته والسيف مصلت بين يديه، فحکيت له ما سمعت من الحسين ومن أخته زينب.

فنهض حبيب قائماً على قدميه، وقال: والله لولا انتظار أمره لعاجلتهم وعالجتهم بسيفى هذه الليلة ما ثبت قائمه بيدى.

فقلت له: إنى خلفته عنـد أخته زينب، وهى فى حـال وجـل، ورعب، وأظن أن النسـاء قـد أفقن وشارکنهـا فى الحسـرة، فهل لک أن تجمع أصحابک وتواجههن بکلام يطيب قلوبهن ويذهب رعبهن.

فقام حبيب ـــ ومعه نافع ـــ ونادى بين الخيام يا أصحاب الحمية، ويا ليوث

الكريهة!.

فتطـالعوا من مضاربهم كالأسود الضاريـة يقـدمهم أبو الفضل العباس بن على عليه السـلام ثم التفت إلى أصـحابه وحكى لهم ما شاهـده وسمعه نافع من الحسين ومن أخته زينب.

فقالوا بأجمعهم: والله الذى منّ علينا بهذا الموقف، لولا انتظار أمره لعالجناهم بسيوفنا الساعة فطب نفساً وقرّ عيناً.

فجزاهم حبيب خيراً، وقال: هلموا لنواجه النسوة ونطيب خاطرهن.

وجاء حبيب ومعه أصـحابه إلى خيم النساء، وأخـذ ينادى السـلام عليكم يا ساداتنا، السـلام عليكم يا معشـر حرائر رسول الله، هذه صوارم فتيانكم، آلوا أن لا يغمـدوها إلا فى رقاب من يريـد السوء بكم، وهذه أسـنة غلمانكم أقسـموا أن لا يركزوها إلا فى صدور من يفرق ناديكم، فخرجن النساء إليهم ببكاء وعويل ـــ تقدمهن العقيلة زينب ـــ وقلن لهم:

«أيها الطيبون حاموا عن بنات رسول الله وحرائر أمير المؤمنين».

فضج القوم بالبكاء حتى كأن الأرض تميد بهم(1).

لا حاجة إلى التعليق على هذه الصورة الرائعة التى تظهر من خلالها السـيدة الصـغرى زينب عليها السـلام بحق لبوة حيدر وفخر النساء بما لهـا من شـعور مرهف وعاطفـة رقيقـة مؤطرتين بفهم عميق وعقـل حكيم يجعلها أفضل النساء بعـد أمها السـيدة الزهراء عليها السـلام فى الاهتمام بأمور الأمة والدفاع عن الإمامة والإمام بما أوتيت من قوة.

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 22 ـــ 25.

ثامناً: ابتسامة السيدة زينب عليها السلام

فى هذه الليلة الرهيبة التى ملأت القلوب حزنا وهمّاً تنتقل السيدة المهمومة من خيمة إلى أخرى دون أن يغمض لها جفن ودون أن يهدأ لها قلب أو تستقر لها نفس إلا أنها مع هذه المعاناة الكبيرة ابتسمت السيدة الصغرى عليها السلام وهذا ما حدثتنا عنه قائلة:

«لما كانت ليلة عاشوراء من المحرم خرجت من خيمتى لأتفقد أخى الحسين عليه السلام وأنصاره وقد أفرد له خيمة فوجدته جالساً وحده يناجى ربه ويتلو القرآن، فقلت فى نفسى: أفى مثل هذه الليلة يُترك أخى وحده! والله لأمضين إلى إخوتى وبنى عمومتى وأعاتبهم بذلك. فأتيت إلى خيمة العباس فسمعت منها همهمة ودمدمة، فوقفت على ظهرها فنظرت فيها فوجدت بنى عمومتى وإخوتى وأولاد إخوتى مجتمعين كالحلقة، وبينهم العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام وهو جاث على ركبتيه كالأسد على فريسته، فخطب فيهم خطبة ما سمعتها إلا آخر خطبته: يا إخوتى وبنى عمومتى إذا كان الصباح فما تقولون؟!.

فقالوا: الأمر إليک يرجع، ونحن لا نتعدى لک قولک.

فقال العباس: إن هؤلاء، أعنى الأصحاب، قوم غرباء، والحمل ثقيل لا يقوم به إلا أهله، فإذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم للموت لئلا يقول الناس قدّموا أصحابهم فلما قتلوا عالجوا الموت بأسيافهم ساعة بعد ساعة.

فقامت بنو هاشم وسلوا سيوفهم فى وجه أخى العباس وقالوا: نحن على ما أنت عليه.

قالت زينب عليها السلام:

فلما رأيت كثرة اجتماعهم وشدة عزمهم وإظهار شيمتهم سكن قلبى وخرجت ولكن خنقتنى العبرة فأردت أن أرجع إلى أخى الحسين عليه السلام وأخبره بذلک فسمعت من خيمة حبيب بن مظاهر همهمة ودمدمة فمضيت إليها ووقفت بظهرها ونظرت فيها فوجدت الأصحاب على نحو بنى هاشم مجتمعين كالحلقة وبينهم حبيب بن مظاهر وهو يقول: يا أصحابى لم جئتم إلى هذا المكان؟ أوضحوا كلامكم رحمكم الله.

فقالوا: أتينا لننصر غريب فاطمة.

فقال لهم: لم طلقتم حلائلكم؟.

فقالوا: لذلک.

قال حبيب: فإذا كان فى الصباح فما أنتم قائلون؟

فقالوا: الرأى رأيک ولا نتعدى قولاً لک.

قال: فإذا صار فأول من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم للقتال، ولا نرى هاشمياً مضرجاً بدمه وفينا عرق ينبض، لئلا يقول الناس قدّموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم بأنفسهم فهزوا سيوفهم على وجهه وقالوا: نحن على ما أنت عليه.

قالت زينب عليها السلام:

ففرحت من ثباتهم ولكن خنقتنى العبرة، فانصرفت عنهم وأنا باكية وإذا بأخى الحسين عليه السلام قد عارضنى فسكنت نفسى وتبسمت فى وجهه.

فقال: أخية!! فقلت: لبيک يا أخى، فقال عليه السلام: يا أختاه منذ رحنا من المدينة ما رأيتک مبتسمة، أخبرينى ما سبب

تبسمک؟!.

فقلت له: یا أخی رأیت من فعل بنی هاشم والأصحاب کذا وکذا»(1).

مما ورد أعلاه نلمس رجاحة عقل هذه السیدة علیها السلام ومداراتها لمشاعر أخیها عندما تقول: «ففرحت من ثباتهم ولکن خنقتنی العبرة، فانصرفت عنهم وأنا باکیة وإذا بأخی الحسین علیه السلام قد عارضنی فسکنت نفسی وتبسمت فی وجهه...» هذا موقف أخلاقی رفیع ملئ بالحس الرهیف، وموقف آخر من المداراة والذوق فی رعایة الأخت لأخیها واحترام وإجلال المأموم لإمامه یظهر من خلال قولها: «ولما کانت لیلة عاشوراء من المحرم خرجت من خیمتی لأتفقد أخی الحسین علیه السلام وأنصاره وقد افرد له خیمة فوجدته جالساً وحده یناجی ربه ویتلو القرآن، فقلت فی نفسی: أفی مثل هذه اللیلة یترک أخی وحده!! والله لأمضین إلی أخوتی وبنی عمومتی وأعاتبهم بذلک».

تاسعاً: السیدة علیها السلام مدیرة البیت الهاشمی فی کربلاء

اشارة

عادة تدار البیوت والعوائل من قبل أرباب الأسر، فیتصدی الرجل إلی تأمین ما یجب علیه تأمینه من خارج البیت، وتتصدی المرأة لإدارة البیت فی الداخل لتسیر مسیرة الحیاة بصورة سهلة وصحیحة، وهذه الإدارة لعائلة واحدة ذات أشخاص معدودین، ولکن ما تحملته السیدة الصغری علیها السلام أکبر بکثیر من هذه المهام فهی مدیرة البیت العلوی بأجمعه قبل حرکة الإمام الحسین علیه السلام وصارت مدیرة البیت الهاشمی عند

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 25 __ 27.

حركـة الإمام عليه السـلام فهى المسؤولـة عن النساء اللواتى كن فى الركب الحسـينى وعن الأطفال والصبيان الذين يرافقونهنَّ، وما ورد فى كتب التاريخ من صور تبيّن إدارة السيدة زينب عليها السلام لعائلة الإمام الحسين عليه السلام قبل رحيله يؤكد هذا المعنى:

الصورة الأولى

عن الشيخ المفيد رضى الله عنه أنّه يقول: «روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال:

«إنى لجالس فى تلك العشية التى قتل أبى فى صبيحتها وعندى عمتى زينب تمرِّضنى».

هذه الصورة تظهر مسؤولية السـيدة الصـغرى عليها السـلام إزاء مريض كربلاء وخليفة الإمام الحسـين عليه السلام فهذه وظيفة واحدة من وظائف متعددة تصدت لها سيدتنا زينب عليها السلام.

الصورة الثانية

إضافة إلى اهتمامها بأخيها الإمام الحسـين عليه السـلام ومواساتها له، وحثها بنى عمومتها وأصـحاب أخيها على التضحية دفاعاً عن الدين وعن الإمام المعصوم عليه السـلام نجدها تبحث عن الطرق المناسـبة التى تشـعر العائلة بالاطمئنان كاقتصادها فى صرف الماء بعد شحته، ووضعها عبد الله الرضيع بين يديها لتعلله ليسكت عن البكاء، وتصبّر سكينة على العطش.

الصورة الثالثة

كانت عليها السلام المبادرة دائماً إلى مواساة الإمام عليه السلام عند استشهاد أحد أفراد

الأسـرة العلوية كما حصل ذلک فی استشـهاد علی الأکبر علیه السـلام کما جاء عن حمید ابن مسـلم: فکأنی انظر إلی امرأة تنادی بالویل والثبور وتقول:

«حبیباه، یا ثمرة فؤاداه یا نور عیناه یا أخیاه وابن أخیاه».

فسألت عنها قیل هی زینب بن علی علیه السلام.

الصورة الرابعة

ینقل ان لیلی ام علی الأکبر ورملة أم القاسم طلبن منها ان یبکین علی ولدیهما ونقلت ذلک إلی الإمام علیه السـلام فأذن لهن وهذا ما رواه صاحب کتاب الشـمس الطالعة، فی بعض الکتب: «قیل إن الحسـین علیه السلام لمّا جاء بالقاسم إلی الخیمة التی فیها علیّ الأکبر وضعه إلی جنبه فجعل ینظر إلی وجه الأکبر تارة والی وجه القاسم تارة أخری وهو یکفکف دموعه بکمه وقیل إنه علیه السـلام تمـدد بینهما وأخذ یقبلهما وینادی:

«واولداه واعلیّاه، واقاسماه، وابن أخاه».

وطال جلوس الحسـین علیه السـلام فی الخیمة فاستبطأت لیلی أم الأکبر ورملة أم القاسم خروج الحسین من الخیمة لأنهن یردن أن یبکین علی شهدائهن ولیس بإمکانهنّ دخول الخیمة والحسین فیها لأنهنّ یخجلن ویستحین من أبی الأحرار، یقول الراوی: فطلبت لیلی وأم القاسم من الحوراء زینب أن تـذهب وتطلب من الحسـین أن یفسح لهنّ المجال لیقضـین وطرهنّ من البکاء علی الشـباب فجاءت زینب ودخلت علی الحسین کلّمته فی ذلک وقالت:

«أخی أبا عبـد الله، الله یساعدک علی هذه المصـیبة والله یجبر قلبک ولکن سـیدی هذه رملة أم القاسم ولیلی أم علیّ الأکبر لهنّ حوباً فی البکاء، ویردن الدخول علی قتلاهنّ».

فقال الحسين عليه السلام:

«إن المصيبة والرزء أكبر فليأتين وليندبن قتلاهنّ، فلما سمعت زينب كلام أخيها الحسين عليه السلام، التفتت إلى خيمة النساء، وصاحت، يا ليلى ويا رملة هلمن للبكاء والعويل».

واما إدارة السيدة الصغرى عليها السلام لعائلة الإمام الحسين عليه السلام بعد رحيله ومن معها فى واقعة الطف فواضحة جليّة، ولا بأس بإيراد بعض الصور التى تبيّن هذه الإدارة الفذة لصاحبة العقل الكامل والصفات العلوية:

الصورة الأولى

من أهم الأدوار وأولها التى أدتها هذه الصدّيقة الصغرى عليها السلام هو حماية خليفة الله فى أرضه وإمام زمانها بعد أبيه الإمام العليل زين العابدين عليه السلام حيث نقل فى التاريخ: «رأيت امرأة جليلة واقفة بباب الخيمة والنار تشتعل من جوانبها تارة تنظر يمنة ويسرة وأخرى تنظر إلى السماء وتصفق بيديها وتارة تدخل تلك الخيمة وتخرج، فأسرعت إليها وقلت يا هذى؛ ما وقوفك هاهنا والنار تشتعل من جوانبك وهؤلاء النسوة قد فررن وتفرقن ولم تلحقى بهنّ وما شأنك؟. فبكت وقالت:

«يا شيخ إنّ لنا عليلاً فى الخيمة وهو لا يتمكّن من الجلوس والنهوض فكيف أفارقه وقد أحاطت النار به هكذا!»(1).

الصورة الثانية

صبرت وأى صبر صبرها، وحزنت وأى حزن حزنها، فلا يضاهى مقامها

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 99.

مقام، فهی بنت الشـهداء وأخت الشهداء وأم الشهداء وعمة الشهداء وخالة الشهداء، وعندما اقبل علی السیدة الأکمل بعد أمها الزهراء علیها السـلام لیل الحادی عشـر بهمومه ووحشته وآلامه صبرت وأدت وظیفتها علی أکمل الوجوه، فلقد ورد فی بعض الکتب عن کتاب الشمس الطالعة عن مقتل ابن عربی ما مضـمونه أن الحسین علیه السلام أوصی أخته زینب علیها السلام بجمع العیال بعد ان یحرق الأعداء الخیام، وفعلاً بعد أن أحرقت الخیام ذهبت زینب علیها السـلام فی جمع العیال ففقدت طفلین للحسـین فذهبت وأختها أم کلثوم علیها السلام فی طلبهما فرأتهما معتنقین نائمین علی الأرض، فلما دنت منهما علیها السلام حرکتهما فإذا هما میتین عطشاً(1).

فی بعض الکتب: «قیل: إنها جمعت العیال والأطفال وأخذت تتفقّدهم بنفسها وتناديهم بأسمائهم إلی أن وصلت إلی الرباب: رباب رباب، ما من جواب فخرجت تفتش عنها فإذا هی بفارس یدور حول الخیمة، قالت: یا هذا من أنت؟ قال سـیدتی أنا من عسکر عمر بن سعد أمرنی بحراستکم هذه اللیلة.

قالت: یا هذا فقدنا امرأة أما رأیتها؟.

قال: لا ولکن صار مروری علی ساحة المعرکة فسمعت أنیناً لعلها هی فأقبلت زینب تنادی:

رباب أین أنت؟ ما الذی أخرجک فی هذه اللیلة؟.

قالت لها: سیدتی صدری أوجعنی وثدیای درّتا علیّ فخرجت أبحث عن ولدی...».

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 107.

الصورة الثالثة

تولت السيدة العقيلة عليها السلام إركاب النساء والأطفال فى عصر يوم الحادى عشر من المحرم حفاظاً على هيبة البيت العلوى وصيانة لخدر النساء اللواتى معها وتجنباً للاحتكاك مع الرجال الأجانب وان دعت الضرورة لذلک، فحرصت السيدة على إدارة الركب الحسينى بصورة منظمة دون ارتباک أو خوف ولاسيما وهى امرأة ومن شأن النساء الرقة والعاطفة وسرعة الجزع إلا أن السيدة زينب عليها السلام استطاعت أن تضع لكل مقام تصرفا خاصاً به، فإذا كانت الحالة التى أمامها تتطلب الصبر والتجلد تلبست بذلک، وإذا كانت الحالة تتطلب الدفاع والحماية بادرت إلى ذلک، وإذا كانت الحالة تقتضى الموقف العاطفى نراها عليها السلام لا تدخر وسعاً فى ذلک وهذا ما تبينه الصورة التاريخية لحركة الركب الحسينى فى كربلاء فلقد ورد عن كتاب الشمس الطالعة: «إنه لمّا كانت الليلة الحادية عشرة وكانت ليلة مقمرة أخذت الحوراء زينب عليها السلام تلتفت إلى الحماة فما رأت منهم أحداً إلا وقد قطع الحمام أنينه وصافح التراب جبينه عند ذلک قالت لأختها أم كلثوم:

نحن هذه الليلة نقوم فى حراسة العيال والأطفال ونقسّم الليل ثلاثة أقسام، قسم علىّ وقسم عليک وقسم على ابنة أخى سكينة.

فقامت زينب فى حراسة العيال من أول الليل».

عن كتاب أسرار الشهادة: «روى عبد الله بن سنان عن أبيه أنّه أمر ابن سعد (لعنه الله) بان تحمل النساء على الاقتاب بلا وطاء وحجاب فقدّمت النياق إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أحاط القوم بهنّ وقيل لهن تعالين واركبن فقد أمر ابن سعد بالرحيل. فلما نظرت زينب عليها السلام إلى ذلک نادت وقالت:

سوّد الله وجهک يا ابن سعد فى الدنيا والآخرة تأمر هؤلاء

القوم بأن يركبونا ونحن ودائع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقل لهم يتباعدون عنّا يُركب بعضنا بعضاً.

قال: فتنحوا عنهنّ، فتقدّمت زينب عليها السلام ومعها أم كلثوم وجعلت تنادى كل واحدة من النساء باسمها وتركّبها على المحمل حتى لم يبق أحد سوى زينب عليها السلام فنظرت يميناً وشمالاً فلم تر أحداً سوى زين العابدين عليه السلام وهو مريض فأتت عليه وقالت له:

قم يا ابن أخى واركب الناقة.

فقال:

يا عمتاه اركبى أنت ودعينى أنا وهؤلاء القوم.

فرجعت إلى ناقتها لأنها لم تقدر على مخالفة الإمام فالتفتت يميناً وشمالاً فلم تر إلا الأجساد على الرمال ورؤوساً على الأسنّة بأيدى الرجال فصرخت وقالت:

«واغربتاه واأخاه واحسيناه واعباساه، وارجالاه واضيعتاه بعدک يا أبا عبد الله».

قال الروای: فلما رأتهم على هذه الحالة ذكرت خروجهم من الحجاز وما كانوا عليه من العزّة والرفقة والعظمة والجلالة. فبكيت على حالهم وما جرى عليهم، ثم قال: «فلمّا نظر الإمام زين العابدين عليه السلام إلى ذلک لم يتمالک على نفسه دون أن قام وهو يرتعش من الضعف فأخذ بعصاه يتوكأ عليها واتى إلى عمّته وثنى ركبته وقال:

اركبى فلقد كسرت قلبى وزدت كربى، فأخذ ليركبها فارتعش من الضعف وسقط على الأرض».

فلما رآه الشمر أتى إليه وبيده سوط فضربه فجعل عليه السلام ينادى:

«واجدّاه، وامحمداه، واعليّاه، واحسناه، واحسيناه!».

فبكت زينب عليها السلام وقالت:

«ويلک يا شمر، رفقاً بيتيم النبوة وسليل الرسالة وحليف التقى وتاج الخلافة».

فلم تزل تقول كـذا حتى نحته عنه، وإذا بجارية مسـنة سوداء، قد أقبلت إلى زينب عليها السـلام فأركبتها فسألت عنها فقالوا هذه فضة جارية فاطمة الزهراء عليها السـلام. ثم أركبوا الإمام عليه السـلام على بعير أعجف، فلم يتمالک الركوب من شدة الضعف فاخبروا ابن سعد فقال قيدوا رجليه من تحت بطن الناقة!! ففعلوا ذلک وساروا بهم على تلک الحالة(1).

الصورة الرابعة

اشارة

وهى تؤدى دور تخفيف اللوعة عن القلب الكسير للإمام زين العابدين عليه السلام وتواسى إمامها العليل عليه السلام بما حفظته عن أهلها عليهم السلام.

فتقول له:

«ما لى أراک تجود بنفسک يا بقيـة جدى وأخوتى، فوالله إن هذا لعهد من الله إلى جدک وأبيک، ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنة هـذه الأرض، وهم معروفون فى أهل السـماوات، إنهم يجمعون هـذه الأعضاء المقطعـة، والجسوم المضـرجة، فيوارونها، وينصـبون بهـذا الطف علماً لقبر أبيک سيد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يمحى رسمه على كرور الليالى والأيام، وليجدن أئمة الكفر وأشياع الضلال فى محوه وطمسه فلا يزداد

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 107.

أثره إلا علواً...»(1).

وقفة

هـذا النص الـذى ورد على لسان الحكيمة العاقلة الكاملة التى تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السـلام بقدر ما يحتوى على الحزن والألم فهو يحتوى على مضامين عالية ورائعة وتبعث السرور فى قلوب المؤمنين وهى كالآتى:

1 . ان السيدة الصغرى عليها السلام تؤكد إمامة الإمام زين العابدين عليه السلام بقولها:

«يا بقية جدى وأخوتى...».

وكونه الحجة الذى يخلف الإمام الثالث من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

2 . ان هذا القول الذى سـردته على ابن أخيها العليل عليه السـلام قول لا يعتريه الشك أو الاحتمال أو التغير بدليل قسمها بالله تعالى على ان هذا عهد من الله لرسوله المصطفى ولسيد الشهداء عليه السلام فنراها تقول:

«فوالله إن هذا عهد من الله إلى جدك وأبيك».

3 . انهـا تشـير إلى فئتين من المؤمنين، الفئـة الأولى هى التى تجمع الأعضاء المقطعـة والأجساد الطاهرة وتواريها وتنصب علما شامخاً لا ينتكس وأثراً بارزاً لا يُدرس، والفئة الثانية هى التى تديم بقاء هذا العلم وهذا الأثر تحافظ على قبر سيد الشهداء عليه السلام.

4 . تبشر ببشارات هى:

أ. ان هذه الأجسام الطاهرة ستدفن وسيكون لها قبر بفعل محبيها وعشاقها.

1- كامل الزيارات: ص221.

ب. ان الـذين يدفنون الأجساد وينصـبون العلم والذين يحافظون على قيام هذا القبر ويدافعون عنه معروفون فى أهل السـماء مما يدل على حسن مكانتهم وعلو مقامهم.

ج. ان هذا القبر سـيبقى شامخا فى النفوس قبل التراب، وان هؤلاء الشـهداء وسـيدهم الإمام الحسـين عليه السلام مكانهم فى القلوب قبل القبور، وسيعجز أئمة الجور والضلال عن الإطاحة بهذا الشموخ مهما طال الزمن، ومهما كثرت وتنوعت أدوات التهديم.

د. ان هذا القبر وهذا الطف سيسلّم مصاناً شامخاً معطاءً إلى مولانا الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف رغم تكرر الليالى والأيام وعبث العابثين.

عاشراً: السيدة زينب تكمل النهضة

استشهد الإمام الحسين عليه السلام وولده وإخوته وبنو عمومته وأصحابه، تحول الدور إلى الإمام السجاد عليه السلام وعمته السيدة زينب عليها السـلام فى اسـتمرار النهضة الحسـينية المباركة فشـرعا فى صـفع الطغيان الأموى ابتداءً من الكوفة وانتهاء فى مجلس الطاغية الفاسق يزيـد بن معاويـة من خلاـل تسـليط الضوء على الثورة والثوار وبيـان مقام من تصـدى للباطل فى كربلاء، وتعريـة زيف الأمويين وأذنا بهم وضـحالة اتباعهم، وهبت السيدة العلوية عليها السلام لممارسة دورها الإعلامى الحق من خلال خطبها المتتالية، فتارة تخاطب الجماهير وأخرى ترد على ابن زياد (لعنه الله) وما ينقله بشـير بن خذيم الأسدى شاهد على علم وحكمة العقيلة عليها السلام قال: «لم أر والله خفرة أنطق منها، كأنما تنطق وتقرع على لسان أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أشارت إلى الناس بأن انصتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت بعد

حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم:

أما بعـد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر، أتبكون فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قّوة انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف والعجب والكذب والشنف وملق الاماء وغمز الأعداء كمرعى على دمنة أو كفضـة على ملحودة، ألا بئس ما قدمت أنفسـكم أن سـخط الله عليكم، وفى العذاب أنتم خالدون، أتبكون وتنتحبون، أى والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسلٍ بعدها أبداً، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوّة ومعدن الرّسالة، ومدره حجتكم ومنار محجتكم، وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم. وسـيّد شباب أهل الجنة ألا ساء ما تزرون، فتعساً ونكساً وبعدا لكم وسحقا، فلقد خاب السّـ عى، وتبّت الأيـدى، وخسـرت الصّـ فقة، وبُؤتم بغضب من الله ورسوله، وضـربت عليكم الذلة والمسـكنة، ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أى كبد لمحمد صلى الله عليه وآله فريتم؟، وأىّ كريمة له أبرزتم، وأىّ دم له سفكتم؟ وأى حرمة له انتهكتم؟ لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السـموات يتفّطرن منه وتنشق الأـرض وتخرّ الجبـال هـدّا. ولقـد أتيتم بهـا خرقاء شوهاء كطلاع الأرض وملء السـماء، أفعجبتم أن مطرت السـماء دمـاً ولعـذاب الآـخرة أخزى وهم لاـ ينصـرون، فلاـ يسـتخفنّكم المهل فإنّه لا يحفزه البـدار ولا يخاف عليه فوت الثار، وإن ربّكم لبالمرصاد(1).

1- مقتل الحسين للسيد المقرم: ص 326.

ثم أنشأت تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبی لکم

ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم

بأهل بیتی وأولادی وتکرمتی

منهم أساری ومنهم ضرّجوا بدم

ما کان هذا جزائی إذ نصحت لکم

أن تخلفونی بسوء فی ذوی رحم

إنی لأخشی علیکم أن یحلّ بکم

مثل العذاب الذی أودی علی إرم

ثم ولّت عنهم، قال حذام: فرأیت النّاس حیاری قد ردوا أیدیهم فی أیدیهم، فالتفتّ إلی شیخ إلی جانبی یبکی وقد اخضلت لحیته بالبکاء ویده مرفوعة إلی السماء وهو یقول: بأبی وأمی کهولهم خیر الکهول وشبابهم خیر الشباب ونسلهم نسل کریم، وفضلهم عظیم، ثم أنشد یقول:

کهولهم خیر الکهول ونسلهم

إذا عدّ نسل لا یبور ولا یخزی(1)

وما رواه الشیخ المفید رحمه الله شاهد علی بطولة هذه اللبوة فیقول: وانحازت زینب ابنة أمیر المؤمنین علیه السلام عن النساء وهی متنکّرة لکن جلال النبوة وبهاء الإمامة المنسدل علیها استلفت نظر ابن زیاد فقال: من هذه المتنکّرة؟ قیل له: ابنة أمیر المؤمنین زینب العقیلة.

فأراد أن یحرق قلبها بأکثر مما جاء إلیهم فقال متشمّتاً: الحمد لله الذی فضحکم وقتلکم وأکذب أحدوثتکم فقالت علیها السلام:

«الحمد لله الذی أکرمنا بنبیّه محمد وطهرنا من الرجس تطهیراً إنّما یفتضح الفاسق ویکذب الفاجر وهو غیرنا».

فقال ابن زیاد: کیف رأیت صنع الله بأخیک وأهل بیتک؟ قالت علیها السلام:

«ما رأیتُ إلاّ جمیلاً هؤلاء قوم کتب الله علیهم القتل فبرزوا إلی

1- الدمعة الساکبة فی أحوال النبی والعترة الطاهرة: ج 5، ص36 ـــ 38.

مضاجعهم وسيجمع الله بينک وبينهم فتحاج وتُخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتک أمّک يا ابن مرجانة».

السيدة الهاشمية عليها السلام ترعى العائلة

تأكيداً منها على التصدى لإدارة شؤون عائلة أخيها الإمام الحسين عليه السلام وتنفيذاً للعهد الذى أعطته إياه نراها تنتقل من وظيفة إلى أخرى مع ما هى عليه من ألم وحزن ومرارة تركتها مصيبة كربلاء، فتارة تبحث عن أيتام أخيها الإمام عليه السلام وأخرى ترعى حالة ابن أخيها الإمام السجاد عليه السلام وما ورد فى كتب التاريخ يوضح هذه الصورة، عن الشيخ رحمه الله قال: «لما رحلوا بالسبايا والرؤوس إلى دمشق وعدل بهم يراجع عن الطريق إلى قصر بنى مقاتل، وكان ذلک اليوم يوماً شديد الحر وكانت القربة التى معهم خرقت وأريق ماؤها فاشتد بهم العطش، وأمر ابن سعد عدة من قومه فى طلب الماء وأمر بفسطاط فجلس هو وأصحابه (لعنهم الله)، ورموا بالسبايا والأطفال على وجه الأرض تصهرهم الشمس، فأتت زينب عليها السلام إلى ظل جمل هناک وفى حضنها على بن الحسين عليه السلام وقد اشرف على الهلاک من شدة العطش وبيدها مروحة تروحه بها من الحر وهى تقول:

«يعزّ علىّ أن أراک بهذا الحال يا ابن أخى»(1).

السيدة العقيلة عليها السلام تقاتل بالشعر

ورد عن أبى مخنف ان العقيلة الهاشمية عليها السلام أنشأت أبياتاً من الشعر فى منازل مختلفة مر بها الركب الحسينى كمنزل نصيبين فقالت:

أتشهرونا فى البرية عنوة

ووالدنا أوحى إليه جليل

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 162، 163.

كفرتم بربّ العرش ثم نبيّه

كأن لم يجئكم فى الزمان رسول

لحكم إله العرش يا شرّ أمة

لكم فى لظى يوم المعاد عويل

وهناک أبيات أخرى أنشأتها عندما وصلت القادسية فقالت:

ماتت رجالى وأفنى الدهر ساداتى

وزادنى حسرات بعد لوعات

صالوا اللئام علينا بعد ما علموا

إنّا بنات رسولٍ بالهدى آتى

يسيّرونا على الأقتاب عاريةً

كأنّنا بينهم بعضُ الغنيمات

يَعْزُزْ عليک رسول الله ما صنعوا

بأهل بيتک يا خير البريّات

كفرتم برسول الله ويلكم

أهْداكمْ من سلوكٍ فى الضلالاتِ

ومن خلال هذه الأبيات المنسوبة لعقيلة الهاشميين عليها السلام نستظهر ما يلى:

1 . إشارة وتصريح إلى أن هؤلاء السبايا هم آل البيت عليهم السلام الذى أوصى الله تعالى بهم.

2 . ان إقدام هؤلاء الأوغاد على انتهاک حرمة قافلة آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أدى إلى خروج الفاعل عن دين النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

3 . وعبرت السيدة العالمة عليها السلام بأن الجزاء سيكون فى يوم المعاد إضافة إلى ما سينالهم من عذاب فى الدنيا.

4 . بيان شناعة المصيبة وألمها وما ألم بها عليها السلام من حزن شديد.

5 . قامت السيدة عليها السلام بتعريف السبايا لأهل القادسية لكى تلقى عليهم الحجة.

6 . تشـتكى ما ألمَّ بهم إلى جدها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وتخاطبه مخاطبة الأحياء ليقينها بحياته عند ربه يرزق حيث انه سيد الأولين والآخرين، ويتضمن خطابها لجدها صلى الله عليه وآله وسلم رداً على من لا يعتقد بحياة الأموات.

السيدة الهاشمية عليها السلام لسان حق

توالت المصائب على سيدتنا زينب عليها السلام مصيبة بعد أخرى وهى صابرة شامخة تهدر بصوت اللبوة العلوية التى تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام فتارة تقرع رؤوس الكفر بكلام لا يقوله إلاّ من أوتى جناناً صلبا، وأخرى تعرّف الركب الحسينى لمن يجهل أو يتجاهل ذلک لإلقاء الحجة ودفع الاشتباه، وثالثة تثنى على من يحترم ويعظّم آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما حصل من رد على تبجّح (شمر بن ذى الجوشن) يشير إلى تقريعها لهذا المسخ فيقول سهل بن سعد الساعدى: «دخل الناس من باب الخيزران ودخلت فى جماعتهم، وإذا قد أقبل ثمانية عشر رأساً والسبايا على المطايا بغير وطاء والرأس الشريف على رمح بيد شمر بن ذى الجوشن لعنه الله وهو يقول:

أنا صاحب الرمح الطويل

أنا قاتل الدين الأصيل

أنا قتلت ابن سيّد الوصيين

وأتيت برأسه إلى يزيد أمير المؤمنين

وعلى الرغم من الظروف البالغة من القسوة والشدة إلا أن زينب عليها السلام ردت عليه بشجاعة لا نظير لها وقالت:

«كذبت يا لعين ابن اللعين، ألا ـ لعنة الله على القوم الظالمين، يا ويلک تفتخر عند يزيد الملعون ابن الملعون بقتل من ناغاه فى المهد جبرئيل وميكائيل، ومن اسمه مكتوب على سُرداق عرش ربّ العالمين، ومن ختم الله بجدّه المرسلين وقمع بأبيه المشركين، فمن أين مثل جدّى محمد المصطفى وأبى علىّ المرتضى وأمى فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين»!(1).

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 169.

ولها موقف تتجلى فيه الشجاعة والحكمة أكثر مما سبق مع شمر بن ذى الجوشن حيث يقول الشيخ المفيد: «ثم دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى هيأة قبيحة فقال: قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم على هذا، فقالت فاطمة بنت الحسين ولما جلسنا بين يدى يزيد رقّ لنا فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر فقال: يا أمير المؤمنين هب لى الجارية يعنينى وكنت جارية وضيئة فأرعدت وظننت أنّ ذلک جائز لهم فأخذت بثياب عمّتى زينب وكانت تعلم أنّ ذلک لا يكون(1).

وأما ما يرتبط بتعريفها الركب الحسينى لمن يجهل أو يتجاهل فهناک أكثر من موقف يشير إلى ذلک كموقفها مع أهل الكوفة المذكور آنفاً، ولكى تشكر المخلوق ـــ اذ إن شكره شكر للخالق ـــ نراها تثنى بالقول أو بالفعل على كل من استنكر هذه الجريمة التى لحقت بآل البيت عليهم السلام أو من ساهم فى تخفيف هذه المصيبة، وما بينه التاريخ لشاهد على قولنا هذا فلقد ورد أن الركب الحسينى عند ذهابه إلى الشام مر بمنازل كثيرة فى طريقه كتكريت ـــ الموصل ـــ حرّان ـــ دعوات ـــ فنسرين ـــ سيبور ـــ حمص ـــ بعلبک ـــ قصر بنى مقاتل ـــ وكان أغلب أهل هذه المنازل أسهموا فى أذى أهل البيت عليهم السلام حيث انهم من أتباع يزيد (لعنه الله) وهناک منازل أخرى لا بأس بذكرها كان أهلها من محبى أهل البيت عليهم السلام فى حينها كالموصل وسيبور وفنسرين وحماة وحمص وكانوا يرفضون استقبال جلاوزة الطاغية ويغلقون فى وجوههم الأبواب ويلعونهم ويرمونهم بالحجارة ويبكون لما حلّ بالأسرة المحمدية وعلى سبيل المثال لما مرت السيدة زينب عليها السلام ومن معها على بلدة حماة وعرفت أن أهلها أغلقوا الأبواب

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 179.

فی وجوه القوم ومنعوهم من دخول البلدة احتجاجاً علی فعلتهم النکراء، سألت عن اسم البلدة فقالوا لها تسمی «حماة» فقالت:

«حماها الله من کلّ ظالم»(1).

العقیلة تهد أرکان الطغاة

بعد دخول السبایا إلی الشام المشؤوم وإیقاف الرکب فی باب الساعات طویلاً تنکیلا بأهل البیت علیهم السلام، وخروج الناس الذین أعماهم الشیطان فرحین مسرورین یضربون الدفوف، وتجاوز المسخ یزید علی الرأس الشریف لسید الشهداء علیه السلام، وتمثله بأبیات شعریة لابن الزبعری قامت اللبوة الحیدریة وحکیمة البیت العلوی وعقیلة الوحی والنبوة والإمامة سیدتنا زینب علیها السلام لتقض أرکان الدولة الیزیدیة وتؤسس منهاجاً للثائرات وتضع نبراساً یقتدی به فی قول الحق عند حکام الجور والطغیان فقالت:

الحمد لله رب العالمین وصلّی الله علی رسوله وآله أجمعین، صدق الله سبحانه حیث یقول:

((ثُمَّ کَانَ عَاقِبَةَ الَّذِینَ أَسَاءُوا السُّوأَی أَنْ کَذَّبُوا بِآیَاتِ اللَّهِ وَکَانُوا بِهَا یَسْتَهْزِئُونَ))(2).

أظننت یا یزید حیث أخذت علینا أقطار الأرض وآفاق السماء،

فأصبحنا نُساق کما تُساق الأُسارى

أنّ بنا علی الله هواناً

1- زینب الکبری بطلة الحریة: ص 183. وفی تعلیقة الکتاب: منتهی الآمال: ج 1،ص 305.

2- سورة الروم، الآیة: 10.

وبک علیه کرامة

وأنّ ذلک لعِظم خطرک عنده؟

فشمخت بأنفک

ونظرت فی عطفک

جذلان مسروراً

حین رأیت الدنیا لک مستوسقة

والأمور متّسقة

وحین صفا لک ملکنا وسلطاننا،

فمهلاً مهلاً،

أنسیت قول الله تعالی:

((وَلَا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِی لَهُمْ خَیْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِی لَهُمْ لِیَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِینٌ))(1).

أمن العدل یا ابن الطلقاء

تخدیرک حرائرک وإماءک

وسوقک بنات رسول الله سبایا

قد هتکت ستورهنّ

وأبدیت وجوههنّ

تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلی بلد

ویستشرفهنّ أهل المناهل والمعاقل

1- سورة آل عمران، الآیة: 178.

ويتصفح وجوههنّ القريب والبعيد،

والدنيّ والشريف ليس معهنّ من حُماتهنّ حميّ

ولا من رجالهنّ وليّ،

وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء

ونبت لحمه بدماء الشهداء؟

وكيف يستبطأ فى بغضنا أهل البيت،

من نظر إلينا بالشنف

والشنآن، والإحن

والأضغان؟

ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً

ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منتحياً على ثنايا أبى عبد الله سيد شباب أهل الجنة،

تنكتها بمخصرتک،

وكيف لا تقول ذلک؟

وقد نكأت القرحة

واستأصلت الشأفة

بإراقتک دماء ذريّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

ونجوم الأرض، من آل عبد المطلب

وتهتف بأشياخک،

زعمت أنّک تناديهم

فلتردنّ وشيکاً موردهم

ولتودّنّ أنّک شللت وبکمت

ولم یکن قلت ما قلت،

وفعلت ما فعلت،

«اللهم خذ بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، وأحلل غضبک بمن سفک دماءنا، وقتل حماتنا»

فوالله ما فریت إلا جلدک،

ولا حززت إلا لحمک،

ولتردنّ علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم

بما تحمّلت من سفک دماء ذرّیته.

وانتهکت من حرمته

فی عترته ولُحمته،

حیث یجمع الله شملهم.

ویلمُّ شعثهم

ویأخذ بحقهم،

((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْیَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ))(1).

حسبک بالله حاکماً

وبمحمد صلی الله علیه وآله وسلم خصیماً

وبجبرئیل ظهیراً

وسیعلم من سوّل لک

1- سورة آل عمران، الآیة: 169.

ومكّنک من رقاب المسلمين،

بئس للظالمين بدلا،

وأيّكم شرٌ مكاناً وأضعف جنداً،

ولئن جرّت على الدواهى مخاطبتک

إنّى لأستصغر قدرک

وأستعظم تقريعک

وأستكثر توبيخک

لكنّ العيون عبرى،

والصدّور حرّى،

ألا فالعجب كلُّ العجب

لقتل حزب الله النجباء

بحزب الشيطان الطلقاء،

فهذه الأيدى تنطف من دمائنا

والأفواه تتحلّب من لحومنا،

وتلک الجثث الطواهر الزواكى

تنتابها العواسل

وتعفوها أمّهات الفراعل،

ولئن أتخذتنا مغنما

لتجدنا وشيكا مغرما،

حين لا تجد إلا ما قدّمت يداک،

وما ربّک بظلام للعبید،

وإلى الله المشتكى،

وعليه المعوّل،

فكد كيدك.

واسْعَ سعيک،

وناصب جهدک

فوالله لا تمحو ذكرنا

ولا تميت وحينا،

ولا تدرک أمدنا

ولا يرحض عنک عارها

وهل رأيک إلا فند

وأيّامک إلا عدد

وجمعک إلا بدد

يوم يناد المنادى

ألا لعنة الله على الظالمين.

والحمد لله رب العالمين، الذى ختم لأوّلنا بالسعادة والمغفرة،

ولآخرنا بالشهادة والرحمة،

ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب،

ويوجب لهم المزيد،

ويحسن علينا الخلافة إنّه رحيم ودود

وحسبنا الله ونعم الوكيل(1).

1- مقتل الحسين، السيد المقرم: ص 377.

السيدة زينب عليها السلام تقيم مجالس العزاء

اشارة

إن أول مجلس عزاء على الإمام عليه السلام للنساء هو ما قامت به السيدة العقيلة فى كربلاء عند سقوط أخيها الإمام الحسين عليه السلام عن ظهر جواده بل انها أقامت هذه المجالس فى حياته وبعد وفاته ولاسيما عند استشهاد إخوتها وبنى عمومتها وهذا ما تناقلته كتب المقاتل ولكن لكى يتضح دور السيدة عليها السلام فى مدينة جدهاصلى الله عليه وآله وسلم مركز الإشعاع الفكرى والعلمى لابد من الوقوف على الصور الحزينة التى فيها أكثر من مدلول:

الصورة الأولى

عند وصولها إلى المدينة المنورة ورد أنها أخرجت رأسها من المحمل ونادت فى النساء والأطفال:

«انزلوا من الهوادج، فإنى أرى الروضة المنورة لجدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

ثم ناحت وبكت بكاءً شديداً حتى كادت نفسها تخرج، فأقبل الناس من كل ناحية يندبون ويلطمون، وارتفعت الأصوات بالبكاء، وضجت تلك البقعة ضجة شديدة كأن الأرض زلزلت تحت أقدامهم. ثم مالت ببصرها إلى كربلاء، وأخذت تكلم أخاها الحسين عليه السلام وتقول:

«أخى حسين!! هؤلاء جدك وأمك وأخوك وأهل بيتك ينتظرون قدومك!! يا نور عينى!! قتلت وأورثتنا الأحزان الطويلة، فياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً»(1).

ثم عرّجت على قبر جدها.

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 224.

الصورة الثانية

بثت السيدة زينب عليها السلام شكواها إلى جدها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن وقفت على باب مسجده الشريف وهى تنادى: «يا جداه، إنى ناعية إليک أخى الحسين».

الصورة الثالثة

هذا الحوار الذى جرى بين سيدتنا أم المصائب وشريكتها فى المصيبة السيدة الفاضلة زوجة أمير المؤمنين عليه السلام وأم الشهداء الأربعة «أم البنين» حوار لا مثيل له فى وصف الحزن الذى أصاب هذه العائلة الإلهية، فلذا جاء فى التاريخ حينما دخل أهل البيت عليهم السلام المدينة أقبلت أم البنين ـــ أم العباس بن على عليه السلام ـــ إلى زينب عليها السلام وقالت:«يا ابنة أمير المؤمنين عليه السلام أين أولادى؟!. فقالت زينب عليها السلام: «قد قتلوا جميعاً». فقالت أم البنين: «أرواحهم لروح الحسين فداء، أين ولدى الحسين»؟ فقالت زينب عليها السلام: «قتلوه عطشاناً»؟!!. لما سمعت أم البنين ذلک ضربت بيديها على رأسها وجعلت تصرخ وتنادى: «واحسيناه». ثم قالت لها زينب عليها السلام: «أتيتک بذكرى من ولدک العباس عليه السلام». فقالت أم البنين: «وما هى»؟!. فأخرجت زينب عليها السلام ترس أبى الفضل العباس والمطلخ بدمه الزاكى من تحت إزارها ولما رأت أم البنين ذلک تفطر قلبها حزناً ولم تتحمل فوقعت مغشياً عليها(1).

الصورة الرابعة

السيدة الصغرى عليها السلام تسرد ما ألم بها من مصائب لنساء المدينة وتركز على السيدة رقية حبيبة أخيها الحسين عليه السلام فتقول: «وأما مصيبة وفاة رقية فى خربة الشام فقد احدودب لها ظهرى وشاب رأسى».

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 225، 226.

الصورة الخامسة

اشارة

عودة البنت إلى حضن أمها، فلقد سارعت السيدة زينب عليها السلام بهمومها وأحزانها وآلامها إلى أمها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام منادية:

«أماه! أماه، لقد ضربونى بالسياط حتى جرحوا متنى».

ثم قالت:

«لقد أتيتک بقميص الحسين».

وقفة

عند تأمل هذه الصور الحزينة التى سبق ذكرها نستطيع الخروج بعدة ملاحظات وهى:

1 . ان السيدة زينب عليها السلام تحرص على إظهار مظلومية أهل البيت عليهم السلام فى مدينة تحت ولاية أعدائهم، وتحرض الجماهير ضد هذه الحكومة الظالمة وتسحب البساط من تحت أقدامها، روى صاحب «أخبار الزينبيات» بإسناده عن مصعب بن عبدالله، قال: «كانت زينب بنت علىّ وهى بالمدينة تؤلّب الناس على القيام بأخذ ثأر الحسين، فلمّا قام عبدالله بن الزبير بمكة وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين وخلع يزيد، بلغ ذلک أهل المدينة، فخطبت فيهم زينب، وصارت تؤلبهم على القيام للأخذ بالثأر، فبلغ ذلک عمرو بن سعيد، فكتب إلى يزيد يعلمه بالخبر، فكتب إليه أن فرّق بينها وبينهم، فأمر أن ينادى عليها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء، فقالت:

قد علم الله ما صار إلينا، قتل خيّرنا، وانسقنا كما تساق الأنعام، وحملنا على الأقتاب، فوالله لا خرجنا وإن اهريقت دماؤنا.

فقالت لها زينب بنت عقيل: يا بنـة عمّاه، قـد صدقنا الله وعده، وأورثنا الأرض نتبوّأ منها حيث نشاء، فطيبى نفساً، وقرّى عيناً، وسـيجزى الله الظالمين، أتريدين بعد هذا هواناً، ارحلى إلى بلد آمن.

ثم اجتمع عليها نساء بنى هاشم، وتلطّفن معها فى الكلام، وواسينها»(1).

2 . فى مخاطبتها لجدها المصـطفى صـلى الله عليه وآله وسـلم وأمها الزهراء عليها السلام رد على من يتشدق بحرمة زيارة القبور، وصفعة لمن يعتقد بأن أهل البيت أموات لا يسمعون شيئاً وكان فعلها موافقاً لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجواز زيارة القبور.

3 . فى إقامة المآتم على أخيها الإمام المظلوم عليه السلام وأهل بيته وأصحابه دليل على جواز بل استحباب ذلک.

4 . بما أن مدينـة الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم يقصدها الناس من أطراف الأرض صار لابد من اسـتغلال موقعها لنشـر مظلومية أهل البيت عليهم السلام.

5 . تأكيدها على ان السيدة رقية عليها السلام دفنت فى الشام مما يسد الباب على من يشكک فى قبرها.

6 . ان الهموم والأحزان وعدم الراحة النفسية سبب فى سرعة الهرم والشيخوخه عند قولها: «وأما وفاة رقية...».

وهذا سبق علمى بحت يتوافق مع قول أبيها أمير المؤمنين عليه السلام: «الهم نصف الهرم».

وهناک استنتاجات أخرى تركناها للاختصار.

1- الركب الحسينى فى الشام ومنه إلى المدينة المنورة: ج 6، ص421.

ام كلثوم الأخت الثانية للإمام عليه السلام

اشارة

تكلمنا عن دور المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام وتعرضنا فى بحثنا عن دور المرأة الأم ثم عرجنا على دور المرأة الأخت، وتناولنا موقف السيدة العقيلة زينبعليها السلام ودورها فى حياة أخيها الإمام الحسين عليه السلام ولكى نتم الحديث عن دورها وسعة دور السيدة زينب عليها السلام الذى غطى كل دور نسائى.

استنجاد الإمام بأم كلثوم عليها السلام

ورد فى كتب المقاتل أن الإمام الحسين عليه السلام بقى وحيداً لا ناصر له ولا معين حيث ان أصحابه وأهل بيته مجزّرون على رمضاء كربلاء،وخيامه خالية من كل رجل باستثناء ولده الإمام زين العابدين عليه السلام الذى كان يعانى آلام المرض ويتجرع غصص المصيبة على فراشه، وهو لا يقوى على شىء، إلا أنه عليه السلام حينما سمع نداء أبيه وصراخ الأطفال وعويل النساء اهتزت الغيرة الهاشمية واشرأبت الشجاعة العلوية فانتفض من فراشه وخرج من الخيمة يتوكّأ على عصا ويجر سيفه لأنه لا يقوى على حمله، فلما رآه الإمام الحسين عليه السلام صاح بأخته أم كلثوم:

«احبسيه يا أختاه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم».

فقال زين العابدين عليه السلام:

«يا عمتاه، ذرينى أقاتل بين يدى ابن رسول الله».

فأخذت أم كلثوم تمانعه وتنادى خلفه:

«يا بنى ارجع حتى أرجعته إلى فراشه».

أم كلثوم تشارک فی المصائب

لا فرق عند إمامنا الحسين عليه السلام بين أخواته وبناته ونسائه بل ونساء أصحابه إلاّ بحسب الأدوار والمشاركة، فكل ما نزل من المصائب كـان لأم كلثوم نصـيب منها، فتارة عنـد مشاركتها الركب الحسـينى السـفر وعناءه، وأخرى عنـد عطش النساء والأطفال، وأخرى عنـد وداع وشـهادة الإمام عليه السـلام وولـده وإخوته وأصـحابه، ورابعـة عنـد حرق الخيام وهجوم الخيل، وخامسة عندما أخذ رجل قرطى أم كلثوم وخرم أذنها، وسادسـة عنـد ضـرب المتون ولطم الوجوه، وسابعـة عنـد ركوب النياق الهزّل، وثامنـة عند السبى، وتاسـعة عند دخول الكوفة، وعاشرة عند دخول مجلس الطاغية ابن زياد و... ومصائب لا نقوى على ذكرها وإحصائها.

أم كلثوم تحرس العيال

حلّ ليل الحزن، وجاءت ظلمـة الليل فى وقت فقد فيه الحماة وغاب فيه الأبطال وقتلت فيه الرجال، وضاع من هوله الأطفال، وحرقت بناره الخيـام، ليـل ثقيـل بهمومه وآلامه لم يبقَ من رحل آل الرسول إلا خيمـة محروقـة جوانبها، فقامت السـيدة أم كلثوم لتشارک أختها العقيلة زينب عليهـا السـلام فى جمع العيـال وصـيانة الأطفال، ووطنت نفسـها على مشاركـة أختها فى حراسـة العائلـة المـذعورة فى ذلک الليل الرهيب، وهـذا ما ذكره أرباب السـير فقالوا: إنّه لما كانت الليلة الحادية عشـرة وكانت ليلة مقمرة أخذت الحوراء زينب عليها السـلام تلتفت إلى الحماة فما رأت منهم أحـداً إلا وقـد قطع الحمام أنينه وصافـح التراب جبينه عنـد ذلک قالت لأختها أم كلثوم: نحن هـذه الليلة نقوم فى حراسـة العيال والأطفال ونقسّم الليل ثلاثـة أقسام، قسم علىّ وقسم عليک وقسم على ابنـة أخى سـكينة، فقامت زينب فى حراسة العيال من أول الليل.

أم كلثوم تأبى الصدقة

اشارة

لما تشـرفت كوفة الغدر بدخول الركب الحسـينى واجتمع أهلها حول سبايا كربلاء ورأوا الأطفال على هيأة يرق كل قاس وغليظ لها فأخذوا يناولون الأطفال تمراً وخبزاً فصاحت بهم أم كلثوم وقالت:

يا أهل الكوفة إنّ الصدقة علينا حرام.

وصارت تأخذ ذلک من أيدى الأطفال وأفواههم وترمى به إلى الأرض قال: كلّ ذلک والناس يبكون على ما أصابهم.

ثم إن أم كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم:

صه يا أهل الكوفة، تقتلنا رجالكم، وتبكينا نساؤكم؟. فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء.

وقفة حول حادثة الصدقة

1 . فى تصديها لانتزاع الخبز والتمر من أيدى الأطفال الذين هم بحاجة ماسة إلى الطعام، والذين هم معذورون من حيث التكليف الشرعى عند تناولهم للحرام كونهم صـغاراً لا تثريب عليهم وكونهم مضـطرين لذلک إلا انها أبت إلا أن تبعدهم عن تناول الحرام لكى لا ينبت لهم لحم أو عظم من الحرام وفى هذا الموقف ورع وتقوى وطهارة لا نظير لها.

2 . ان انتزاع الصدقـة من أيدى أطفال أهل البيت عليهم السـلام فيه دلالة على تعظيم أهل البيت عليهم السـلام بما فيهم الأطفال، وينبغى التعامل معهم بهذا التعظيم.

3 . تؤدى السيدة أم كلثوم عليها السلام تكليفاً شرعياً ألا وهو حماية الأطفال من كل ضرر يلحق بهم سواء كان معنوياً أم مادياً.

4 . تصرّف السيدة الجليلة أم كلثوم عليها السلام تصرّف حضارى سبقت به غيرها ممن يدعى احترام الطفولة والاهتمام بها.

5 . ان تصرف السيدة أم كلثوم عليها السلام يعطى انطباعاً حسناً عن زهد أهل البيت عليهم السلام كباراً وصغاراً فى الدنيا رغم حاجتهم الضرورية لها، ولو كانوا من طلاب الدنيا ومناصبها وزخارفها لتهافتوا على الطعام الذى هم بأمس الحاجة إليه، إلاّ انها أبت إلا أن تعلو المبادئ على شهوات الدنيا.

أم كلثوم تقرّع أهل الكوفة

اشارة

بعد أن تصدت السيدة زينب الكبرى عليها السلام لتوبيخ أهل الكوفة وتلتها بنت أخيها فاطمة بنت الحسين عليها السلام تكلمت السيدة أم كلثوم بخطبة صعقت بها آذان أهل الكوفة.

فقالت:

يا أهل الكوفة سوأة لكم،

ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه

وانتهبتم أمواله وورثتموه

وسبيتم نساءه ونكبتموه،

فتبّاً لكم وسحقاً.

ويلكم أتدرون أىّ دواءٍ دهتكم؟

وأىّ وزر على ظهوركم حمّلتم؟

وأىّ دماء سفكتموها؟

وأىّ كريمة أصبتموها؟

وأىّ صبية سلبتموها؟

وأىّ أموال انتهبتموها؟

قتلتم خير رجالات بعد النبىّ.

ونزعت الرّحمة من قلوبكم

ألا إنّ حزب الله هم الفائزون

وحزب الشيطان هم الخاسرون،

ثم قالت:

قتلتم أخى صبراً فويل لأمّكم

ستجزون ناراً حرّها يتوقد

سفكتم دماء حرّم الله سفكها

وحرّمها القرآن ثمّ محمد

الا فابشروا بالنار إنّكم غداً

لفى سقر حقّاً يقيناً تخلّدوا

وإنى لأبكى فى حياتى على أخى

على خير من بعد النبى سيولد

بدمع غزير مستهل مكفكف

على الخدّ منى ذائباً ليس يجمد(1)

وقفة

ان الخطاب الموجّه إلى أهل الكوفة لا يعنى ان الكوفة من البلاد التى تبغض أهل البيت عليهم السلام لما فيها من شيعة وموالين لأمير المؤمنين عليه السلام وجدوا منذ ان بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بولايته وتأكد ولاؤهم بعد أن اتخذ أمير المؤمنين عليه

السـلام الكوفـة عاصـمة للخلافـة الإسـلامية، الا أن هذا لا يعنى أيضاً ان بعض أهل الكوفة ممن يوالى بنى أمية وممن ملأ النفاق صدره لم يشارک فى قتال الإمام الحسـين عليه السلام بل هم من قتل الإمام عليه السلام، وفى قتلهم للإمام عليه السلام دليل على ان الكوفة كسائر البلاد الإسلامية الأخرى التى تضم المحب لأهل البيت عليهم السلام والمبغض لهم.

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 138.

السيدة تدعو فيستجاب لها

اشارة

ورد فی کتب التاریخ ان السیدة أم کلثوم ترد علی الشامی عندما تجرأ وطلب استخدام فاطمة بنت الإمام الحسین علیه السلام کخادمة برد علوی الهی فقالت أم کلثوم للشامی:

«أسکت یا لکع الرجال، قطع الله لسانک وأعمی عینیک، وأیبس یدیک، وجعل النار مثواک، إنّ أولاد الأنبیاء لا یکونون خدمة لأولاد الأدعیاء.

قال: فوالله ما استتمّ کلامها حتی أجاب الله دعاءها فی ذلک الرجل فقالت:

الحمد لله الذی عجّل لک العقوبة فی الدنیا قبل الآخرة فهذا جزاء من یتعرّض لحرم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

وفی روایة السید رحمه الله فقال الشامی: من هذه الجاریة؟، فقال یزید: هذه فاطمة بنت الحسین، وتلک زینب بنت علی بن أبی طالب، فقال الشامی: الحسین ابن فاطمة وعلی بن أبی طالب، قال: نعم، فقال الشامی: لعنک الله یا یزید تقتل عترة نبیک، وتسبی ذرّیته، والله ما توهمت إلا أنّهم سبی الروم، فقال یزید: والله لألحقنک بهم، ثم أمر به فضرب عنقه»(1).

وقفة

عندما یستدعی الموقف وقفة نبیّن فیها عظمة أفراد هذا البیت الرسالی برجاله ونسائه نسرع مبهورین لذلک، فلذا أدعوکم للتأمل فی هذا المقطع التاریخی لتستظهروا منه ما یمکن استظهاره، ومما استظهرت منه ما یلی:

1 . ان السیدة أم کلثوم علیها السلام لم یرهبها یزید أو غیره ممن هو مقرب من یزید عندما یستدعی الموقف إنکار المنکر وردع الباطل، ولا تخاف فی الله لومة لائم.

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 180.

2 . ركزت السيدة الجليلة أم كلثوم عليها السلام على لسانه لجرأته وكلامه المخالف للشرع، وعلى عينه لعدم تمييزه بين من يصلح للخدمة ومن لا يصلح لها، وعلى يديه لإشارته إلى فاطمة بنت الإمام عليها السلام.

3 . وفى مقطع من قولها عليها السلام بينت أن الأسارى هم من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وان الأمير المزعوم مشكوك فى نسبه وطهارة مولده.

4 . استجابة الدعاء للسيدة أم كلثوم عليها السلام تصديق لقولها انهم من أولاد الأنبياء، وتأكيد على أحقية أهل البيت عليهم السلام وبطلان مدعى غيرهم.

5 . يكون تعجيل العقوبة فى الدنيا لسببين:

الأول

لإسقاط العقوبة عن الفاعل فى الآخرة، فتقع العقوبة تكفيراً للذنوب.

الثانى

تكون العقوبة ردعاً للفاعل فى الدنيا، وعقوبة أخرى كجزاء له فى الآخرة، وهذا ما حصل للشامى وإلا لا يمكن تفسير قول السيدة عليها السلام «الحمد لله الذى عجل لک العقوبة فى الدنيا» بأن العقوبة تكفير للذنوب لأن ذلک فى صالح المعتدى، فيلزم أن يفسر قصدها بالمعنى الثانى.

أم كلثوم لا ترضى إلا القصاص

اشارة

شرع الإسلام لقتل العمد القصاص أو الدّية وجعل لولى الدم الاختيار فى ذلک، ويجرى هذا التشريع فى حصول القتل العمد للأفراد المؤمنين، إلا أن الطاغية يزيد أراد ان يجرى هذا التشريع فى حق سيد الشهداء عليه السلام وحجة الله على خلقه وخليفة الله فى أرضه وأولاده وأخوته وعمومته وأصحابه فعرض بوقاحة لا نظير

لها وجرأة لا تليق إلا بأخلاق أولاد الأدعياء العوض على سيدتنا أم كلثوم عليها السلام فواجهته بصفة أولاد الأنبياء عليهم السلام وهذا ما حدثنا به التاريخ فقال: فلما كان اليوم الثامن دعاهنّ يزيد وعرض عليهن المقام فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة، فأحضر لهم المحامل وزيّنها وأمر بالانطاع الابريسم وصبّ عليها الأموال وقال: يا أم كلثوم خذوا هذا المال عوض ما أصابكم.

فقالت أم كلثوم:

يا يزيد ما أقلّ حياءک وأصلب وجهک؟.

وفى رواية:

أصلف وجهک أتقتل أخى وأهل بيتى وتعطينى عوضهم مالاً؟ والله لا كان ذلک أبداً.

وقفة

فى رفض أم كلثوم تتجلى أمور كثيرة منها:

1 . ان السيدة عليها السلام لا تقر جريان الديّة فيما حصل من قتل فى كربلاء فيما إذا كان الخيار هو الدية دون القصاص، لأنه قتل للمبادئ وقتل للشريعة وقتل للقرآن، وفى مثل هذا القتل لا تجرى أحكام الدية بل لابد من القصاص.

2 . قولها عليها السلام: «يا يزيد ما أقل حياءک» لا يعنى ان ليزيد حياء إلا أنه قليل بل تعنى أن لا حياء لک يا يزيد وهذا ما درج عليه العرب فى مخاطباتهم.

3. قولها: «والله لا كان ذلک أبدا» يمكن أن يفهم منه أن الإمام الحسين عليه السلام قتيل كربلاء ووارث الأنبياء عليهم السلام وخليفة الله تعالى فى أرضه وحجته على عباده،

لا ولی له إلاّ الله تعالی وهو لا یرضی إلا بالنار وهذا ما ینسجم مع قول الزیارة «السلام علیک یا ثار الله وابن ثاره».

المرأة البنت

علی أثر ما تقدم من بحثنا فی بیان دور المرأة الأم والأخت فی حیاة الإمام الحسین علیه السلام نعرج بالبحث علی دور المرأة البنت فی حیاة الإمام علیه السلام، ولقد جاء فی التاریخ ان للإمام الحسین علیه السلام ثلاث بنات وقیل بنتین والأول أشهر، وهذه البنات من أمهات شتی، فسکینة أمها الرباب بنت امرئ القیس، وفاطمة أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبید الله، ورقیة أمها أم إسحاق أیضاً وهناک قول ان للإمام علیه السلام بنتاً تسمی فاطمة ترکها فی المدینة وهذا ما ورد فی کتاب «معالی السبطین» للعلامة الحائری: ان أمها «شاه زنان» بنت یزدجرد فتکون أختاً للإمام السجاد علیه السلام، ومهما کانت الأقوال وتعددت الآراء فاننا نسلط الضوء علی السیدة سکینة وأختیها فاطمة الصغری أو (النبویة) ورقیة علیها السلام ولا بأس ان نفتتح البحث بالسیدة سکینة علیها السلام.

السیدة سکینة بنت الإمام الحسین علیه السلام

اشارة

عندما یکون الحدیث عن سیدة جدها أمیر المؤمنین علیه السلام وسید الوصیین وجدتها سیدة نساء العالمین فاطمة الزهراء علیها السلام تظهر الکلمات محمرة الوجنات حیاء، وتتمنع السطور عن وصفها عیاء، فلا قلم یکتب ولا ورق یسع، ولا خیال یصف سیدةً، أبوها سید الشهداء علیه السلام، وعمها الزکی المجتبی، وعماتها عقیلة الطالبین زینب الکبری علیها السلام، وأم کلثوم ربیبة العلویین، نمت فی حجر الرباب بنت امرئ القیس وعاشت مع أخویها الإمام زین العابدین علیه السلام وعلی شهید کربلاء

شبيه خلق الإمام الحسين عليه السلام وصفاته وشمائله ومبادئه وشيمه، فكانت زهرة البنات العلويات، وشريكة اللبوات الحسينيات فاطمة ورقية فى عطر النبوة وبلاغة الإمامة وجمال الروح وعفاف النفس وسمو الأخلاق، فقضت ردحاً من الزمن فى المصائب صابرة، وعلى الطغاة ثائرة لا تأخذها فى الله لومة لائم إلى ان ودعت الحياة عن عمر يناهز الخامسة والسبعين تائقة إلى لقاء ربها ومشتاقة إلى المكث مع أهلها فى جنانه ورضوانه.

شخصية السيدة تأبى الاتهام

اشارة

عند الوقوف أمام السرد التاريخى المغرض الذى تناول زواج السيدة الجليلة حبيبة الإمام الحسين عليه السلام نراه قد كتب بأقلام باغضة لأهل البيت عليهم السلام وحاسدة لعلوهم وباكية على البيت الأموى الذى ملأ الدنيا عيوباً وانحرافاً وفساداً، ومن يقرأ التاريخ المنحرف لا يرى إلا ما تندهش له العقول، ويضحک منه ذوو الألباب، أبى الحقد الأموى الا أن يلصق بأشرف أسرة فى الوجود تهماً لا تليق إلا بآل أمية وآل مروان وآل زياد وبمن سار على نهجهم وأفكارهم وتلبس بأخلاقهم.

اتهم المؤرخون المنحرفون السيدة سكينة بأنها تزوجت من سبعة أزواج ولدواعٍ واهية وبطريقة لا تليق إلا بامرأة لا حياء لها يردعها ولا ولى لها يمنعها ولا عشيرة تغار عليها، ولكى لا نخرج عن موضوع الكتاب نتعرض لبعض هذه الاتهامات نرد عليها ما أمكننا الرد وهى كما يلى:

روى الأصفهانى قال: حدّث الزبير بن بكّار قال: حدّثنى عمّى مصعب، قال: تزوجت سكينة بنت الحسين عليها السلام عدة أزواج، أوّلهم عبدالله بن الحسن بن

على وهو ابن عمّها وأبو عـذرتها، ومصـعب بن الزبير، وعبـدالله بن عثمان الحزامى، وزيـد بن عمرو بن عثمان، والأصـبغ بن عبدالعزيز ولم يدخل بها، و إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ولم يدخل بها(1).

ولكى يتضـح للقارئ حقـد الوضّاعين على بنى هاشم لابد له من الاطلاع على هذه الافتراءات الوخيمة، ففى هذه القصة الآتية نرى مخالفة الداعى إلى الزواج، فاقرأ أو تأمل:

يقول الأصـفهانى: تنفست بنانـة جارية سـكينة يوماً، وتنهدت حتى كادت أضـلاعها تنشقّ؛ فقالت لها سـكينة: ما لک؟ ويلک فقالت بنانة: أحبّ أن أرى فى الدّار جلبة تعنى العرس.

فـدعت سـكينة رضـى الله عنهامولى لها تثق به، وقالت له: إذهب إلى إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، فقل له: إنّ الذى دفعناک عنه، قد بدا لنا فيه، ائت أخوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخطب سكينة».

و إبراهيم بن عبـدالرحمن بن عوف، كان قد خطب السـيدة سـكينة بعد مقتل مصـعب، فأنكرته وردّته فى غير رفق، وبعثت إليه قائلة: أبلغ من حمقک أن تبعث إلى سكينة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تخطبها؟.

فسـكت إبراهيم وتراجع فلمّا جاءه رسول سـكينة، لم تسعه الدنيا فرحاً، فجمع نحو سبعين رجلاً أو ثمانين من رجال بنى زهرة وأعيان قريش، واتجه بهم فى جمع حافل مشهود، ساعياً إلى «على بن الحسين» ليخطب إليه أخته سكينة. وبلغ الأمر بنى هاشم وقالوا: كيف يجرؤ إبراهيم على خطبة الشريفة الهاشمية. وذهبوا إليها وقد حمل كل منهم عصا بعد أن تنادوا فيما بينهم إلاّ يخرجن منكم إنسان إلاّ

1- آمنة بنت الحسين: ص 99.

ومعه عصاً(1).

والتقى الجمعان عند بيت سكينة، وقد اشتعل الغضب بينهم، فتضاربوا حتى أصيب منهم يومئذ أكثر من مائة شخص.

ترى هل نظرت سكينة إلى هذه المعركة الصغيرة نظرة ضيقة كما قالوا وعلقت قائلة لمولاتها بنانة، وابتسامة ساخرة على شفتيها:

أى بنانة: أرأيت فى الدار جلبة عرس؟.

فأجابت بنانة قائلة: أى والله، إلاّ أنها شديدة(2).

ويجاب على الافتراءات حسب ما ورد أعلاه وهو كما يلى:

اما بالنسبة لما رواه الأصفهانى فهو كذب وافتراء للأسباب التالية:

1. ان العداء لآل البيت عليهم السلام تجلى فى كثير من مواقف آل الزبير ابتداءً من الزبير بن العوام ومروراً بولده عبدالله وانتهاء بمصعب الزبيرى المتوفى سنة (236هـ) وهذا لا غبار عليه لمن تصفح التاريخ وتأمل فى نصوصه.

2. بادر مصعب الزبيرى المذكور آنفاً إلى دفع التهمة عن ابنتهم سكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير بإلصاقها بالسيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام حيث كانت سكينة الزبيرية تجتمع مع الشاعر ابن أبى ربيعة والمغنيات يغنين لها.

3. تناقلت الافتراء سلسلة من الوضاعين كالزبير بن بهار وابنه ثم تلقاها المبرد ومررها إلى تلميذه الزجاجى فأخذه المؤرخون دون فحص وتمحيص.

4. استغراقها فى الله تعالى حاجب كبير بحجبها عن الانغماس فى شهوات الدنيا ولذاتها، بل لا أرى للمستغرق فى الله تعالى ان يستبدل لذته هذه بلذة فانية

1- سكينة بنت الحسين، عبدالمنعم الهاشمى: ص 54، 55.

2- نفس المصدر.

دنيّة. وسنفرد لهذا الأمر عنواناً خاصاً يليق بخيرة النسوان.

5. لم نعهد أحداً من رجال أهل البيت عليهم السلام الذين طهرهم الله تعالى وأذهب عنهم الرجس فضلاً عن نسائهم ان خرج على سنن ونهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام، وما ورد عن سيد المرسلين فى تزويج بنات بنى هاشم من ولدهم صريح فى دفع هذا الافتراء عن السيدة الجليلة سكينة.

حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا»(1).

هذا ما سار عليه أمير المؤمنين عليه السلام فى تزويج السيدة زينب عليها السلام من ابن عمها عبدالله بن جعفر رضى الله عنه وتابعه فى ذلك الإمام الحسين عليه السلام حيث زوج ابنته فاطمة من ابن أخيه الحسن المثنى بن الحسن المجتبى عليه السلام وزوج ابنته الأخرى سكينة ـــ التى هى محل البحث ـــ من ابن أخيه عبدالله بن الحسن المجتبى عليه السلام.

وأنا اقسم قاطعا ان الإمام زين العابدين عليه السلام لا يخالف سنة جده وأبيه، ولا يمكن ان تقع المخالفة من السيدة الطاهرة الجليلة المستغرقة فى الله تعالى سيدتنا سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام.

6. لو تأملنا روايات الأصفهانى لوجدنا امرأة همها لذتها وشهواتها ودنياها، وهذا خلاف شهادة الإمام المعصوم سيد شباب أهل الجنة عليه السلام لها بأنها مستغرقة فى الله تعالى ولا تصلح لرجل.

7. صور الأصفهانى فى سليلة الطهر والعفاف وعنوان الوقار والخدر بأنها امرأة ذات شبق جنسى، بل هى محل لذة لمن هب ودب.

1- وسائل الشيعة، ج 20، ص 74.

8. ألغى الأصفهانى دور الإمام زين العابدين عليه السلام الذى هو حجة الله تعالى على خلقه وألغى دور بنى هاشم ونسائهم إذ جعل من السيدة سكينة امرأة مستبدة فى قرارها وذات مزاج وقرار غير متزن بل هى امرأة كثيرة النزوات.

9. افتراء الأصفهانى لا ـ ينسجم مع حزن بنى هاشم ونسائهم على سيدهم ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أصابه من مصائب جعلت إمامنا زين العابدين عليه السلام دائم العبرة وكثير الزفرة وشديد الحسرة وقد روى ان الإمام زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله فاذا حضره الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاى فيقول قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشاناً فلا يزال يكرر ذلک ويبكى حتى يبل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلک حتى لحق بالله عز وجل(1)، وكيف ينسجم ذلک مع ما عليه سكينة من فرح وأُنس؟.

10. ما قاله الأصفهانى يثير العجب من امرأة لم تقتدِ بأمها الرباب التى حزنت على زوجها الإمام الحسين عليه السلام حتى الممات.

11. عندما طلب من الرباب التزوج بعد الإمام الحسين عليه السلام ردت بعبرة باكية كيف تستبدل حموا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهذا الموقف لا تتجاوزه السيدة سكينة التى تربت فى حجر أمها الرباب.

قال الأستاذ على دخيل: كيف تعقد سكينة مثل هذا الاجتماع والمدينة بأسرها فى مأتم على الحسين عليه السلام؟! فالرباب ـــ أم سكينة ـــ يقول عنها ابن كثير: ولما قُتل كانت معه فوجدت عليه وجداً شديداً ... وقد خطبها بعده أشراف

1- المجالس السنية فى مناقب ومصائب العترة النبوية للسيد محسن الأمين: ص 287.

قريش، فقالت: ما كنت لأتخذ حموا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله لا يؤوينى ورجلاً بعد الحسين سقف أبداً، ولم تزل عليه كمدة حتى ماتت، ويقال: إنّها عاشت بعده أياماً يسيرة(1).

12. أقوال الكتّاب وأصحاب القلم دليل على عدم قبول هذه الافتراءات الواهية كقول الدكتورة بنت الشاطئ:

«ننكر أن تلاقى سيدة مثل الذى لاقت بنت الحسين من فوادح المحن وأرزاء الأيام والليالى، ثم تستطيع ـــ بحال ما ـــ أن تنسى كلّ الذى لقيت، ويصفو لها العيش هنيئا غير كدر!.

بل إنه لما يشبه المحال عندنا، أن تقوى أنثى، بالغة ما بلغت إرادة الحياة عندها، أن تنسلخ من ماضيها كله، وما العهد به ببعيد، وأن تنحى عنها أطياف من ملأوه فرحا وترحا، لتبدأ صفحة جديدة لا ظل فيها من ذلك الماضى، ولا صلة لها بهمومه ومآسيه.

وعلماء النفس قد اطمأنوا إلى أن للنفس البشرية حافظة واعية تختزن كل ما يمر بها من أحداث، وتحتفظ بها على تطاول العهد بها وبُعد المدى، وتظل تؤثر فى سلوك المرء مهما تقوى إرادته على التخلص منها، بل مهما يغلب على يقينه أن الزمان قد عفى على آثارها فتاهت فى غيابة النسيان.

وما كان الذى جرى لسكينة بنت الحسين بالذى يُنسى، ولا كان الزمن قد تراخى به منذ شهدت المذبحة المروعة فى كربلاء فى مستهل عام 61 هـ»(2).

1- ابصار العين فى أنصار الحسين عليه السلام: 36.

2- سكينة بنت الحسين، بنت الشاطئ: ص 120.

وكقول الأستاذ عبد المنعم الهاشمى:

«كنّا قد عزفنا على التوقف عند حد زواج السيدة سكينة بنت الحسينرضى الله عنهامن عبدالله بن الحسن ابن عمها، ومصعب بن الزبير. وذلک لاضطراب الروايات وتدنى بعضها إلى المستوى الذى نعتقد أنّ السيدة سكينة أرفع من ذلک بكثير، وإن لم يكن فى هذه الروايات ما يسىء إليها كبشر، لكن يستغرب على البيت الهاشمى الخارج لتوه من ابتلاءات بدأت بمقتل الإمام على رضى الله عنه، وجاءت وفاة الإمام الحسن بن على التى أثير حولها شک كبير فى أن تكون بفعل السّم الذى قدمته له زوجته جعدة، وجاءت بعد ذلک محنة كربلاء وما كان فيها، وقد شهدت السيدة سكينة رضى الله عنهاقدراً كبيراً من أحداث هذه المحن وبكائياتها، مما يجعل لنا الحق أن نصدر هذه الصفحات بعنوان مرويات الزواج المضطربة(1).

أما بالنسبة لما رواه عن زواجها من إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف لسبب سخيف وتافه بسخافة وتفاهة الأصفهانى فيه العجب والدهشة الكبيرة، فنقول: أوصلت بک يا سليل الأمويين ويا كذابهم ان تسرد قصة يندى لها جبين كل ذى حياء؟!. أترضى امرأة لها مسكة عقل ان تفعل هذا الفعل؟ أتلصق تهمة لا تليق إلا بأولاد الأدعياء لا أولاد الأنبياء؟ تباً للدنيا ولكلابها...!.

ولكى يعذرنى القارئ الكريم على هذه المقدمة ويضم صوته إلى صوتى فأكرر هذه الفرية الشنعاء يقول الأصفهانى: تنفست بنانة جارية سكينة يوماً، وتنهدت حتى كادت أضلاعها تنشقّ. فقالت لها سكينة: ما لک؟ ويلک فقالت بنانة: أحبّ أن أرى فى الدّار جلبة تعنى العرس.

1- سكينة بنت الحسين ، أستاذ عبدالمنعم الهاشمى: ص 51.

فتزوجت السيدة سكينة لرغبة جاريتها فقط وقالت لها وهى مبتسمة: أى بنانة: «أرأيت فى الدار جلبة عرس»؟ فأجابت بنانة قائلة: «أى والله إلا أنها شديدة».

استغراق خيرة النسوان

قبل التعليق على استغراق السيدة سكينة فى الله تعالى لابد من ذكر النص الذى ورد على لسان العصمة والشهادة، لسان سبط المصطفى وقرة عين المرتضى الإمام الحسين عليه السلام فيقول الراوى: إن الحسن المثنى بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام أتى عمه أبا عبدالله الحسين يخطب إحدى ابنتيه فاطمة وسكينة، فقال له أبو عبدالله عليه السلام اختار لک فاطمة فهى أكثرها شبهاً بأمى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أما فى الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار، وفى الجمال تشبه الحور العين، وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل(1).

هذه الشهادة الواردة من المعصوم عليه السلام قلادة تزين عنق السيدة الجليلة سكينة، وتدلنا على مقامها وسموها، وتبين لنا علاقتها بربها وفنائها فى بارئها، وهذه العبارة الحسينية العميقة ترشدنا إلى شخصية السيدة الطاهرة سكينة فيتضح لنا من خلالها قداسة هذه الفتاة، وحياؤها وعفتها وعلو أخلاقها وحسن تربيتها ورجاحة عقلها وطهارة باطنها وجمال ظاهرها.

السيدة سكينة مبهورة بجمال خالقها وجلال معشوقها وغارقة فى نوره وكماله، كيف لا وقد وقع هذا الأمر لنساء مصر عندما رأين جمال الصديق يوسف عليه السلام وهو بشر مخلوق! فما بالک بجمال خالق يوسف ومصوره وبارئه؟!. لقد بلغت السيدة سكينة رتبة عظيمة فى مجاهدة النفس وصقل القلب وتخلية الباطل

1- السيدة سكينة بنت الحسين: عبدالمعنم الهاشمى: ص 54.

وتحليته وطرد الأغيار وتسليم الأمر والانقطاع إلى الله تعالى إلى درجة الفناء فى نوره بحيث لا ترى سواه ولا تنشغل بعداه.

نظر الإمام الحسين عليه السلام بنور الإمامة فخرق قلب ابنته وسبر غورها فرأى فيها قد وهبت وجودها لموجدها وألغت كيانها أمام عظمته فوصفها بخيرة النسوان فى يوم الأحزان يوم كربلاء عندما رآها قد وضعت رأسها بين ركبتيها وقد تنحت عن النسوة وهى دامعة ناحبة فقال عليه السلام:

سيطول بعدى يا سكينة فاعلمى

منک البكاء إذ الحمام دهانى

لا تحرقى قلبى بدمعک حسرة

مادام منى الروح فى جثمان

فإذا قتلت فأنت أولى بالذى

تأتينه يا خيرة النسوان

ونقول بعدما تقدم: ألا يكفيک يا أصفهانى شهادة المعصوم عليه السلام لابنته بأنها خيرة النسوان؟! وهل يجوز لخيرة النسوان ان تأتى بما افتريته عليها؟!

سكينة فى كربلاء

مصائب كربلاء لا يقوى عليها إلا من سبكته الظروف الصعبة والمحن ولا يتحملها إلا من وصل إلى كماله وعلوه، ولا يصبر عليها إلا من تخلق بأخلاق الأنبياء عليهم السلام وهذا ما لمسناه فى الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه، وكان ممن صحبهم إلى طفوف كربلاء نسوة وصبية، ومن جملة هذه النسوة سيدتنا سكينةعليها السلام التى واجهت هذه المصائب بكل قوة ووقار وبكل نباهة وصبر، فتارة تصف لنا ليلة العاشر من المحرم وأخرى تروى لنا بعض أحداث ذلک اليوم الرهيب، وثالثة تعبر عن عاطفتها وحزنها دون ان تخلط ذلک باضطراب وخروج على تعاليم الشريعة.

سكينة تصف ليلة العاشر

مما ذكره الفاضل الدربندى فى أسـرار الشـهادات عن السيدة سكينة عليها السلام لجدير بالوقوف والتأمل والاستنباط إلا أننا لا نريد الخروج عن صـلب الموضوع، ألا وهو دور السيدة سكينة فى كربلاء. لقد شاركت السيدة الطاهرة أفراد أهل بيتها فى وصف أحداث الطف ومصائب الغاضرية وأصبحت بذلک مصدراً تاريخياً صادقاً فلذا نقل صاحب كتاب أسرار الشهادات عن مؤلف كتاب «نور العيون» بإسناده عن سكينة عليها السلام بنت الإمام الحسين عليه السلام قالت:

إنها كانت ليلة مقمرة، كنتُ جالسة فى الفسـطاط، فإذا سـمعتُ صوت البكاء من خلف الفسـطاط، فسكتُّ خوفاً من اطلاع الأخوات وسائر النسوة، فخرجت وقلبى لا يشهد بالخير، وكنتُ أمشى وأضرب قدمى على ذيلى وأسقط وأقوم، فرأيت أبى جالساً وأصحابه حوله، فسمعت أبى يقول لهم:

أنتم جئتم معى لعلمكم بأنّى أذهب إلى جماعة بايعونى قلباً ولساناً، والآن تجدونهم قد اسـتحوذ عليهم الشـيطان ونسوا الله، والآن لم يكن لهم مقصـد سوى قتلى وقتل من يُجاهد بين يدى، وسبى حريمى بعد سـلبهم، وأخاف أن لا تعلموا ذلک، أو تعلموا ولا تتفرقوا للحياء منى، ويحرم المكر والخدعة عندنا أهل البيت، فكل من يكره نصـرتنا فليذهب فى هذه الليلة الساترة، ومن نصـرنا بنفسه فيكون معنا فى الدرجات العالية من الجنان، فقد أخبرنى جدى: إن ولدى الحسـين يُقتل بطف كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً، فمن نصـره فقد نصرنى ونصر ولده القائم، ومن نصرنا بلسانه فإنّه فى حزبنا فى القيامة.

قالت سكينة:

والله ما أتمّ كلامه إلاّ وتفرّق القوم من نحو عشرة وعشرين، فلم يبق معه إلاّ ما ينقص عن الثمانين ويزيد عن السبعين(1)، فنظرت إلى أبى فوجدته قد نكس رأسه فى حزن وكرب، فلمّا رأيت ذلک خنقتنى العبرة، فرددتها ولزمت السكوت وتوجّهت إلى السماء وقلت: اللهم إنّهم خذلونا فاخذلهم، ولا تجب دعاءهم، ولا تجعل لهم فى الأرض مسكناً، وسلّط عليهم الفقر، ولا تنلهم شفاعة جدّى.

فرجعت إلى الفسطاط وتنهمل دموعى، فنظرت عمتى أم كلثوم إلىّ فقالت: مالک؟ فقصصت القصة لها، فلما سمعت ذلک نادت وا جدّاه، وا عليّاه، وا حسناه، وا حسيناه، وا قلّة ناصراه، ولا أدرى كيف لنا المخلص من أيدى الأعادى، وليت الأعادى يرضون أن يقتلونا بدلاً عن أخى، فاجتمعت النساء من بكائها فبكين.

وسمع أبى بكاءهنّ فخرج من الفسطاط باكياً، فدخل على فسطاطهنّ، فقال: ما هذا البكاء؟ فقربت عمتى إليه وقالت: يا أخى رُدّنا إلى حرم جدّنا، فقال: كيف لى ذلک مع كثرة الأعادى؟ فقالت: أجل، ذكّرهم محل جدّک وأبيک وجدّتک وأخيک، فقال: ذكّرتهم فلم يذكروا، ووعظتهم فلم يتعظوا ولم يسمعوا قولى، وليس لهم رأى سوى قتلى، ولابدّ أن ترونى على الثرى جديلاً، ولكن أوصيكم بالصبر والتقوى، وذلک أخبر به جدكم، ولا خلف لوعده، وأسلمكم على من لو هتک الستر لم يستره أحد، ثم

1- موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص 483.

تباكينا ساعة والإمام عليه السلام يقول:

((وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ))(1).(2)

عواطف سكينة

اشارة

عنـدما نتصـفح التاريخ والسـير نرى صوراً عاطفية جياشة فى ثورة الدم والفداء ولاسـيما ما يتعلق بالإمام الحسـين عليه السـلام وأهل بيته، ولاسيما نساؤه وبالذات حبيبته وابنته سكينة ومن هذه الصور ما يلى:

الصورة الأولى

الإمام عليه السلام يمنع ابنته عن البكاء لئلا تؤذى قلبه الشريف فيقول لها بكل حب وحنو ورأفة:

لا تحرقى قلبى بدمعک حسرة

ما دام منى الروح فى جثمانى

فإذا قتلت فأنت أولى بالذى

تأتينه يا خيرة النسوان

تكلم الإمام الرحيم مع ابنته وعزيزته بعاطفة الأبوة ورحمة المربى لما لهذه البنت من منزلة فى قلب أبيها.

الصورة الثانية

عند سقوط شبيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم على الأكبر قالت السيدة سكينة:

لما سـمع أبى صوت ولـده وهو يقول: «يا أبه عليک منى السـلام» رأيته قـد أشـرف على الموت وعيناه تـدوران كالمحتضـر وجعل ينظر إلى أطراف الخيمة وكادت روحه أن تطلع من جسده وصاح من وسط الخيمة «ولدى قتل الله

1- سورة البقرة، الآية: 57.

2- إكسـير العبادات فى أسـرار الشهادة للدربندى: ج2، 222 ـــ 223. الإيقاد: 93 ـــ 94. الدمعـة الساكبة: ج4، ص271 ـــ 272

بتفاوت.

قوماً قتلوک»(1) وفی روایة کان الإمام علیه السلام یقوم ویقعد عند معرفته بقتل ولده الأکبر علیه السلام(2).

الصورة الثالثة

حین أراد أن یخرج فجاءت ابنته الصـغیرة صائحة حاسرة مع شدة حبّه لها وتعلقت بثوبه قائلة: مهلاً مهلاً توقف حتی اتزود من النظر إلیک، فهذا وداع لا تلاق بعده.

ثم قبلت یدیه ورجلیه، فجلس وأجلسها فی حجره، وبکی بکاءً شدیداً ومسح دموعه بکمّه وجعل یقول:

سیطول بعدی یا سکینة فاعلمی

منک البکاء إذا الحمام دهانی

فهل یتصور قلب لا یغلب علیه فی مثل هذه الحالة، فهذا أحد مواضع بکائه(3).

الصورة الرابعة

أن الإمام الحسین علیه السلام لما نظر إلی اثنین وسبعین رجلاً من أصحابه وأهل بیته صرعی التفت إلی الخیمة ونادی:

«یا سکینة، یا فاطمة، یا زینب، یا أم کلثوم علیکم منی السلام.

فنادته سکنیة علیها السلام: یا أبة استسلمت للموت؟!.

فقال علیه السلام : کیف لا یستسلم من لا ناصر له ولا معین.

فقالت علیها السلام: یا أبة ردنا إلی حرم جدنا؟.

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 47.

2- مجمع المصائب: ج 1، ص 184.

3- انظر المناقب 4: 109. المنتخب للطریحی: 450. وتقدم فی هامش ص 66.

فقال علیه السلام: هیهات لو ترک القطا لنام.

فتصارخن النساء فسکتهن الإمام الحسین علیه السلام وحمل علی القوم».

قیل: إنه کثر قول النساء: «الوداع الوداع، والفراق الفراق».

فألقت سکینة مقنعتها من رأسها وقالت: «یا أبتی استسلمت للموت، فالی من تکلنا».

فبکی الإمام الحسین علیه السلام وقال:

«یا نور عینی کیف لا یستسلم للموت من لا ناصر له ولا معین، ورحمة الله ونصرته، لا تفارقکم فی الدنیا والآخرة، فاصبری علی قضاء الله ولا تشتکی فإن الدنیا فانیة، والآخرة باقیة».

الصورة الخامسة

اشارة

قالوا: ولما قُتل علی بن الحسین الأکبر، دخل الحسین خیمة النساء باکیاً حزیناً آیساً من نفسه. ولما رأته ابنته سکینة بهذه الحالة قالت له:

یا أبه، مالی اراک تنعی نفسک وتدیر ظهرک، أین أخی علی؟.

فقال لها الحسین:

قتله اللئام.

فنادت سکنیة:

وآ أخاه، وآ مهجة قلباه.

وأرادت الخروج، فمنعها الحسین، وقال لها:

یا سکینة، اتقی الله، واستعملی الصبر.

فقالت:

يا أبتاه، كيف تصبر من قُتل أخوها، وشُرّد أبوها؟.

فقال الحسين:

إنا لله و إنا إليه راجعون.

وقفة

عنـد تأمـل هـذه الصور الحزينـة أقف منـدهشاً أمام هـذه السـيدة الصابرة الوقور، وأرى أدباً لا نظير له بين البنت وأبيها، وأعيش حبها لأبيها وتعلقها به عليه السلام.

دور السيدة سكينة فى الشام

اشارة

كما كان لعماتها وأخواتها دور فى أحداث الشام فلسـكينة عليها السـلام بعض المواقف التى تدل على كمال نفسـها ورجاحة عقلها، ولكى نسلط الضوء على ذلک نورد بعض المواقف التى ذكرت فى كتب التاريخ:

منها: السـيدة سـكينة تهتم بحرمة العائلة الحسـينية وتحرص على صيانتها من أنظار الناس، وهى بذلک تظهر تعظيماً لحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلقد جاء فى الرواية: قال سهل: فبينا أنا كذلک إذ أقبلت الرايات يتلو بعضها بعضاً، و إذا بفارس بيده رمح منزوع السنان، عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله، و إذا من ورائه نسوة على جمال بغير وطاء، فدنوت من أولاهنّ فقلت لجارية منهنّ: يا جارية، من أنت؟.

قالت:

أنا سكينة بنت الحسين عليه السلام.

فقلت: ألک حاجة، فأنا سهل بن سعد الساعدى، وقد رأيت جدّک وسمعت حديثه؟

قالت: يا سـهل، قل لصاحب الرأس أن يقدّم الرأس أمامنا حتى يشـتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

منها: فى صورة ينفطر لها القلب وتبكى العيون دماً تـدافع السـيدة سـكينةعليها السـلام عن رأس أبيها، وهى بـدفاعها هـذا تكون قد تحدت الطاغية فى عقر داره وأثبتت عدوانه على أهل البيت عليهم السـلام فتقول: إننى لـم أر أقسـى من يزيد اللعين، حيث كان يضـرب ثنايا والدى أمامنا، ولـذا لـم أطق تحمّل هـذا العمل الشـنيع منه وألقيت بنفسـى على الرأس الشـريف مخاطبة يزيد: ما ذنب هذا الرأس حتى تضـربه؟! فتعجّب يزيد اللعين من جرأتها وتساءل قائلاً: من أنت؟ فقلت:

أنا سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام(1).

منها: ألقمت سـيدتنا سـكينة عاتكـة بنت الطاغيـة يزيد حجراً عندما بدأت تتبجح وتفتخر بفعلة أبيها الشـنيعة، من خلال بيان مظلومية أبيها الإمام الحسـين عليه السـلام، كما إنها ردت عليها بكلام نزل كالصاعقـة على رأس هذه العفنة المتجلببة بالفخر والكبرياء الزائفين ولذا لابد من الوقوف إجلالاً لهذه الشـجاعة التى أبدتها سـيدتنا سكينة عليها السلام لتكمل الانتصار الذى بدأته عمتها السيدة زينب عليها السلام فى مخاطبتها ليزيـد الفسق والانحراف فهدت عروشه الواهية بقولها الذى ورد فى كتاب السـيدة رقية: كان ليزيد اللعين ابنة اسـمها عاتكة كانت حاضرة فى مجلس أبيها وتساءلت من العلويات فقالت: من منكنّ سكينة؟ فقالت السيدة سكنية عليها السلام:

أنا ابنة من قتلتموه انتقاماً لكفّار بدر، أف أتهزؤون وتسخرون بنا؟!.

1- راجع أمالى الصدوق: ص 230. بحار الأنوار: ج 45، ص 154. روضة الواعظين: ج 1، ص 191.

فقالت عاتكة: أنا ابنة يزيد صاحب الرئاسة والعزة ومقيم الحق، وإذا بالسيدة سكينة تجيبها قائلة:

بمن تفخرين؟ أتفخرين بأبيک قاتل ذريـة الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم؟! أم بأمک التى مكنت نفسـها من غلام. فبأيّهما تفخرين، ألا لعنک الله ولعن أباک.

ولما سمعت ابنة يزيد هذه الشجاعة من السيدة سكينة ألقمت حجراً ولم تنبس ببنت شفة(1).

منها: رأت سـيدتنا سـكينة فى منامها رؤيا ذكرها الفاضل الدربندى عن روايات معتبرة، وذكر صاحب البحار عن ابن نما بفارق مهم ألا وهو أن السـيدة سـكينة لم تقص رؤياها على يزيـد بل أرادت كتمانها عنه إلاّ انها شاعت بين الناس، فى حين يذكر الدربندى أن السـيدة قصـت رؤياها على يزيد، وسواء كان الأمر كما قال ابن نما أو كما ذكر الدربندى لابد لنا من الاطلاع على الرؤيا والتأمل فى مضمونها لنستنبط منها ما ينفعنا فى حياتنا الدنيا وآخرتنا، روى الدربندى : أن سكينة بنت الحسين قالت:

يا يزيد رأيت البارحة رؤيا إن سمعتها منى قصصت عليک.

فقال يزيد (لعنه الله): هاتى ما رأيت. قالت:

بينما أنا ساهرة وقـد كللت من البكاء بعـد أن صـليت ودعوت الله بـدعوات، فلما رقـدت عينى رأيت أبواب السـماء قد تفتحت، وإذا أنا بنور ساطع من السماء إلى الأرض، وإذا بوصائف من وصائف أهل الجنة، وإذا أنا بروضة خضراء فى تلک الروضة

1- راجع: إكسير العبادات فى أسرار الشهادات: ج 3، ص 425.

قصـر، وإذا أنا بخمس مشائـخ يـدخلون إلى ذلک القصـر، عنـدهم وصـيف فقلت: يا وصـيف أخبرنى لمن هذا القصـر؟ فقال: هذا لأبيک الحسين أعطاه الله تعالى ثواباً لصبره فقلت: ومن هذه المشائخ؟.

فقـال: أمـا الأـول فآدم أبو البشـر وأما الثانى فنوح وأما الثالث فإبراهيم خليل الرحمن، وأما الرابع فموسـى كليم الله فقلت له: ومن الخامس الذى أراه قابضا على لحيته باكياً حزيناً من بينهم؟ فقال لى: يا سكينة أما تعرفينه؟ فقلت: لا، فقال: هذا جدک رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت له: إلى أين يريدون؟ فقال: إلى أبيک الحسين فقلت: والله لألحقن جدى وأخبرنه بما جرى علينا فسبقنى ولم ألحقه.

فبينما أنا متفكرة، وإذا بجـدى على بن أبى طالب وبيـده سـيف وهو واقف فناديته: «يا جـداه، قتل والله ابنک من بعدک» فبكى وضـمنى إلى صدره وقال: يا بنية، صبراً وبالله المستعان، ثم أنه مضى ولم أعلم إلى أين، فبقيت متعجبة كيف لم أعلم به، فبينما أنا كذلک إذا بباب قد فتح من السماء، وإذا بالملائكة يصعدون وينزلون على رأس أبى».

قال: فلما سمع يزيد (لعنه الله) ذلک لطم على وجهه فبكى وقال: ما لى ولقتل الحسين(1).

وفى رواية أخرى: أن سكينة قالت:

ثم أقبل علىّ رجل درى اللون قمرى الوجه حزين القلب، فقلت

1- بحار الأنوار: ج 45، ص 194، العوالم: ج 17، ص 420.

للوصيف: فمن هذا؟ فقال: جدک رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدنوت منه وقلت له: «يا جداه قتلت والله رجالنا، وسفكت والله دماؤنا، وهتكت والله حريمنا، وحملنا على الاقتاب من غير وطاء، نساق إلى يزيد (لعنه الله)»، فأخذنى إليه وضمنى إلى صدره، ثم أقبل إلى آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، ثم قال لهم: أما ترون إلى ما صنعت أمتى بولدى من بعدى؟ ثم قال الوصيف: يا سكينة اخفضى صوتک فقد أبكيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم أخذ الوصيف بيدى فأدخلنى القصر فإذا بخمس نسوة، قد عظم الله تعالى خلقهن وزاد فى نورهن، وبينهن امرأة عظيمة ناشرة شعرها، وعليها ثياب سود، وبيدها قميص مضمخ بالدم، وإذا قامت يقمن معها، وإذا جلست يجلسن معها.

فقلت للوصيف: من هؤلاء النسوة اللاتى قد عظم الله خلقهن؟ فقال: يا سكينة، هذه حواء ام البشر، وهذه مريم بنت عمران، وهذه خديجة بنت خويلد، وهذه هاجر، وهذه سارة، وهذه التى بيدها القميص المضمخ بالدم وإذا قامت يقمن معها وإذا جلست يجلسن معها، هى جدتک فاطمة الزهراء.

فدنوت منها وقلت لها:

«يا جدتاه، والله قتل أبى، وأيتمت على صغر سنى».

فضمتنى إلى صدرها وبكت بكاءً شديداً وبكين النسوة كلهن، وقلن لها: يا فاطمة يحكم الله بينک وبين يزيد (لعنه الله) يوم الفصل.

ثم أن يزيد (لعنه الله) تركها ولم يعبأ بقولها(1).

وقفة

هذه الرؤيا الصادقة التى رأتها السيدة الطاهرة المستغرقة فى الله تعالى سيدتنا سكينة نستنبط منها أموراً:

1 . ان السيدة عليها السلام نامت وهى على طهارة متوجّهة إلى الله تعالى داعية باكية، فرأت هذه الرؤيا الصادقة، كأنما السيدة سكينة عليها السلام تشير إلى شروط الرؤيا الصادقة.

2 . أرادت سيدتنا قص هذه الرؤيا لتكون حجة على مظلومية أهل البيتعليهم السلام وتأكيداً لشرعية النهضة الحسينية فى وجه الانحراف من خلال سرد أحداث الرؤيا المتضمنة حضور الأنبياء وأهل البيت عليهم السلام إلى مكان قتل الإمام عليه السلام.

3 . فى مضامين الرؤيا كثير من العبر والحكم كوجوب التحلى بالصبر إزاء البلاء الإلهى لينال الصابر مقام الصابرين، وفيها أيضاً ان قتل العترة الطاهرة هو قتل للشريعة وتعدٍّ على الأنبياء والرسل جميعا.

4 . ان فى قوله عليه السلام المذكور سابقاً ردعاً لما سيقع من الظالمين وحكام الجور على عترة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم على مدى الدهور.

5 . فى المقطع الذى يقول:

«ثم أخذ الوصيف بيدى فأدخلنى القصر فإذا بخمس نسوة، قد عظم الله تعالى خلقهن وزاد فى نورهن، وبينهن امرأة عظيمة ناشرة شعرها، وعليها ثياب سود، وبيدها قميص مضمخ بالدم،

1- البحار: ج 45، ص 195. والعوالم: ج 17، ص 421.

وإذا قامت يقمن معها، وإذا جلست يجلسن معها.

فقلت للوصيف: من هؤلاء النسوة اللاتى قد عظم الله خلقهن؟ فقال: يا سكينة، هذه حواء ام البشر، وهذه مريم بنت عمران، وهذه خديجة بنت خويلد، وهذه هاجر، وهذه سارة، وهذه التى بيدها القميص المضمخ بالدم وإذا قامت يقمن معها وإذا جلست يجلسن معها، هى جدتک فاطمة الزهراء.

فدنوت منها وقلت لها: «يا جدتاه، والله قتل أبى، وأيتمت على صغر سنى».

فضمتنى إلى صدرها وبكت بكاءً شديداً وبكين النسوة كلهن، وقلن لها: يا فاطمة يحكم الله بينک وبين يزيد (لعنه الله) يوم الفصل.

ثم أن يزيد (لعنه الله) تركها ولم يعبأ بقولها».

يظهر منه ان السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل من هذه النسوة بما فيها السيدة خديجة أمها والسيدة مريم بنت عمران التى اصطفاه الله تعالى وفضلها على نساء عالمها.

6 . ان رواية هذه الرؤيا ليزيد لكى يرتدع ويمتنع عن اهانة أهل البيت عليهم السلام بما فى ذلک رأس سيد الشهداء عليه السلام، ولكى تدخل الأذى عليه كما أدخل هو الأذى على العائلة الحسينية.

ملحقات

مما يلحق ببحثنا عن السيدة سكينة عليها السلام أمور لابد من تسليط الأضواء عليها وهى كما يلى:

ألف . زواج السيدة سكينة عليها السلام من ابن عمها عبدالله بن الحسن عليه السلام وليس

من القاسم كما يردده بعض قراء التعزية. ويؤيّد زواجها من عبدالله بن الحسن، ما ذهب إليه أكثر مؤرخى الفريقين وجعلوه من المسلّمات الثابتة، ومن هؤلاء:

1 . أبو على الطبرسى فى «إعلام الورى»(1).

2 . أبو الحسن العمرى فى كتاب «المجدى فى أنساب الطالبيين»(2).

3 . السيد محسن الأمين العاملى فى «أعيان الشيعة»(3).

4 . الشيخ عباس القمى فى «منتهى الآمال»(4).

5 . السيد عبدالرزاق المقرم فى «سكينة بنت الحسين عليه السلام» وفى «مقتل الحسين عليه السلام»(5).

6 . الشيخ محمد الصبان فى «إسعاف الراغبين»(6).

7 . أبو الفرج الأصفهانى فى «الأغانى»(7).

8 . المدائنى فى «المترادفات»(8).

هذا هو اتفاق أهل النسب والتاريخ، من أنّ زواج السيدة آمنة بنت

1- إعلام الورى: 127.

2- المجدى فى أنساب الطالبيين: 19 فى باب أولاد الحسن بن على عليهما السلام، وعنه مقتل الحسين عليه السلام للسيد عبدالرزاق المقرم: 264.

3- أعيان الشيعة: 5/343.

4- منتهى الآمال: 1/683 كما حكاه عن بعض مشجرات الأنساب.

5- سكينة بنت الحسين: 110، ومقتل الحسين عليه السلام: 264.

6- إسعاف الراغبين على هامش نور الأبصار: 202.

7- الأغانى: 16/ 158 و160 و 162.

8- المترادفات: 64.

الحسين عليه السلام هو «عبدالله بن الحسن» الأكبر الملقّب «بأبى بكر» وهو الذى استشهد فى واقعة الطف، أمّه رملة، وهى أم القاسم بن الحسن عليه السلام.

ب . ان اسم السيدة سكينة هو «آمنة بنت الحسين» ولكنها لقبت من قبل أمها الرباب بسكينة لهدوئها وسكينتها فى طبعها غلب عليها، حتى كانت «السكينة» صفة لها وهذا ما أثبته ارباب السير والتاريخ على اختلاف فى اسمها بين آمنة وأميمة، واتفقوا أن «سكينة» لقب وصفة لها اشتهرت بها، وممن ذهب إلى ذلک:

1 . ابن عساكر فى «تاريخ مدينة دمشق».

قال: أخبرنا الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبدالله ابنا البنّاء قالوا: انا أبو جعفر، أنا أبو طاهر، أنا احمد بن سليمان، أنا الزبير (ابن أخ مصعب بن الزبير) قال فى تسمية ولد الحسين:

وسكينة، واسمها آمنة، وإنما سكينة لقب لقّبتها أمها الرباب بنت امرئ القيس. وتزوج سكينة بنت الحسين عبدالله بن حسن بن على، أمّه بنت الشّليل بن عبدالله البجلى... فقُتل مع عمه الحسين بالطف قبل أن يبنى بها...(1).

2 . ابن تغرى بدرى فى «النجوم الزاهرة فى ملوک مصر والقاهرة».

قال: واسمها آمنة وأمها الرباب(2).

3 . ابن الجوزى فى «المنتظم فى تاريخ الملوک والأمم».

قال: سكينة بنت الحسين واسمها آمنة، وقيل: أميمة، وسكينة لقب عُرفت به(3).

1- تاريخ دمشق، قسم تراجم النساء: 156، طبع دمشق، تحقيق سكينة الشهابى.
2- النجوم الزاهرة فى ملوک مصر والقاهرة: 1 / 276.
3- المنتظم: 7 / 175 حوادث سنة 117 هـ.

4 . سبط ابن الجوزی فی «تذکرة الخواص».

اسمها آمنة، وقیل: أمیمة(1).

5 . ابن الندیم فی «الفهرست».

کما نقله عن محمد بن السائب الکلبی النسّابة، قال محمد بن السائب الکلبی:

سألنی عبدالله بن حسن [ابن حسن] عن اسم سکینة بنت الحسین علیه السلام فقلت: أمیمة، فقال: أصبت.

ج . کان عمرها علیها السلام عند وفاتها خمساً وسبعین سنة(2).

فاطمة الصغری

اشارة

هی البنت الثانیة لإمامنا الحسین علیه السلام التی شارکت الرکب الحسینی فی رحلته وآلامه ومصائبه وأحزانه وکان لها دور فی بعض مواقع الرحلة سنتعرض لبیانها ان شاء الله تعالی.

تشترک السیدة فاطمة الصغری مع أختها سکینة فی جدها وجدتها وأبیها وعمها وعماتها وأخوتها وأخواتها إلا انها تفترق عنها فی کنیتها فکانت تکنی بأم عبدالله وتلقب بالصغری أو النبویة، وکان زوجها الحسن المثنی ابن الإمام الحسن المجتبی علیه السلام الذی ولدت له عبدالله المحض وإبراهیم والحسن المثلث وزینب، وتوفیت سنة 117 هـ عن عمر تجاوز السبعین سنة، وتعد فاطمة الصغری من راویات الحدیث عن أهل البیت علیهم السلام.

1- تذکرة الخواص: 249.

2- أعلام النساء: ص 322.

عبادة فاطمة الصغرى

دون ان نحتاج إلى سرد حالات السيدة فاطمة العبادية نقطع باتصافها بصفة العابدة المنقطعة إلى الله تعالى لمجرد كونها ممن تربى فى حجر الطهر والعصمة وممن ارتشف من رحيق الصون والعفاف، وممن نهل من ينبوع الحكمة والعلم، ومما يؤكد قولنا هذا هو انتماؤها إلى بيوت إذن الله تعالى ان ترفع ويذكر فيها اسمه، فهى من أهل البيت الذين يصلون فى اليوم ألف ركعة، ففاطمة فرع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى أشفق عليه ربه فخاطبه:

((طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى)).

فلذا قال فى حقها أبوها الإمام المعصوم عليه السلام عندما تعرض الحسن المثنى لخطبة إحدى بنات عمه الإمام الحسين عليه السلام فقال له: «اختار لک فاطمة فهى أكثرها شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أما فى الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار، وفى الجمال تشبه الحور العين، وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل»(1).

ونقل المؤرخون عنها انها كانت تسبّح بخيوطٍ معقود فيها(2).

وكانت عفيفة زاهدة متوجهة إلى ربها ولاسيما بعد وفاة زوجها حيث انها ضربت فسطاطاً على قبره وأخذت تقوم الليل وتصوم النهار(3).

فاطمة فى كربلاء

شاركت السيدة فاطمة عماتها وأخواتها رحلتهم من مدينة جدها

1- اسعاف الراغبين للصبان بهامش نور الأبصار: ص 202.

2- أعلام النساء: ص 365. الطبقات الكبرى: 8/474. السمط الثمين: ص 168.

3- أعلام النساء: ص 365، نفثة المصدور: ص 39.

المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكة ثم إلى العراق وهى تسمع وترى كل ما يدمى القلب ويهيج الزفرات ويذرف الدموع، إلى أن وصل الأمر إلى فقدان إخوتها وبنى عمها ولاسيما زوجها وابن عمها الحسن بن الحسن عليه السلام، واستمرت المصائب تترى على سيدتنا فاطمة شأنها شأن نساء بنى هاشم، وكان أشد المواقف مأساوية وألماً هو وداعها لأبيها وعزيزها وإمامها الإمام الحسين عليه السلام، عندما حان اللقاء مع الحبيب الحقيقى عزم الإمام عليه السلام على اللقاء وتحرك بخطوات المحب إلى خيامه ونادى:

يا سكينة، ويا فاطمة، ويا زينب، ويا أم كلثوم عليكن منى السلام، فهذا آخر الاجتماع وقد قرب منكن الافتجاع.

فعلت أصواتهن بالبكاء وصحن:

الوداع! الوداع! الفراق الفراق.

ثم إن الإمام الحسين عليه السلام دعاهن بأجمعهن. وقال لهن:

«استعدوا للبلاء!، واعلموا أن الله حافظكم وحاميكم وسينجيكم من شر الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذّب أعاديكم بأنواع البلايا، ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة. فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم».

ثم أمرهن الإمام بلبس أزرهن، ومقانعهن، فسألته أخته زينب عن ذلک، فقال:

«كأنى أراكم عن قريب، كالإماء والعبيد، يسوقونكم أمام الرّكاب، ويسومونكم سوء العذاب»(1).

وها هى سيدتنا فاطمة كانت الاسم الثانى الذى ناداه الإمام عليه السلام حيث انها كريمته وفلذة كبده التى لا تقل تعلقا بأبيها عن الأخريات، ولا تختلف مسؤوليتها

1- الشمس الطالعة: ج 2، ص 70 __ 71.

عن غيرها من النساء فلذلک توجه الإمام علیه السلام بوداعه وإرشاده وتصبيره لها مع عماتها وأخواتها ونساء الأسرة الحسينية.

فاطمة المرعوبة

اشارة

تصف لنا سيدتنا فاطمة قصتها التی مُلِئَت خوفاً وحيرةً منها عليها السلام وتجاوزاً وجرأة وقساوة من الأجلاف الذين هجموا علی حرم رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم فلقد نقل العلامة المجلسی رحمه الله قائلاً: «رأيت فی بعض الكتب أنّ فاطمة الصغری قالت:

كنت واقفة بباب الخيمة، وأنا أنظر إلی أبی وأصحابه مجزّرين كالأضاحی علی الرمال، والخيول علی أجسادهم تجول، وأنا أفكّر فيما يقع علينا بعد أبی من بنی أمية أيقتلوننا أو يأسروننا؟ فإذا برجل علی ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه، وهنّ يلذن بعضهن ببعض وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة، وهن يصحن: واجدّاه، وا أبتاه، واعلياه، واقلّة ناصراه، واحسناه! أما من مجير يجيرنا؟ أما من ذائد يذود عنّا؟.

قالت:

فطار فؤادی وارتعدت فرائصی، فجعلت أجيل بطرفی يميناً وشمالاً علی عمّتی أم كلثوم خشية منه أن يأتينی، فبينا أنا علی هذه الحالة وإذا به قد قصدنی ففررت منهزمة، وأنا أظنّ أنی أسلم منه، وإذا به قد تبعنی فذهلت خشية منه، وإذا بكعب الرمح بين كتفیّ فسقطت علی وجهی، فخرم أذنی واخذ قرطی ومقنعتی، وترک الدماء تسيل علی خدی، ورأسی تصهره الشمس، وولّی راجعاً إلی الخيم، وأنا مغشیّ علیّ، وإذا أنا بعمتی عندی تبكی وهی تقول: قومی نمضی! ما أعلم ما جری علی

البنات وأخيک العليل؟ فقمت وقلت: يا عمتاه هل من خرقة أستر بها رأسی عن أعين النظّار؟ فقالت: يا بنتاه وعمتک مثلک! فرأيت رأسها مكشوفاً وقد أسود من الضرب، فما رجعنا إلى الخيمة إلاّ وهی قد نُهبت وما فيها، وأخی علی بن الحسين مكبوب علی وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكی عليه ويبكی علينا»(1).

وقفة

أقف مندهشاً أمام هذه الصورة وأنا أری غلظة وقساوة هؤلاء الأجلاف، ولا أستطيع ان استوعب الرعب الذی كان يحيط بهذه الفتاة المخدرة المؤمنة، ولذا رأيت ان اسرد ما شعرت به:

1 . شاء الله تعالى ان تشترک فی قتل الإمام عليه السلام والتعدی علی حريمه وحوش بشرية ليس لديها من عمل صالح يخفف عنها فی قيامتها بل ستكون وقوداً لنار جهنم ومصداقاً للآية الكريمة:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...)).

وهذا يعنی انسجام بل اتحاد الذات مع الصفة، فذات كهذه لا تقوم إلا بفعل كهذا فعل، وفعل كهذا لا يقع إلا من هذه الذات.

2 . وقوع سلب المقنعة ثقيل وموجع علی حياء فتاة مخدرة طاهرة من بيت معصوم، إذ ان هذه القصة تذكرنی بما مر علی نساء محجبات مؤمنات عفيفات كن معی فی مديريات أمن النظام البائد حيث كانوا يمارسون معهن كل أنواع التعدی والانتهاک.

1- البحار: 45 / 60 __ 61.

3 . عفة السيدة فاطمة وحجابها وحشمتها كان همها الأول دون الاهتمام بألم خرم الاذن أو الم السياط أو قيمة ما سلب منها.

4 . ان البلاء الذى أصاب حريم الركب الحسينى بلاء لرفع الدرجات ونيل الرتب العاليات.

5 . فى نـدبتهن لآبائهن الطاهرين نكتـة علميـة ألا وهى ان النادبات يعتقدن تمام الاعتقاد بحياة المندوبين وقدرتهم على إجابة الإغاثة وهذا هو عين العقيدة الحقة.

6 . عنـدما تنقل لنا راوية أحداث الطف السـيدة فاطمة عليها السـلام ان رجلاً واحداً على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه وهن يلذن ببعضهن لا يعنى ان هذا الرجل شجاع فارس بل هو فاقد لكل صفات الرجولة والفروسية، ولا يعنى أيضاً ان النساء العلويات يتصفن بالجبن والخنوع بل يعنى:

أولاً: ان تركيبة جسد المرأة ورقتها وعدم خشونتها لا يكفى فى مجابهة الرجل وهذا ما يجب ان تتصف به الأنثى الكاملة.

وثانياً: ان الجهاد ساقط عن المرأة وليس عليها إلا الحفاظ على عفتها وخدرها وحيائها فلذا كانت سـيدتنا زينب الكبرى عليها السـلام هذه اللبوة الحرة تدفع السياط بيد وتستر وجهها باليد الأخرى.

بكاء لا ينفع صاحبه

روى الشيخ الصدوق رحمه الله بسند عن عبد الله بن الحسن عليهما السلام، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت:

«دخلت الغاغـة علينـا الفسـطاط وأنا جاريـة صـغيرة، وفى رجلى خلخالان من ذهب، فجعل رجلٌ يفضّ الخلخالين من رجلى وهو يبكى! فقلت: ما يبكيک يا عدو الله؟! فقال: كيف لا أبكى

وأنا أسلب ابنة رسول الله!. فقلت: لا تسلبنى. قال: أخاف أن يجىء غيرى فيأخذه».

لا أستطيع تفسير بكاء هذا الرجل إلا كبكاء التمساح الذى يبكى على فريسته وهو غير قاصد لذلك ولا يشعر بالرقة اتجاهها بل يلتذ بابتلاعها ومضغها، فالبكاء النافع هو ما كان خشية من الله تعالى أو رقة للغير وما قالته السيدة فاطمة عليها السلام عن بكاء الرجل السالب مع عدم امتناعه عن السلب دليل على عدم نفع البكاء لصاحبه، أو يمكن تفسيره بأنه مريض نفسياً تتملكه الازدواجية التى تجعل من يتصف بها متغيراً من حال إلى آخر وهذا ما يؤكده علماء النفس بقولهم «ونكتشف الازدواجية بسهولة عندما تكون المشاعر المقصودة عابرة ومتغيرة»(1) ما كان بكاؤه إلا انفعالاً مع الصورة المأساوية.

ويرى الشيخ التسترى قدس سره ان بكاء هؤلاء القساة الأجلاف «ناشئ من الرقة الموجودة فى الفطرة، من غير اختيار مع التفات الباكين إلى انه رقة على المبكى عليهم مع الغفلة عن بغضهم، وهناك بكاء أيضاً ناشئ من الفطرة ولكن مع الالتفات إلى بغض المبكى عليه... الخ»(2).

ويمكن الاستفهام من الشيخ قدس سره كيف نفسر أن صاحب القلب القاسى الذى وصل إلى أشد قساوة من الحجارة بل أضل سبيلاً أن يكون فى قلبه شىء من الرقة؟ وهل ان هذه الرقة كمال أو نقص فإن قلت بأنها كمال يلزم ان يكون فى هذه الشخصية الوحشية الممسوخة شىء من الكمال والإيجاب فيتفرع على هذا القول ان صاحب هذا الكمال وهذه الرقة يستحق فى قبال البكاء شيئاً من الأجر، وان

1- كتاب فن التحليل النفسى، رالف غرينسون.

2- الخصائص الحسينية: ص 176.

قلت بأنهـا نقص يلزم من ذلـک اتصاف فطرته بالنقص وهـذا لا ينسـجم مع الفطرة السـليمة. ومما يؤکـد قولنا هو دعاء السـيدة زينب عليها السـلام على سالب الخلخال الـذى كان فى رجلى السـيدة فاطمة بنت الإمام عليه السـلام كما نقل الأسـفراييني(1): «قالت زينب أخت الحسين كنّا ذلک الوقت جلوساً فى الخيام إذ دخل علينا رجال فيهم رجل أزرق العيون فأخذ كل ما كان فى خيمتنا التى كنّا مجتمعين فيها، ثم نظر إلى على بن الحسـين وهو مطروح على قطعـة من الأديم، فجذبها من تحته ورماه على الأرض، ثم أخذ قناعى من رأسـى، ونظر إلى قرط فى أذنى فعالجه وقرضه بأسنانه، فخرم أذنى ونزعه وجعل الدم يسيل على ثيابى، وهو مع ذلک يبكى! ثم نظر إلى خلخال كان فى رجلى فاطمة الصغرى فجعل يعالجها حتى كسرهما وخرج الخلخال منهما، فقالت له: أتسلبنا وأنت تبكى!؟ فقال: أبكى لما حلّ بكم أهل البيت!.

قالت زينب: فخنقتنى العبرة من وجع أذنى وبكاء فاطمة، فقلت له: قطع الله يديک ورجليک وأذاقک الله النار فى الدنيا قبل الآخرة.

فقال: والله لا جاوزت دعوتها ثم قطع يديه ورجليه وأحرقه بالنار وذهب».

فيفهم من دعائها عليه انه مسخ قاسٍ لا رقة فى قلبه يستحق عليها شيئاً من الأجر أو حتى دعاء لهدايته.

ومما يؤكد ذلک أيضاً قول السيدة فاطمة بنت الإمام عليه السلام مخاطبة أهل الكوفة:

«قست والله قلـوبكم، وغلظت أكبـادكم، وطبع على أفئـدتكم وختم على أسـماعكم وأبصـاركم وسوّل الشـيطان وأملى لكم وجعـل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون».

1- فى كتاب نور العين فى مشهد الحسين عليه السلام ص 45.

السيدة فاطمة تجلد أهل الكوفة

اشارة

بعـد ان جلجـل صوت عقيلـة بنى هاشم عليها السـلام فى الكوفـة ليقرع المسامع العفنـة ويوبخها، تلاه صوت عزيزة الإمام الحسـين عليه السـلام وابنته فاطمـة يجلـد رؤوسـهم ويصک اسـماعهم بخطبة مُلئت بلاغة وفصاحة وأدباً وإرشاداً. كما ورد ذلک عن السـيد ابن طاووس رحمه الله: «وروى زيـد بن موسـى قال: حـدثنى أبى، عن جـدّى عليهما السـلام قال: خطبت فاطمـة الصـغرى بعد أن وردت من كربلاء، فقالت:

الحمـد لله عدد الرمل والحصـى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريک له، وأنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنّ أولاده ذبحوا بشطّ الفرات بغير ذُحل ولا ترات!.

اللهم إنّى أعوذ بک أن أفترى عليک الكذب، أو أن أقول عليک خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصـيّه على بن أبى طالب عليه السلام، المسـلوب حقّه، المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالأمس، فى بيت من بيوت الله فى معشـر مسـلمة بألسـنتهم! تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضـيماً فى حياته ولا عند مماته، حتى قبضـته إليک محمود النقيبة، طيّب العريكة، معروف المناقب مشهور المذاهب، لم تأخذه فى الله لومة لائم ولا عذل عاذل، هديته اللهم للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لک ولرسولک صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبضته إليک زاهداً فى الدنيا غير حريص عليها، راغباً فى الآخرة، مجاهداً لک فى سبيلک رضيته فاخترته فهديته إلى صراط مستقيم.

أمّا بعد يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء! فإنّا أهل

بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجّته على الأرض فى بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضّلنا بنبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم على كثير ممّن خلق تفضيلاً بيّناً، فكذّبتمونا وكفرتمونا! ورأيتم قتالنا حلالاً! وأموالنا نهباً! كأنّنا أولاد ترك وكابل! كما قتلتم جدّنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدّم! قرّت لذلك عيونكم وفرحت قلوبكم، افتراءً على الله ومكراً مكرتم، والله خير الماكرين. فلا تدعونّكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا، فإنّ ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة.

((فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (22) لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ))(1).

تبّاً لكم! فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حلّ بكم وتواترت من السماء نقمات، فيسحتكم بعذاب ويُذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون فى العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين.

ويلكم! أتدرون أيّة يدٍ طاعنتنا منكم!؟ وأيّة نفس نزعت إلى قتالنا؟! أم بأىّ رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا!؟.

قست والله قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وخُتم على أسماعكم وأبصاركم، وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم، وجُعل

1- سورة الحديد، الآيتان: 22 ___ 23.

على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون!.

فتبّاً لكم يا أهل الكوفة! أى ترات لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلكم، وذحول له لديكم بما عندتم بأخيه على بن أبى طالب عليه السلام جدى وبنيه وعترة النبى الأخيار صلوات الله وسلامه عليهم!؟ وافتخر بذلک مفتخركم. فقال:

نحن قتلنا علياً وبنى على

بسيوف هندية ورماح

وسبينا نساءهم سبى ترک

ونطحناهمُ فأىُّ نطاح

بفيک أيها القائل الكثكث والأثلب! افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً! فاكظم واقع كما أقعى أبوک فإنّما لكل امرئ ما اكتسب وما قدّمت يداه، أحسدتمونا ___ ويلاً لكم ___ على ما فضّلنا الله؟!.

فما ذنبنا إن جاش دهراً بحورنا

وبحرک ساجٍ لا يوارى الدعامصا

ذلک فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور.

قال: وارتفعت الأصوات بالبكاء! وقالوا: حسبک يا ابنة الطيبين! فقد أحرقت قلوبنا، وانضجت نحورنا، وأضرمت أجوافنا، فسكتت»(1).

وقفة

لا أريد ان أتعرض لشرح هذه الخطبة الشريفة لما فى ذلک خروج عن غاية الكتاب إلا اننى أقف على بعض المقاطع لاستخلص منها بعض الرؤى:

1- اللهوف: 194. وانظر: الاحتجاج: 2 / 104. ومثير الأحزان: 87. وتسلية المجالس: 2 / 355 __ 359 والبحار: 45 / 110.

1 . قدمت الحمد لتبتدئ به خطبتها كقاعدة سار عليها أهل البيت عليهم السلام وعمل بها المؤمنون إذ بدونها لا يكون الكلام إلا أبتر، ثم ذكرت الشهادتين لتؤكد لأهل الكوفة جريمتهم حيث أنهم قتلوا قوماً مسلمين.

2 . وفى قولها «وأن ولده ذبحوا بشط الفرات ... الخ» إشارة إلى أن هؤلاء القتلى ليسوا مسلمين فحسب بل هم سادة المسلمين إذ إنهم ابناء رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم.

3 . وفى مقطع آخر تعرضت لبيان مظلومية سيد الأوصياء أمير المؤمنين عليه السلام وصفاته وعلاقته بالله تعالى لتؤكد لهم ان قتل الإمام الحسين عليه السلام ليست هى الجريمة الأولى التى قام بها أهل الكوفة بل هى جريمة تابعة لجريمة سابقة ألا وهى قتل سيد الأوصياء فى مسجد الكوفة.

4 . أشارت السيدة فاطمة عليها السلام إلى ان ما حدث فى كربلاء هو ابتلاء إلهى ذو عاقبة حسنة لأهل البيت عليهم السلام وابتلاء ذو عاقبة سيئة لأهل الكوفة للفرق الكبير بين أهل بيت طهرهم الله تعالى تطهيرا وبين قوم صم بكم عمى فهم لا يفقهون.

5 . صرحت السيدة فاطمة عليها السلام سبب وقوع أهل الكوفة فى الباطل وانحرافهم عن الحق وخروجهم من الهدى إلى الضلال، ومن النور إلى الظلمات بقولها:

((وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ)).

السيدة فاطمة فى الشام

ذكر المؤرخون اسم فاطمة عليها السلام فى موقفين يعز على القارئ ان يطّلع عليهما وهما:

1 . عنـدما أدخلوا السـبايا على يزيـد: قال ابن نما «قالت فاطمة بنت الحسـين: يا يزيد بنات رسول الله سـبايا؟ فبكى الناس وبكى أهل داره حتى علت الأصوات...».

2 . لما جلست النسوة المسبيات فى مجلس الطاغيـة قالت السـيدة فاطمـة عليها السـلام «قام إليه رجل من أهل الشام أحمر، فقال: يا أمير هب لى هـذه الجاريـة يعنينى وكنت جارية وضـيئة فأرعدت وظننت أن ذلک جائز لهم فأخذت بثياب عمتى زينب وكانت تعلم ان ذلک لا يكون».

وعند تأملنا لهذين الموقفين نرى إصـرار أهل البيت عليهم السلام على ابراز هوية السبايا وإلقاء الحجة وتعريف الناس بذلک وإلقاء اللائمة على يزيد وأتباعه.

السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام

اشارة

رغم ان المؤرخين لم يتعرضوا لـذكر السـيدة رقية كونها من بنات الإمام الحسـين عليه السـلام واختلفوا فى ذلک، فمنهم من قال أن للإمام عليه السـلام بنتين فقط ومنهم من ذكر أن له ثلاثاً ومنهم من قال أنهن أربع بما فيهن السيدة رقية، وأنا أميل إلى الرواية التى تذكر السيدة رقية لأن أكثر الروايات التاريخيـة تـذكر ان للإمام عليه السـلام طفلة ماتت فى الشام على رأس أبيها الإمام الحسـين عليه السـلام وسواء كانت الروايات تؤكد وجودها أم لا، فأرى من المناسب ذكر هذه الطفلة التى لا شک فى وجودها سواء كان اسمها رقية أو اسم آخر.

نبذة عن سيدتنا رقية

رقية من الأسـماء التى أخذت من الارتقاء أى الصـعود والترقى، ولم تنفرد السـيدة رقية بهذا الاسم بل سبقها غيرها فى ذلک، «فلقد جاء فى التاريخ أن اسم

إحدى بنات هاشم ـــ جد الرسول ـــ كان رقية وهى عمة والد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان اسم ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زوجته خديجة هو رقية وللإمام الحسن المجتبى عليه السلام بنت اسمها رقية»(1).

وذكر صاحب كتاب «معالى السبطين» العلامة الحائرى: ومنهن رقية الكبرى وكانت عند مسلم بن عقيل فولدت منه عبدالله بن مسلم ومحمد بن مسلم اللذين قتلا يوم الطف مع الحسين عليه السلام وعاتكة ولها من العمر سبع سنين التى سحقت يوم الطف بعد شهادة الحسين لما هجم القوم على المخيم للسلب على ما رواه الشيخ حسن بن سليمان الشويكى فى مقتله(2).

«قال: كتب محمد بن طلحة الشافعى وغيره من علماء الشيعة والسنة أن للإمام الحسين عليه السلام ستة أولاد وأربع بنات، وأسماء هذه البنات: سكينة ـــ فاطمة الصغرى ـــ فاطمة الكبرى ـــ رقية عليها السلام وكان عمر السيدة خمس سنوات وقد توفيت فى الشام وأمها شاه زنان فتكون بذلك أخت الإمام السجاد عليه السلام».

إلا أن هناك رواية تقول ان عمرها ثلاث سنوات وأمها هى أم إسحاق التى هى أم السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام ولعل هذه أقوى من سابقتها ولاسيما إذا استندنا إلى رواية موت السيدة شاه زنان عند ولادة الإمام السجاد عليه السلام(3).

صور عاطفية من حياة رقية عليها السلام

اشارة

انما انقل هذه الصورة مقتبسة من المصادر لأطلع القارئ الكريم على علاقة السيدة رقية بأبيها الحسين عليه السلام ولأربط قلوب الموالين بأهل البيت عليهم السلام عاطفياً.

1- السيدة رقية، ربانى خلخالى: ص 151.

2- معالى السبطين: ج2، ص 214.

3- أسرار الشهادات: ج 3، ص 137.

الصورة الأولى

ينقل الشيخ الخلخالى فيقول: نقل البعض عن كتاب «سرور المؤمنين» فقال: إنّ السيدة رقية عليها السلام كانت كل يوم فى أوقات الصلاة تفرش سجّادة سيد الشهداء عليه السلام ليصلّى عليها.

وفى يوم عاشوراء لمّا حان وقت صلاة الظهر جاءت وفرشت السجادة وجلست تنتظر والدها ليأتى ويصلّى، وفيما هى على ذلک الحال إذا بشمر اللعين يدخل الخيمة فتساءلت منه السيدة رقية وقالت: ألم تر والدى؟ فلم يجبها اللعين إلاّ أنه أمر غلاماً له أن يأتى ويضربها فامتنع الغلام فجاء اللعين بنفسه ولطمها على وجهها لطمة علم الله ماذا صنعت هذه اللطمة بأهل السماء(1).

الصورة الثانية

ينقل الشيخ الخلخالى فيقول: إن السيدة زينب عليها السلام فى ليلة الحادى عشر من محرم جمعت العيال فى خيمة قد احترق نصفها، وبقيت تحرس النساء والأطفال طيلة تلک الليلة وبينما هى كذلک أخذتها غفوة فرأت والدتها الصديقة الزهراءعليها السلام وقالت لها: أماه أما تدرين بما جرى علينا؟.

فأجابتها الصديقة الزهراء عليها السلام: لا تحرقى قلبى بعتابک يا بنية، قالت العقيلة زينب: إذن لمن أشكو شجونى؟.

فتأوّهت الصديقة الزهراء عليها السلام وقالت: لقد كنت حاضرة عندما حزّ اللعين رأس ولدى وفصل رأسه عن بدنه، ثم إنها عليها السلام قالت: والآن ابحثى عن عزيزة الحسين رقية عليها السلام فلم تجبها، فخرجت مع السيدة أمّ كلثوم تبكيان يبحثن عنها، وبينما هما كذلک إذا بصوت السيدة رقية عليها السلام بين القتلى.

1- السيدة رقية للخلخالى: ص 159.

فتوجّهنا نحو القتلى وإذا بالسيدة رقية عليها السلام قد ألقت بنفسها على جسد أبيها وهى تشكو إليه ما جرى عليهم.

فهدّأتها السيدة زينب عليها السلام ورفعتها عن جسد والدها.

ولم تمض لحظات إذا بالسيدة سكينة تأتى فرجعوا معاً، وفى أثناء الطريق التفتت السيدة سكينة إلى السيدة رقية عليها السلام وقالت: كيف وجدت جسد أبى؟ فأجابتها السيدة رقية: بينما كنت أصيح فى البيداء أبتاه... أبتاه... إذا بصوت والدى يتهادى إلى سمعى قائلاً: بنية إلىّ إلىّ...(1).

الصورة الثالثة

ينقل الشيخ الخلخالى فيقول: نقل فى بعض الأخبار: أن السيدة سكينة عليها السلام قالت لإحدى أخواتها ـــ ويحتمل أن تكون هى السيدة رقية ـــ يوم عاشوراء:

هلمّى نأخذ برداء والدى ونحول بينه وبين الذهاب إلى الميدان.

وعندما سمع سيد الشهداء عليه السلام صوتهنّ بكى كثيراً، وإذا بالسيدة رقية تناديه قائلة:

أبتاه! لن أحول دون ذهابك إلى الميدان ولكن قف لى هنيئة لأراك وأتزوّد منك.

فأخذها سيد الشهداء عليه السلام فى حضنه وجعل يقبّلها ويصبّرها وإذا بها تقول له:

أبتاه، العطش العطش، فإنّ الظمأ قد آلمنى.

فأشار عليها الإمام الحسين عليه السلام أن تدخل الخيمة ليذهب إلى الميدان ويطلب لها ماءً وما أن أراد سيد الشهداء عليه السلام الذهاب إلى الميدان إذا بالسيدة رقية عليها السلام تأخذ بأذياله من جديد وهى تقول:

1- السيدة رقية للخلخالى: ص 159.

أبتاه أين تمضى عنّا؟.

فأخذها الإمام الحسين عليه السلام فى حضنه ثانية وطيّب خاطرها وهدّأ من روعها ثم ودّعها بقلب حزين(1).

الصورة الرابعة

ينقل الشيخ الخلخالى فيقول: على الرغم أنّ كلّ وقائع وداع سيد الشهداء عليه السلام مع أهل بيته عليهم السلام مؤلمة ومحزنة إلاّ أنّ الوداع الأخير وهو وداعه مع عزيزة قلبه الصغيرة السيدة رقية عليها السلام أكثر حزناً وأشدّ إيلاماً على قلوب المؤمنين.

فمن كلام لهلال بن نافع الذى كان فى جيش عمر بن سعد قال فيه: كنت واقفاً خلف صفوف العسكر فرأيت الإمام يتقدّم نحو الميدان بعد أن ودّع عياله وأهل بيته، وفى ذلك الأثناء شاهدت طفلة خرجت من الخيمة ورجلها ترجفان فأخذت تعدو خلف الإمام الحسين عليه السلام حتى وصلت إليه وتشبّثت بأذياله وهى تقول: أبتاه أنظر إلىّ فإنّى عطشانة.

وما أن سمع سيد الشهداء عليه السلام هذه الكلمات المشجية من عزيزة قلبه رقيةعليها السلام إذا به ينقلب حاله ويجهش بالبكاء فخاطبها بدموع جارية وقال:

الله يسقيک فإنّه وكيلى عليكم.

يقول هلال بن نافع: سألت من هذه الطفلة؟ وما هى علاقتها بالإمام الحسين عليه السلام؟.

فقالوا لى: إنّها السيدة رقية صغيرة الإمام الحسين عليه السلام(2).

1- وقائع عاشوراء للسيد محمد تقى مقرم: ص 455. حضرة رقية للشيخ على الفلسفى: ص550.

2- حضرة رقية للشيخ على الفلسفى: ص 550.

الصورة الخامسة

ينقل الشيخ الخلخالى فيقول: ونقل ابن الجوزى فى كتابه «مفاتيح الغيب» أنّ صالح بن عبدالله قال: عندما أحرقوا الخيام وفرّ أهل البيت عليهم السلام فى كلّ مكان رأيت طفلة قد أخذت النيران بأطرافها وهى تبكى وتفرّ من الأعداء فرقّ قلبى لها ودنوت منها لأخمد النيران، ولما سمعت صهيل فرسى اشتدّ خوفها وارتاعت أكثر فقلت لها: لا بأس عليک بنيّة لا تخافى إنّما هى النيران قد علقت بأطرافک وأردت أن أخمدها.

وبينما كنت أطفئ النيران فى أذيالها التفتت إلىّ وقالت:

يا شيخ أنا عطشانة، فهل إلى شربة من الماء سبيل؟.

فرقّ قلبى لها وناولتها قدحاً من الماء. فأخذت القدح وجعلت تتمعّن وتحقّق النظر فيه وهى تتحسّر، ثم أنّها تركتنى وجدّت فى السير، فتساءلت منها وقلت: إلى أين تريدين؟ فقالت:

إنّ أختى الصغيرة هى أشدّ منّى عطشاً.

فقلت لها: لا تخافى، فلن يمنعوكم من الماء بعد اليوم، وريثما أخبرتها بذلک التفتت إلىّ والحزن والألم باديان على وجهها وقالت:

أسألک يا شيخ، لقد كان والدى عطشاناً حينما ذهب إلى الميدان، فهل سقوه ماءً؟.

فقلت لها: بنيّة والله لقد سمعته إلى اللحظات الأخيرة وهو ينادى:

اسقونى شربة من الماء.

فلم يسقه أحد حتى قضى عطشاناً. فانتحبت لعطش والدها عن شرب الماء.

وقد نقل بعض الفضلاء أنّ هذه الطفلة كانت السيدة رقية عليها السلام (1).

شهادة السيدة رقية

أسوق هـذه الرواية التى من خلالها نطلع على مقام هذه الصـغيرة التى خاطبت رأس أبيها بخطبة تزخر بالمعرفة والعاطفة والعبارات الحزينة والمفردات الثمينة وكأنها بنت تجاوزت مرحلة البلوغ.

وروى هذا الخبر فى بعض التأليفات بوجه أبسط فى المنتخب للطريحى، وفى الإيقاد للسـيد الجليل ثقة الإسـلام السـيد محمد على الشاه عبد العظيم قدس سره ما ملخصه: إنه كانت للحسين عليه السلام بنت صغيرة يحبها، وتحبه، وقيل: كانت تسمى رقية، وكان لها ثلاث سنين وكانت مع الأسرة فى الشام، وكانت تبكى لفراق أبيها ليلها ونهارها، وكانوا يقولون لها: هو فى السفر، فرأته ليلة فى النوم، فلما انتبهت جزعت جزعاً شديداً وقالت ايتونى بوالدى، قرة عينى، وكلما أراد أهل البيت إسكاتها ازدادت حزنا وبكاء، ولبكائها هاج حزن أهل البيت، فأخذوا فى البكاء ولطموا الخدود، وحثوا على رؤوسـهم التراب ونشروا الشعور وقام الصياح، فسمع يزيد صيحتهم، وبكاءهم، فقال: ما الخبر؟ قيل له: إن بنت الحسـين الصغيرة رأت أباها بنومها فانتبهت وهى تطلبه وتبكى وتصيح، فلما سمع يزيد ذلک قال: ارفعوا إليها رأس ابيها وحطوه بين يديها تتسلى، فأتوا بالرأس فى طبق مغطى بمنديل ووضعوه بين يديها، فقالت:

ما هذا؟ إنى طلبت أبى، ولم أطلب الطعام.

فقالوا: إن هنا أباک فرفعت المنديل، ورأت رأسا، فقالت:

1- مفتاح الغيب: 158.

ما هذا الرأس؟

قالوا: رأس أبيک، فرفعت الرأس، وضمته إلى صدرها، وهى تقول:

يا أبتاه من ذا الذى خضبک بدمائک؟ يا أبتاه من ذا الذى قطع وريدک؟ يا أبتاه من ذا الذى أيتمنى على صغر سنى؟ يا أبتاه من لليتيمة حتى تكبر؟ يا أبتاه من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه من للأرامل المسبيات... .

يا أبتاه من للعيون الباكيات؟ يا أبتاه من للضايعات الغريبات؟ يا أبتاه من للشعور المنشورات؟ يا أبتاه من بعدک واخيبتاه من بعدک، واغربتاه، يا أبتاه ليتنى لک الفداء، يا أبتاه ليتنى هذا اليوم عمياء، يا أبتاه ليتنى توسدت التراب ولا أرى شيبک مخضبا بالدماء.

ثم وضعت فمها على فم الشهيد المظلوم، وبکت حتى غشى عليها، فلما حرکوها فإذا هى قد فارقت روحها الدنيا، فارتفعت أصوات أهل البيت بالبکاء، وتجدد الحزن والعزاء، ومن سمع من أهل الشام بکاءهم بکى، فلم ير فى ذلک اليوم إلا باک أو باکية فأمر يزيد بغسلها وکفنها ودفنها(1).

خاتمة حزينة

ورد فى بعض الأخبار أنّ المغسّلة عندما کانت تغسّل جسد السيدة رقيةعليها السلام، ترکت التغسيل فجأة وتساءلت قائلة: من هو کبير هؤلاء الأسرى؟.

فأجابتها السيدة زينب وقالت:

ماذا تريدين؟.

1- معالى السبطين: ص 585.

قالت المغسلة: ماذا كان مرض هذه الطفلة حتّى أصبح جسدها هكذا؟. فأجابتها العقيلة عليها السلام:

إنّ الطفلة لم تكن مريضة إنّها آثار السياط، وطعنات كعب الرماح.

وفى بعض الروايات أنّ يزيد اللعين أمر ان يأخذوا مصباحاً وصاجة من الخشب ليغسلوا السيدة رقية عليها السلام عليها ويكفّنوها فى ثوبها القديم الذى كان عليها.

وفى نفس الوقت خرجت نساء الشام وهنّ لابسات السواد وقد ازدحمن من كلّ حدب وصوب يردن مشايعة أهل البيت عليهم السلام بعد أن علت أصواتهنّ بالنحيب والبكاء والصياح.

آنذاک استفادت العقيلة زينب عليها السلام من هذه الفرصة الذهبية فأخرجت رأسها من المحمل وخاطبت أهل الشام قائلة:

يا أهل الشام، لقد أودعناكم فى هذه الخرابة أمانة، فالله الله فيها، يا أهل الشام تعاهدوا قبرها بالزيارة، فهى غريبة لا أحد لها فى هذه الديار ـــ ولا تنسوا أن تريقوا الماء وتشعلوا المصابيح عند مرقدها الشريف(1).

المرأة الزوجة

إذا كانت العلاقة بين الزوج وزوجته مبنية على الخلق الرفيع والعشرة بالمعروف والاحترام المتبادل ونكران الذات والتفانى المستمر انتجت بيتاً سعيداً وأسرة مستقرة تسودها المودة والرحمة، وهذا بدوره يتطلب زوجاً واعياً خلوقاً وذا دين، وزوجة لا تختلف عن زوجها فى صفاته، وكلما ارتقت الشخصية فى سلم

1- السيدة رقية، الخلخالى: ص 170.

الكمال انعكست على من يحيط بها ويعاشرها فتغدق المحبة والمداراة والحنو والرحمة والكلام الجميل والفعل الحسن، وهكذا هى الأسرة الحسينية التى تتكون من زوج معصوم طاهر حجة وإمام بل هو قرآن ناطق وزوجات عفيفات محبات مواليات ربيبات بيوت عالية. تمثل الأسرة الحسينية الأسرة النموذجية التى يحتذى بها فى كل مفردة من مفردات حياتها ويُقتدى بها فى كل خطوة من خطواتها فى طريق الحياة الزوجية.

وقبل ان نسلط الضوء على هذه الأسرة الإلهية لابد أن نسأل عن أسباب سعادة وسمو وجمال ووفاء ومحبة وتفانى هذه الأسرة؟ فلا تكون الإجابة إلا ان تخلق أفرادها بالخلق الإلهى امتثالاً لقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«تخلقوا بأخلاق الله»

هو السبب فى كمال هذه الأسرة.

فيتضح مما تقدم من أراد سعادة أسرية واستقراراً حياتياً واطمئناناً قلبياً ليس عليه إلا أن يتخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى.

زوجات الإمام الحسين عليه السلام

اشارة

قبل الحديث عن خُلق زوجات الإمام عليه السلام ووفائهن وعشرتهن لابد من الاطلاع على هوياتهن لنقف من خلال ذلک على دقة الاختيار وحسن الارتباط.

أ . الرباب: بنت أمرئ القيس بن عدى بن أوس وامها هند الهنود بنت الربيع بن مسعود... الخ.

ب . ليلى: بنت أبى مرّة عروة بن مسعود الثقفى وهو من سادة العرب والمسلمين.

أمها : ميمونة بنت أبى سفيان بن حرب.

ج . أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله.

د . عاتكة بنت زيد بن عمرو.

هـ . شهربانويه بنت يزدجرد ملك الفرس.

و . أم جعفر القضاعية.

نركز فى بحثنا على زوجة من زوجات الإمام عليه السلام وهى السيدة رباب لسعة المعلومات عن هذه الشخصية وبروزها فى أحداث كربلاء، وسنلحق ببحثنا نبذة عن زوجاته الأخريات.

ولكى لا يقع البعض فى الالتباس نلفت نظر القارئ الكريم إلى ان هذه النساء لم يكن مجتمعات معاً فى حياة الإمام عليه السلام.

الرباب

اشارة

ذكر أرباب التاريخ والتراجم السيدة الرباب بكل إجلال واحترام لما لها من الصفات والأخلاق العالية كما ورد عن هشام بن الكلبى «كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن» وكما قال عنها السيد الأمين فى الأعيان نقلاً عن نسمة السحر: كانت الرباب من خيار النساء جمالاً وأدباً وعقلاً، أسلم أبوها فى خلافة عمر، وكان نصرانياً من عرب الشام، فولاه عمر على قومه من قضاعة، وما أمسى حتى خطب إليه على بن أبى طالب ابنته الرباب إلى ابنه الحسين فزوّجه إياها(1).

وكان الإمام الحسين عليه السلام يكنّ حباً كبيراً لزوجته الرباب لسمو أخلاقها

1- أعيان الشيعة: 6/449.

وعلو مكانتها، فلقد روى ان الإمام الحسين عليه السلام قال فيها وفى ابنته منها سكينة شعراً:

لعمرک أنّنى لأُحبّ داراً

تحل بها سكينة والرباب

أحبهما وأبـذل جُلّ مالى

وليس للائمى فيها عتاب

ولسـت لـهم وإن عتـبوا مطيعاً

حيـاتى أو يعـلينى التـراب

ونقل عن تاج العروس قول الإمام عليه السلام فى الرباب فقال:

أحب لحبها زيداً جميعاً

ونثلة كلّها وبنى الرباب

وأخوالاً لها من آل لام

أحبهم وطرّ بنى جناب

الرباب والرأس الشريف

لا يستطيع قلمى وصف العلاقة بين سيد الشهداء عليه السلام وزوجته الفاضلة السيدة الرباب، فلقد كان الإمام عليه السلام زوجاً محباً حنوناً رحيما وكانت السيدة الرباب وفية مطيعة مضحية مُلئت حباً وعشقاً للإمام عليه السلام فلذا يذكر السيد المقرّم صورة تؤكد قولنا فيها: «ودعا بهم ابن زياد مرّة أخرى، فلما أدخلوا عليه رأين النسوة رأس الحسين بين يديه والأنوار الإلهية تتصاعد من أساريره إلى عنان السماء، فلم تتمالک الرباب زوجة الحسين دون أن وقعت عليه تقبّله، وقالت:

إنّ الذى كان نوراً يُستضاء به

بكربلاء قتيلٌ غير مدفون

سبط النبى جزاک الله صالحة

عنّا وجُنّبت خسران الموازين

قد كنت لى جبلاً صعباً ألوذ به

وكنت تصحبنا بالرحم والدين

من لليتامى ومن للسائلين ومن

يُعنى ويأوى إليه كل مسكين

والله لا أبتغى صهراً بصهركم

حتّى أغيّب بين الماء والطين

وقيل إنّ الرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين أخذت الرأس ووضعته فی حجرها وقبّلته وقالت:

واحسيناً فلا نسيتُ حسيناً

أقصدته أسنّة الأعداء

غادروه بكربلاء صريعاً

لا سقی الله جانبی كربلاء

وفاء الحبيبة

اشارة

حزنت سيدتنا الرباب علی زوجها الإمام عليه السلام حزناً لا مثيل له، وبكت عيونها فقدان عيون الحبيب، وواست زوجها ريحانة الرسول صلی الله عليه وآله وسلم عندما رفضت ان تستظل بسقف بعد ان رأت جسده تصهره الشمس وتغطيه الرمال، فلذا نقل عن ابن الأثير انه قال: «وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس، وهی أم ابنته سكينة، وحُملت إلی الشام فيمن حمل من أهله، ثم عادت إلی المدينة، فخطبها الأشراف من قريش، فقالت: ما كنت لأتّخذ حموا بعد رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم، وبقيت بعده سنة لم يظلّها سقف بيت حتی بليت وماتت كمداً»(1).

وقفة

أقف إجلالاً أمام عقل هذه السيدة وفهمها وعلمها ولاسيما عند قولها: «ما كنت لأتخذ حموا بعد رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم» لما فی ذلک من ذكاء ومعرفة حيث انها تعلم ان مفارقة زوجها الإمام عليه السلام علی مستوی الدنيا لا يعنی الانقطاع عنه فی الآخرة فلذا من الحياء ان تستبدل به غيره، كما انها تعلم ان جميع بيوتات المسلمين لا ترقی إلی بيت النبوة مهما كان غناها أو جاهها أو زعامتها أو شرفها، وتعلم أيضاً أنّ حماها رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم فخر تفتخر به الكائنات فكيف تفرط بهذا الفخر؟ فهنيئاً لها هذه الرابطة.

1- الكامل فی التاريخ: 4/ 88.

حزن الرباب

يحق لسيدتنا أم عبدالله الرضيع ان تحزن وينفطر قلبها على زوجها، ويليق بها ان تبكيه بدل الدموع دما، كما يحق لها ان تموت كمدا لفراقه لأن الحسين عليه السلام الحبيب والمحبوب لله ولرسوله ولملائكته وللمؤمنين فلذا نقل لنا ابن كثير فقال:

«ولما قتل (الحسين عليه السلام) بكربلاء كانت (رباب) معه، فوجدت عليه وجداً شديداً... وقد خطبها بعده خلق كثير من أشراف قريش.

فقالت:

ما كنت لأتّخذ حموا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووالله لا يؤويني ورجلاً بعد الحسين سقف أبداً، ولم تزل عليه كمدة حتى ماتت. ويقال إنّها عاشت بعده أياماً يسيرة، فالله أعلم»(1).

ليلى الثقفية

هى زوجة سبط النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأم الشهيد على الأكبر الذى استشهد بين يدى إمامه ووالده الإمام الحسين عليه السلام، فهى امرأة كبيرة المنزلة، عالية المقام، رفيعة الشرف اغترفت من أهلها خلقاً وأدباً ومحبة لأهل البيت عليهم السلام، فلقد تربّت هذه السيدة فى حجر زعيم من زعماء العرب، وسيد من سادة قومه، وأول من استجاب لدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل الطائف فأسلم وأحسن إسلامه ثم قتل أثر ذلک فكانت هذه المصيبة الأولى التى منيت بها السيدة ليلى ثم صدمت بالمصيبة الثانية ألا وهى قتل زوجها سيد الشهداء عليه السلام وسبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفلذة كبدها وولدها سيدنا على الأكبر ابن الإمام الحسين عليه السلام.

1- البداية والنهاية: 8 / 212.

عاتكة بنت زيد

لم أطلع فی التاریخ علی معلومة ترتبط بالسیدة عاتکة بنت زید زوجة الإمام الحسین علیه السلام الا ما ذکره صاحب کتاب الرکب الحسینی عن تاریخ الفرمانی اذ یقول: إنّه بلغ من وفاء أزواج الإمام الحسین علیه السلام أنّ زوجته السیدة عاتکة بنت زید بن عمرو بن نفیل کانت تنوح علیه، وقد رثته بذوب روحها قائلة:

واحسیناً فلا نسیتُ حسینا

أقْصَدَتْه أسِنّةُ الأعداء

غادروه بکربلاء صریعاً

لا سَقی الغیثُ بعده کربلاء

هذا، ولکن نُسبت هذه الأبیات ـــ مع تفاوتٍ یسیر ـــ إلی رباب زوجة الإمام الحسین، وأنّها رثت بها الحسین علیه السلام فی الشام بعدما أخذت رأسه وقبّلته ووضعته فی حجرها وقالتها(1).

السیدة شاه زنان (شهر بانویه)

اشارة

ذکر العلامة المجلسی فی بحاره شیئاً عن هذه السیدة الجلیلة التی ولدت خلیفة الإمام الحسین علیه السلام وحجة الله علی خلقه بعد أبیه فقال: لما ورد بسبی الفرس إلی المدینة أراد عمر أن یبیع النساء وأن یجعل الرجال عبید العرب، وعزم علی أن یحملوا العلیل والضعیف، والشیخ الکبیر فی الطواف وحول البیت علی ظهورهم، فقال أمیر المؤمنین علیه السلام، إنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال:

أکرموا کریم قوم، وإن خالفوکم، وهؤلاء الفرس حکماء کرماء، فقد ألقوا إلینا السلام ورغبوا فی الإسلام، وقد أعتقت منهم لوجه الله حقی وحق بنی هاشم.

فقالت: المهاجرون والأنصار قد وهبنا حقّنا لک یا أخا رسول الله!. فقال:

1- الرکب الحسینی: ج 6، ص 412 ـــ 413.

اللهم فاشهد أنّهم قد وهبوا وقبلت وأعتقت.

فقال عمر: سبق إليها على بن أبى طالب عليه السلام ونقض عزمتى فى الأعاجم. ورغب جماعة فى بنات الملوک أن يستنكحوهن، فقال أمير المؤمنين:

تخيرهنّ ولا تكرههن.

فأشار أكبرهم إلى تخيير شهر بانويه بنت يزد جرد، فحجبت وأبت فقيل لها: أيا كريمة قومها من تختارين من خُطّابک؟ وهل أنت راضية بالبعل؟ فسكتت فقال أمير المؤمنين:

قد رضيت وبقى الاختيار بعد، سكوتها إقرارها، فأعادوا القول فى التخيير.

فقالت: لست ممن يعدل عن النور الساطع، والشهاب اللامع الحسين إن كنت مخيّرة، فقال أمير المؤمنين:

لمن تختارين أن يكون وليک؟.

فقالت: أنت، فأمر أمير المؤمنين حذيفة بن اليمان أن يخطب فخطب وزوّجت من الحسين.

وروى الكلينى فى الكافى عن الحسن بن الحسين عليه السلام وعلى بن محمد بن عبدالله، جميعاً عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبدالرحمان بن عبدالله الخزاعى، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبى جعفر عليه السلام قال:

«لما أقدمت بنت يزدجرد على عمر، أشرف لها عذارى المدينة، وأشرق المسجد بضوئها لمّا دخلته، فلمّا نظر إليها عمر غطّت وجهها وقالت: أف بيروج بادا هُرمز.

فقال عمر: أتشتمنى هذه، وهمّ بها.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ليس ذلک لک، خيّرها رجلاً من المسلمين وأحسبها بفيئه.

فخيّرها، فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين عليه السلام.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: ما اسمک؟

فقالت: جهان شاه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بل شهربانويه، ثم قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله ليلدنّ لک منها خير أهل الأرض، فولدت على بن الحسين عليه السلام».

وروى عن القطب الراوندى انها قدمت إلى المدينة فى خلافة عمر واختارها الإمام الحسين عليه السلام، وذكر كلام أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن قال: ثم التفت إلى الحسين عليه السلام فقال له:

«احتفظ بها وأحسن إليها فستلد لک خير أهل الأرض فى زمانه بعدک».

وهى أم الأوصياء الذرية الطيبة، فولدت على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، ويروى أنّها ماتت فى نفاسها به(1).

وأما وفاتها فكانت عند نفاسها بسيد الساجدين ولدها على بن الحسين عليه السلام لما ذكره أعلاه.

وقفة

ارتأيت ان أقف أمام رواية زواج الإمام الحسين عليه السلام بالسيدة الجليلة شاه زنان أو شهر بانويه فاستخلص منها ما يلى:

1- الخرائج والجرائح، 196، وعنه فى بحار الأنوار: 46/ 10، حديث 21.

1 . ان هـذه المرأة التى نشـأت فى بيوت الملوک وترعرعت فى بيئـة بعيـدة عن الـدين والتقوى، صانها الله سـبحانه من كل دنس لعلمه انها ستكون أماً لسيد الساجدين ورابع الأئمة الطاهرين عليهم السلام فأصبحت رحماً مطهراً يحمل وصياً من صلب طاهر.

2 . ان الإمام أمير المؤمنين عليه السـلام حرص على العمل بنهج رسول الله فى تعامله مع كرام القوم الذين يقعون فى اسـر المسلمين، وان دل هـذا على شـىء فإنمـا يـدل على احترام أبناء الأسـر العزيزة وإكرامهم لئلا يصابوا بصدمـة الإذلال ولاسـيما انهم قضوا عمرهم فى عز واحترام،وهذا يشير إلى الذوق الرفيع والإنسانية العالية التى يتصف بها الإسلام الحنيف.

3 . ان التصرف فى زواج المرأة لابد أن يراعى فيه اختيار المرأة ورضاها وحفاظاً على كرامتها وشخصيتها وحقها الشرعى والإنسانى.

المرأة الموالية

اشارة

من عرف أهل البيت عليهم السلام وعرف مقامهم ورتبتهم عند ربهم سبحانه لابد أن يواليهم لحاجته الماسة لذلک، ومن قرأ شخصية سبط النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وريحانته لابد أن يحبه فضلا عما صدر فى آية المودة وآية التطهير فالإمام الحسين عليه السلام خلق وورع وتقوى وسخاء وعزة وقيم وشيم وشجاعة وصبر وصفات كاملة تجسدت فى رجل، بل هو قرآن ناطق وإسلام حنيف.

وممن والى أهل البيت عليهم السلام نساء مؤمنات أحببن أئمتهن ودافعن عنهم بكل وسائل الدفاع المتاحة للمرأة وواسين نسائهم بأنفسهن وأولادهن فنلن بـذلک شـرفاً عظيما فى الـدنيا ومنزلـة رفيعـة فى الآخرة ولكى تقتدى بهن نساء المسـلمين لابد من الوقوف على مشاركتهن ودورهن فى واقعة كربلاء، وسيكون هذا حسب الحروف الأبجدية.

الأسدية

اشارة

هی زوجـة علی بن مظـاهر الأسـدی من المؤمنـات المواليـات لأهل البيت عليهم السـلام التی منّ الله تعالی عليها بشـرف محبـة الركب الحسـينی والتزود من معاشـرة عقيلة بنی هاشم وأخواتها وبنات أخيها، فشاركت بحسـها ومشاعرها ودموعها وعقلها وجسمها بنات الرسالة فی أحداث كربلاء وما بعدها من أحداث السبی والسـفر البعيد والسـياط المؤلمة والجوع والعطش والاشتهار فی شوارع الكوفة والشام الذی هو أشـد المصائب علی مخـدرات الرسالـة والمؤمنات اللواتی معهن، ولكی نقف علی عظمة هذه المرأة الموالية التی ملئت حباً وتضـحية لأهـل البيت عليهم السـلام والتی تلبست بثوب الصـابرين فنـالت مقامهم الرفيع، فصارت لنساء المؤمنين قـدوة وأسوة فی الموالاة والمودة لأهل بيت العصمة عليهم السلام لابد أن نطلع علی تفاصيل ما دفع من حوار بينها وبين زوجها.

فی ليلة عاشوراء قال عليه السلام:

اجلسوا رحمكم الله وجزاكم الله خيراً.

ثم قال:

الا ومن كان فی رحله امرأة فلينصرف بها إلی بنی أسد.

فقام علی بن مظاهر وقال: ولماذا يا سيدی فقال عليه السلام:

ان نسائی تسبی بعد قتلی وأخاف علی نسائكم من السبی.

فمضـی علی بن مظاهر إلی خيمته فقامت زوجته اجلالاً له فاستقبلته وتبسمت فی وجهه فقال لها: دعينی والتبسم، فقالت: يابن مظاهر انی سمعت غريب فاطمة خطب فيكم وسـمعت فی آخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول قال يا هذه ان الحسـين عليه السـلام قال لنا الا ومن كان فی رحله امرأة فليذهب بها إلی بنی عمها لأنی غداً اقتل ونسائی تسبی، فقالت: وما أنت صانع قال: قومی حتی

الحقک ببنی عمک بنی أسد فقامت ونطحت رأسها فی عمود الخیمة وقالت: والله ما انصفتنی یا بن مظاهر أیسرک أن تسبی بنات رسول الله وأنا آمنة من السبی أیسرک أن تسلب زینب ازارها من رأسها وأنا استتر بازاری، أیسرک أن تذهب من بنات الزهراء اقراطها وأنا اتزین بقرطی، ایسرک ان یبیض وجهک عند رسول الله ویسود وجهی عند فاطمة الزهراء والله أنتم تواسون الرجال ونحن نواسی النساء فرجع علی بن مظاهر إلی الحسین علیه السلام وهو یبکی فقال له الحسین علیه السلام:

ما یبکیک؟

فقال سیدی: ابت الأسدیة إلا مواساتکم فبکی الحسین علیه السلام وقال:

جزیتم منا خیراً(1).

وقفة

کثیرة هی المواقف التی تمر بالإنسان إلا ان هناک مواقف لا تنسی یندهش المرء أمام علو أصحابها، وینحنی إجلالاً لأبطالها فلذا تعالوا معی لنستخلص منها ما ینفعنا وینفع نساءنا:

1 . فی المقاطع الأولی من القصة نری بوضوح غیرة سید شباب أهل الجنة علی نساء المؤمنین وحرصه علی سلامتهن من الانتهاک طالما لم یکن من العائلة الحسینیة التی خرجت باختیارها لتشارک إمامها ووولیها نهضته، فلذلک یصرح الإمام علیه السلام بقوله:

«وأخاف علی نسائکم من السبی».

2 . فی مقطع آخر یقول الراوی «فمضی علی بن مظاهر إلی خیمته، فقامت زوجته إجلالاً له، فاستقبلته وابتسمت فی وجه» لا یحتاج هذا المقطع إلی تعلیق نبین

1- معالی السبطین: ج1، ص 342.

من خلاله سمو أخلاق هذه المرأة وأدبها وحسن عشرتها مع زوجها الذى سيفارقها وسيعرضها للمصائب والامتهان.

3 . سؤالها لزوجها «إنى سمعت غريب فاطمة خطب فيكم، وسمعت فى آخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول؟» دليل وعيها وحرصها على متابعة كل الأحداث والاستماع إلى توجيهات القائد إلا أن هناك مقطعا قد فاتها فلابد من معرفته لتكون على علم بما يدور.

4 . بعد أن أخبرها بما قال الإمام عليه السلام عن سبى النساء، قالت له وما أنت صانع لكى تستطلع رأيه وتخبره بأنه صاحب القرار فى هذا الأمر، فلما اسمعها قراره «قومى حتى ألحقك ببنى عمك بنى أسد» ردت عليه بأدب واحترام معبرة عن رفضها لقراره فعلا وقولا من خلال نطحها لعمود الخيمة وقولها «والله ما انصفتنى» أى لو أنك انصفتنى لما رفضت لك قراراً أبداً، الا أنك حرصت على امرأتك دون بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معتقداً اننى سأفرح بالنجاة والأمان من مخاطر كربلاء.

5 . قولها: «أيسرک ان يبيضّ وجهک عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسودّ وجهى عند فاطمة الزهراء عليها السلام» نستخلص منه أموراً مهمة:

أ . ان المرأة الأسدية مؤمنة بنهضة الإمام الحسين عليه السلام ومعتقدة بالمعاد وثوابه فهى خير من رجال هذه الأمة التى جاءت لقتل الإمام عليه السلام وشاركت فى تكثير السواد عليه بل هى خيرٌ من رجال عدّوا من الصحابة اختاروا السلامة على المشاركة.

ب. قالت «ويسودّ وجهى عند فاطمة الزهراء عليها السلام» ولم تقل عند رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم لسببين:

الأول: ان الجهاد وجب على الرجال دون النساء فهى معذورة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسقوط التكليف عنها.

الثانى: بما انها امرأة موالية ومحبة وستسلم من القتل فهى غير معذورة عند فاطمة الزهراء عليها السلام إذا تركت المواساة.

ج . قولها «أيسرک ... الخ» أى أتفرح بنيل الشهادة وابيضاض وجهک؟ ولا تفرح لى بالمواساة وابيضاض وجهى؟ فإن فى ذلک شيئاً من الأنانية وأنت اسمى من ذلک فلذا سأواسى النساء.

6 . قوله فى الرواية «فرجع على بن مظاهر وهو يبكى فقال له الحسين عليه السلام: ما يبكيک؟ فقال: يا سيدى أبت الأسدية إلا مواساتكم، فبكى الحسين عليه السلام». أظن أن بكاء على بن مظاهر فرح بموقف زوجته، وبكاء الإمام الحسين عليه السلام رحمة ورأفة وفرح بهذه المؤمنة الموالية.

7 . قول الإمام عليه السلام «جزيتم منا خيراً» دليل على استحباب المواساة طالما لم يخرج عن الحدود الشرعية، كما استخلص من هذا القول اشارة إلى الشعائر الحسينية التى لا تخرج عن حدود الشريعة.

أم وهب وزوجة ابنها

اشارة

هى أم وهب بن عبدالله بن حباب الكلبى كانا نصرانيين وقد أسلما على يدى الإمام الحسين عليه السلام، فصار وهب من الشهداء وصارت أمه من النساء المواليات الصابرات، المؤمنات اللواتى حضرنَ فى كربلاء عازمة على المواساة غير راضية إلا بقتل فلذة كبدها وقرة عينها ولدها وهب بين يدى إمامه عليه السلام فلذا لابد من التعرف على دورها وموقفها فى كربلاء وهذ وما ورد فى البحار:

ثم برز من بعده وهب بن عبدالله بن حباب الكلبی وقد کانت معه أمه یومئذ فقالت: قم یا بنیّ فانصر ابن بنت رسول الله، فقال: أفعل یا أمّاه ولا أقصّر فبرز وهو یقول:

إن تنکرونی فأنا ابن الکلبی

سوف ترونی وترون ضربی

وحملتی وصولتی فی الحربِ

أدرک ثأری بعد ثأر صحبی

وأدفع الکرب أمام الکربِ

لیس جهادی فی الوغی باللعب

ثم حمل فلم یزل یقاتل حتی قتل منهم جماعة فرجع إلی أمه وامرأته، فوقف علیهما فقال: یا أماه أرضیت؟

فقالت: ما رضیت إلاّ أن تقتل بین یدی الحسین علیه السلام، فقالت امرأته: بالله لا تفجعنی فی نفسک!

فقالت أمه: یا بنیّ لا تقبل قولها وارجع، فقاتل بین یدی ابن رسول الله فیکون غداً فی القیامة شفیعاً لک بین یدی الله، فرجع قائلاً:

إنی زعیم لک أم وهب

بالطعن فیهم تارة والضرب

ضرب غلام مؤمن بالربّ

حتی یذیق القوم مرّ الحرب

إنّی امرؤ ذو مرّة وعصب

ولست بالخوّار عند النکب

حسبی إلهی من علیم حسبی

فلم یزل یقاتل تسعة عشر فارساً واثنی عشر راجلاً، ثم قُطعت یداه، فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهی تقول: فداک أبی وأمی قاتل دون الطیّبین حرم رسول الله، فأقبل کی یردّها إلی النساء فأخذت بجانب ثوبه، وقالت: لن أعود أو أموت معک، فقال الحسین:

جزيتم من أهل بيتى خيراً! ارجعى إلى النساء رحمک الله.

فانصـرفت، وجعل يقاتل حتى قُتل رضـى الله عنه، قال: فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه فبصـر بها شـمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها، وهى أول امرأة قتلت فى عسكر الحسين ـــ عليه السلام ـــ.

ورأيت حديثاً أنّ وهب هذا كان نصـرانياً فأسلم هو وأمّه على يدى الحسين ـــ عليه السلام ـــ فقتل فى المبارزة أربعة وعشرين راجلاً واثنى عشـر فارساً، ثم أخذ أسـيراً فأُتى به إلى عمر بن سـعد فقال: ما أشدّ صولتک؟ ثم أمر فضـربت عنقه، ورمى برأسه إلى عسـكر الحسـين عليه السـلام فأخذت أمه الرأس فقبّلته ثم رمت بالرأس إلى عسـكر ابن سـعد فأصابت به رجلاً فقتلته، ثم شدّت بعمود الفسطاط، فقتلت رجلين، فقال لها الحسين:

ارجعى يا أم وهب أنت وابنک مع رسول الله فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء.

فرجعت وهى تقول: إلهى لا تقطع رجائى.

فقال لها الحسين عليه السلام:

لا يقطع الله رجاک يا أم وهب(1).

وقفة

عند تأملنا لهذه القصة المليئة بالعبر والموعظة، الزاخرة بالمواقف المشرفة والتضحيات الغالية التى تبهر العقول نستخلص منها ما يلى:

1 . ان حسن العاقبة الذى توفق له وهب وأمه وزوجته الذين تحولوا من الديانة النصـرانية إلى شـهداء ومواسـين فى طف كربلاء دليل واضـح على ان الأمور بخواتيمها.

1- بحار الأنوار: ج 18، ص 515 ـــ 516.

2 . حث هذه الأم الموالية المؤمنة ولدها على القتال والشهادة بين يدى الإمام عليه السلام دليل على درجة إيمانها وعمق فهمها بأمور دينها رغم قصر إسلامها.

3 . قصر مدة إسلام هذه العائلة لم يؤثر فى درجة الإيمان وسعة التضحية، كما ان طول مدة إسلام البعض لم يرتقِ بهم إلى ما وصلت إليه عائلة وهب الكلبى، ومن هذا يتضح ان سابقة الإسلام ليس فى طول المدة أو قصرها بل فى صدقها وعمقها.

4 . عدم رضا الأم بقتال ولدها وطلبها منه ان يقتل بين يدى الإمام عليه السلام نستخلص منه حبها لولدها وحرصها على نفعه بنيل الشهادة، فموقفها هذا يختلف ويناقض موقف من تمنع ولدها عن الدفاع والجهاد فى سبيل الله تعالى ظناً منها انها محبة لولدها.

5 . ان فى تغير موقف زوجة وهب من المثبطة للعزائم إلى طالبة للشهادة سراً إلهياً لا يمكن ان نحيط به، إلاّ اننا نستطيع القول بأن الرحمة الإلهية أدركت هذه المرأة فتغير ما فى قلبها فنالت الشهادة.

6 . بملاحظة دقيقة نلمس ان من يعاشر شخصا تظله الرحمة لابد ان يشمل بها وهذا ما حصل لزوجة وهب عند معاشرتها لزوجها وأمه، وان من يعاشر شخصا صب عليه سخط الرحمن لابد ان يشمل به كما حصل لغلام الشمر فى قتل زوجة وهب.

7 . عندما دعت أم وهب ربها فقالت: «إلهى لا تقطع رجائى» جاءتها الإجابة مسرعة من الله تعالى على لسان الإمام عليه السلام فقال لها عليه السلام: «لا يقطع الله رجاک يا أم وهب» ما أسرع هذه الإجابة!

بحرية الخزرجية

اشارة

وهى أم عمرو بن جنادة امرأة عجوز فى هيأتها، شجاعة فى وثبتها، ضعيفة فى جسدها، قوية فى روحها وإيمانها، سخية فى تضحيتها، عارفة بتكليفها الشرعى، موالية محبة لأهل بيت نبيها عليهم السلام زاهدة فى دنياها راغبة فى آخرتها، اشتركت فى يوم الطف وحاربت مع ولدها بين يدى الإمام الحسين عليه السلام وهذا ما أكده صاحب البحار فى قوله:

«ثم خرج شابّ قتل أبوه فى المعركة وكانت أمه معه، فقالت له أمه: اخرج يا بنى وقاتل بين يدى ابن رسول الله! فخرج فقال الحسين ـــ عليه السلام ـــ:

هذا شابٌّ قُتل أبوه ولعل أمه تكره خروجه.

فقال الشاب: أمى أمرتنى بذلک، فبرز وهو يقول:

أميرى حسين ونعم الأمير

سرور فؤاد البشير النذير

علىٌ وفاطمة والداه

فهل تعلمون له من نظير؟

له طلعة مثل شمس الضّحى

له غُرّة مثل بدر منير

وقاتل حتى قُتل وحزّ رأسه ورمى به إلى عسكر الحسين عليه السلام فحملت أمه رأسه، وقالت: أحسنت يا بنىّ يا سرور قلبى ويا قرّة عينى.

ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته وأخذت عمود خيمته، وحملت عليهم وهى تقول:

أنا عجوز سيدى ضعيفة

خاوية بالية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة

دون بنى فاطمة الشريفة

وضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها(1).

1- تسلية المجالس: ج 2، ص 296 __ 298.

وفى المناقب ثم خرج جُنادة بن الحارث الأنصارى وهو يقول:

أنا جناد وأنا ابن الحارث

لست بخوّار ولا بناكث

عن بيعتى حتى يرثنى وارث

اليوم شلوى فى الصعيد ماكث

قال: ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قُتل رحمه الله.

قال: ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة وهو يقول:

أضق الخناق من ابن هند وارمه

من عامه بفوارس الأنصار

ومهاجرين مخضّبين رماحهم

تحت العجاجة من دم الكفّار

خضبت على عهد النبى محمد

فاليوم تخضب من دم الفجّار

واليوم تخضب من دماء أراذل

رفضوا القران لنصرة الأشرار

طلبوا بثأرهم ببدر إذ أتوا

بالمرهفات وبالقنا الخطّار

والله ربى لا أزال مضارباً

فى الفاسقين بمرهف بتّار

هذا على الأزدى حق واجب

فی کل یوم تعانق وکرار(1)

وقفة

1 . تمثلت شجاعتها فی قتلها لرجلین من الأعداء وبعمود الخیمة رغم ضعفها وشیخوختها.

2 . تمثلت قوة روحها وإیمانها فی قبولها لمصیر زوجها وولدها بل هی التی حثت ولدها علی الشهادة بین یدی الإمام علیه السلام.

3 . تمثلت تضحیتها بسخاء عندما ضحت بما هو اغلی من نفسها ألا وهو ثمرة قلبها وقرة عینها ولدها عمرو بن جنادة.

1- بحار الأنوار: ج 18، ص 524.

4 . تمثلت معرفتها بتكليفها الشرعی فی أمر ولدها بالجهاد بين يدی إمامه عليه السلام.

5 . تمثلت موالاتها ومحبتها فی مواساتها لنساء أهل البيت عليهم السلام اللواتی فقدن الأحبة والأعزة.

6 . تمثل زهدها فی دنياها فی بذل حياتها عند خروجها إلی القتال.

ديلم بنت عمرو

لا شک فی ولائها ومودتها لأهل بيت رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ولو اتيحت لها الفرصة فی مشاركة الركب الحسينی لما قصرت فی ذلک، إلا انها مارست دور المشجعة علی التضحية، ودور الغابطة لزوجها بما سيناله فی رمضاء كربلاء، لم تمنعه ولم تتشبث بأذياله لتعدله عن الذهاب مع سيد الشهداء عليه السلام ولم تقل له كيف تتركنی وحيدة؟ بل قالت له: «خار الله لک، أسألک أن تذكرنی عند جد الحسين عليه السلام» ولذا أدعوكم لتتعرفوا علی موقف هذه الموالية الصالحة.

سار الإمام الحسين حتی نزل زرود فالتقی فيها بزهير بن القين وكان عثمانياً، قال الراوی الذی كان مع زهير: اقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شیء أبغض الينا من ان نسايره فی منزل فإذا سار الحسين تخلف زهير وإذا نزل تقدم، حتی نزلنا منزلاً لم نجد بداً من ان ننازله فيه، فنزل الحسين فی جانب ونزلنا فی جانب، فبينا نحن جلوس نتغذی إذ أقبل رسول الحسين فسلم، وقال يا زهير بن القين ان ابا عبدالله الحسين بن علی بعثنی اليک لتأتيه، قال: فطرح كل انسان ما فی يده حتی كأننا علی رؤوسنا الطير فقالت له زوجته: ايبعث اليک ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟ سبحان الله لو أتيته فسمعت من كلامه! فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء

مستبشراً قد أسفر وجهه، فأمر بفسطاطه ومتاعه فحمل إلى الحسين، ثم قال لامرأته: أنتِ طالق! الحقى بأهلك، فانى لا أحب ان يصيبک من سببى إلا خير، ثم قال لاصحابه: من أحب منكم أن يتبعنى وإلا فانه آخر العهد(1).

مارية العبدية

هى مارية بنت سعيد العبدية من بنى عبد القيس ويقال لها سعدية بنت منقذ، كانت تسكن مدينة البصرة فى جنوب العراق(2).

هى من المواليات اللواتى نذرن أنفسهم لخدمة الثورة الحسينية وأعدت بيتها لاجتماع الشيعة المؤيدين لثورة الإمام عليه السلام.

طوعة

اشارة

من النساء من يخلدها التاريخ كرمز للسوء والقبح كما ورد فى القرآن الكريم عن أم جميل حمالة الحطب، ومنهن من تكون رمزاً وقدوة للوفاء والإخلاص والشجاعة النسائية والإيمان كما ورد ذلک فى امرأة فرعون آسية بنت مزاحم، وهناک الكثير من النساء اللواتى خلدهن التاريخ لمواقفهن المشرفة وأخلاقهن العالية كالسيدة (طوعة) هذه المرأة التى وطنت نفسها وفتحت بيتها لنصرة سفير الإمام الحسين عليه السلام سيدنا مسلم بن عقيل عليه السلام ولكى نطلع على موقف هذه المرأة المؤمنة نقرأ ما أورده صاحب كتاب معالى السبطين: «أتى إلى باب دار امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت للأشعث بن قيس فاعتقها وتزوجها اسيد الحضرمى فولدت له بلالاً وكان بلال قد خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت

1- معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكرى: ج 3 ص 64.

2- أعلام النساء: ص 718.

علیه فقال لها: یا أمـة الله اسـقنی ماء، فسـقته وجلس وادخلت الاناء ثم خرجت فرأته جالساً علی الباب قالت: یا عبدالله ألم تشـرب الماء؟ قـال: بلی، قالت: فاذهب إلی أهلک، فسـکت ثم أعادت مثل ذلک فسـکت ثم قالت فی الثالثـة: سـبحان الله یا عبـدالله قم عافاک الله إلی أهلک فإنه لا یصـلح لک الجلوس علی باب داری ولا أحله لک، فقام مسـلم وقال: یا أمة الله ما لی فی هذا المصـر أهل ولا دار ولا عشـیرة فهل لک فی اجرٍ معروف لعلی مکافئک بعـد هـذا الیوم، قالت: یا عبـدالله من أنت وما ذاک؟، قال: أنا مسـلم بن عقیل، کذبنی هؤلاء القوم وغرونی وأخرجونی. وقـالت: أنت مسـلم؟، قال: نعم، قالت: ادخل، فـدخل إلی بیت فی دارها وفرشت له وعرضت علیه العشاء فلم یتعش ولم یکن باسـرع من ان جاء ابنها فرآها تکثر الدخول والخروج فی ذلک البیت فسألها عن السبب فأبت ان تخبره فلما أصر علیها أخذت علیه الأیمان المغلظة فحلف لها فأخبرته الخبر فسـکت اللعین فما أصبح حتی أوصل الخبر إلی ابن زیاد وبات مسلم بن عقیل لیلته فی دار تلک العجوز ما بین قائم وقاعد وراکع وساجد وتارة یناجی ربه وأخری یتضـرع وتارة یتلو القرآن ولما أن طلع الفجر جاءت طوعة إلی مسـلم بماء لیتوضأ قالت: یا مولای ما رأیتک رقـدت فی هذه اللیلة، فقال لها: اعلمی انی رقدت رقدة فرأیت فی منامی عمی أمیر المؤمنین علیه السـلام وهو یقول لی الوحا الوحا العجل العجل وما أظن إلا أنه آخر أیامی من الدنیا فتوضأ وصـلی صـلاة الفجر وکان مشـغولاً بدعائه إذ سمع وقع حوافر الخیل وأصوات الرجال عرف أنه قـد أتی فعجل فی دعائه ثم لبس لامته وقال یا نفس اخرجی إلی الموت الذی لیس له محیص فقالت العجوز: سـیدی أراک تتأهب للموت، قال: نعم لابد لی من الموت وأنت قد أدیت ما علیک من البر والاحسان واخذت نصـیبک من شفاعة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سید الانس والجان.

وقفة

نستخلص من هذا المقطع التاريخى جملة من الأمور التى تبين مقام وإيمان هذه المرأة الجليلة:

1 . قولها «ألم تشرب الماء؟ قال بلى: قالت فاذهب إلى أهلك ـــ إلى أن قالت ـــ لا يصلح لک الجلوس على باب دارى لا أحله لک» دليل على عفتها ومعرفتها بالحلال والحرام وتحرزها من التهمة التى قد ترمى بها بناء على الحديث الشريف:

«رحم الله امرأ جب الغيبة عن نفسه».

2 . عندما أدخلت هذه المرأة المؤمنة مسلماً إلى بيتها تحول موقفها من موقف الرافض لجلوسه على باب دارها إلى موقف المناصر والمساند عملاً بتكليفها ازاء ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

3 . التزامها بضيافة مسلم بن عقيل عليه السلام وحرصها على سلامته جعلها فى مقام رفيع ألا وهو نيل شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما صار ذكرها يتجدد مع ذكر مسلم بن عقيل عليه السلام.

كبشة (أم سليمان)

أم سليمان، مولاة الإمام الحسين عليه السلام. كانت رحمها الله عالمة، فاضلة، من ربّات البر والإحسان، اشتراها الحسين عليه السلام بألف درهم، وكانت فى بيت أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمية زوجة الحسين عليه السلام، تزوّجها أبو رزين فولدت منه سليمان، فهو مولى الحسين عليه السلام، وله ذكر فى الناحية وهو: السلام على سليمان مولى الحسين. وسليمان هذا هو الذى أرسله الإمام الحسين عليه السلام بكتب إلى رؤساء الأخماس والأشراف بالبصرة حين كان بمكة، كما ذكره أرباب

المقاتل والسير، فجاء بالكتاب بنسخة واحدة إلى جميع أشرافها، فكلّ من قرأ ذلک الكتاب كتمه إلاّ منذر بن الجارود، فإنّه خشى بزعمه أن يكون دسيساً من قبل عبيد الله بن زياد، فأخذ الكتاب والرسول فقدّمهما إلى عبيد الله بن زياد، فلمّا قرأ الكتاب قدّم الرسول وأمر بضرب عنقه.

وأما أمّه كبشة فقد جاءت مع الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، وشاهدت كلّ ما جرى على آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من مصائب ورزايا، وصبرت واحتسبت ذلک فى سبيل الله(1).

ليلى التميمية

ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربيعة التميمية، زوجة أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام، وأم ولديه عبدالله الأصغر ومحمد الأصغر، اللذين استشهدا فى أرض كربلاء يوم عاشوراء مع سيدهم ومولاهم أبى عبدالله عليه السلام.

وقيل: إنّ أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية، وأمها عميرة بنت قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر سيد أهل الوبر، وهى قبيلة معروفة بسيادتها وحكمتها عند العرب. يقول أحد الشعراء بمدح سلم بن جندل، وهو أحد أجداد ليلى:

يسود بأقوام وليس بسادة

بل السيد الميمون سلم بن جندل

وهى إحدى الزوجات الأربع اللواتى بقين بعد استشهاد الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، وهنّ: أم البنين، وأمامة بنت أبى العاص، وأسماء بنت عميس، وليلى التميمية.

وقد حضرت هذه المرأة أرض كربلاء وشاهدت واقعة الطف وما جرى على

1- أعلام النساء: 543، نقلاً عن معالى السبطين فى أحوال الحسن والحسين عليهما السلام للشيخ محمد مهدى الحائرى.

آل الرسول صـلى الله عليه وآله وسلم من مصائب ومحن، وشاركتهم فى ذلک كلّه صابرة محتسبة ذلک فى سبيل الله، فرحمها الله وجزاها الثواب الجزيل(1).

وهناک نساء كثيرات ممن يوالين أهل البيت عليهم السـلام ولاسـيما الإمام الحسين عليه السلام تركنا ذكرهن روماً للاختصار واكتفينا بهذه المصاديق التى تقدم ذكرها.

المرأة المتعاطفة

اشارة

بعـد أن تم الحـديث عن النساء المواليات اللواتى حضـرن كربلاء نعطف البحث عن النساء اللواتى وقفن وقفـة عاطفية ازاء الإمام الحسـين عليه السلام ونهضته المباركة.

امرأة من بنى بكر بن وائل

اشارة

روى حميد بن مسلم قال: رأيت امرأة من بنى بكر بن وائل كانت مع زوجها فى أصحاب عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسـين عليه السلام فى فسطاطهنّ وهم يسلبونهنّ، أخذت سيفاً واقبلت نحو الفسطاط وقالت: يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله؟! لا حكم إلاّ لله، يا لثارات رسول الله، فأخذها زوجها فردّها إلى رحله(2).

وقفة

لابد من التساؤل عن موقف هذه المرأة التى عصفت بها العاطفة فانبرت مدافعة عن بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما الذى دفعها لهذا الموقف؟ ولم هى حاضرة مع زوجها فى جهة الجيش المعادى للإمام عليه السلام؟ ولماذا لم تقف هذا الموقف عند قتل الإمام عليه السلام وأهل بيته وصحبه؟.

1- أعلام النساء للحسون: ص 716.

2- اللهوف: ص 180.

الجواب

لا يحق لى الإجابة عن هذه المرأة المتعاطفة لعدم علمى بنيتها ودوافعها لهذا الموقف، الا اننى استطيع ان أحلل موقفها فأقول:

1 . لعلها كانت رافضة لقتل الإمام عليه السلام بدليل قولها «يا لثارات رسول الله» ولعلها رأت ان القتال الذى دار بين الرجال لا تستطيع التدخل فيه لأسباب متعددة منها: عدم سماح زوجها لها بذلك، وسقوط الجهاد عنها فى الدفاع البدنى، وعدم قدرتها على خوض الحرب وغير ذلك.

2 . أما حضورها فى الجهة المعادية قد يكون قهراً وإجباراً لها، أو أنها من المغرر بهم ولم تكتشف حقيقة الأمر إلا بعد وصولها إلى كربلاء كما حصل لغيرها.

3 . اندفعت المرأة للدفاع عن بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقباحة ما رأته من موقف الجيش الممسوخ ووحشيته وانتهاكه لحرمة النساء اللواتى لا دخل لهن فى هذه الحرب، فهاجت فيها الحمية العربية التى تستنكر بشدة أى اعتداء على المرأة.

هند زوجة يزيد

اشارة

روى أنه دخلت امرأة على هند وقالت يا هند هذه الساعة اقبلوا بسبايا ولم أعلم من أين هم فلعلك تمضين إليهم وتتفرجين عليهم فقامت هند ولبست أفخر ثيابها وتخمرت بخمارها ولبست ازارها وأمرت خادمة لها أن تحمل الكرسى فلما رأتها الطاهرة زينب التفتت إلى أختها أم كلثوم وقالت لها: أخية اتعرفين هذه الجارية؟، قالت: لا والله، قالت لها: أخية هذى خادمتنا هند بنت عبدالله، فسكتت أم كلثوم ولم ترد عليها جواباً، ثم قالت لها: أخية من أى البلاد أنتم؟ فقالت لها زينب: من بلاد المدينة، فلما سمعت هند بذكر المدينة نزلت عن الكرسى وقالت: على ساكنها أفضل السلام، ثم التفتت إليها زينب وقالت: أراك

نزلت عن الكرسی، قالت هند: اجلالاً لمن سکن فی أرض المدینة، ثم قالت لها: أخیة أرید أن أسألک عن بیت فی المدینة قالت لها الطاهرة زینب: اسألی ما بدا لک، قالت: أرید أن أسألک عن دار علی بن أبی طالب، قالت لها زینب: وأین لک معرفة بدار علی علیه السلام فبکت وقالت: إنی کنت خادمة عندهم، قالت لها زینب: وعن ایما تسألین؟ قالت: أسألک عن الحسین وعن أخوته وأولاده وعن بقیة أولاد علی واسألک عن سیدتی زینب وعن أختها أم کلثوم وعن بقیة مخدرات فاطمة الزهراء فبکت عند ذلک زینب بکاءً شدیداً وقالت لها:

یا هند أما ان سألت عن دار علی علیه السلام فقد خلفناها تنعی أهلها وأما أن سألت عن الحسین علیه السلام فهذا رأسه بین یدی یزید واما ان سألت عن العباس وعن بقیة أولاد علی علیه السلام فقد خلفناهم علی الارض مجزرین کالأضاحی بلا رؤوس وإن سألت عن زین العابدین علیه السلام فهو علیل نحیل لا یطیق النهوض من کثرة وهؤلاء بقیة مخدرات فاطمة الزهراء.

فلما سمعت هند کلام زینب رقت وبکت ونادت وا اماماه واسیداه واحسیناه لیتنی کنت قبل هذا الیوم عمیاء ولا أنظر بنات فاطمة الزهراء علی هذه الحالة ثم تناولت حجراً وضربت به رأسها فسال الدم علی وجهها ومقنعتها وغشی علیها فلما أفاقت من غشیتها أتت إلیها الطاهرة زینب وقالت لها: یا هند قومی واذهبی إلی دارک لانی اخشی علیک من بعلک یزید، فقالت هند: والله لا أذهب حتی أنوح علی سیدی ومولای أبی عبدالله وحتی ادخلک وسائر النساء الهاشمیات معی داری فقامت وحسرت رأسها وشققت الثیاب وهتکت الستر وخرجت حافیة إلی یزید وهو فی مجلس عام وقالت: یا یزید أنت أمرت برأس الحسین علیه السلام یشال علی الرمح عند

باب الدار أرأس ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصلوب على فناء دارى وكان يزيد فى ذلک الوقت جالساً على رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت والجواهر النفيسة فلما رأى زوجته على تلک الحالة وثب اليها فغطاها، وقال: نعم فاعولى يا هند وابكى على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش فقد عجل عليه ابن زياد لعنه الله فقتله قتله الله، فلما رأت هند ان يزيد غطاها قالت له: ويلک يا يزيد أخذتک الحمية علىّ فلم لا أخذتک الحمية على بنات فاطمة الزهراء هتكت ستورهن وابديت وجوههن وانزلتهن فى دار خربة والله لا أدخل حرمک حتى أدخلهن معى وأمر يزيد بهن إلى منزله وأنزلهم فى دار الخاصة فلما دخلت النسوة استقبلتهن نساء آل أبى سفيان وقبلن أيدى بنات رسول الله وارجلهن ونحن وبكين وقلن وا حسيناه(1).

وقفة

قبل ان أشير إلى بعض الملاحظات فى قصة هذه المرأة لابد من السؤال ألا وهو لم اقترنت هند التى عملت فى بيت أمير المؤمنين عليه السلام برجل فاسق طاغية مثل يزيد وهو من عائلة معادية لأهل البيت عليهم السلام؟ اضع هذا السؤال بين يدى القارئ الكريم لكى لا يظن أن هنداً من المواليات، ولكى نبرر درجها فى قائمة المتعاطفات.

ويمكن ان نستخلص من هذه القصة الأمور التالية:

1 . شاء الله تعالى أن يجعل مجلس العزاء على الإمام عليه السلام فى بيت عدوه.

2 . محاولة يزيد القاء اللوم على ابن زياد والتملص من جريمته اقرار بلسانه على مظلومية الإمام عليه السلام ومصيبته.

نكتفى بهاتين المرأتين كمصداق للمرأة المتعاطفة، ويظهر مما تقدم دور المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام.

1- معالى السبطين: ج2، ص 864.

الفصل الثالث: مواقف الإمام الحسين عليه السلام مع المرأة

اشارة

أدبه فی الحوار معها

اشارة

ورد فی الأحادیث الشـریفة ما یشـیر إلی أن الکلام علامة تدل علی علم صاحبه، وإشارة تشیر إلی ذوقه، ومرآة کاشفة لأدبه وأخلاقه کما فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«تکلموا تعرفوا فان الإنسان مخبوء تحت طی لسانه»(1).

وکما فی قول الإمام الباقر علیه السلام:

«سلاح اللئام قبیح الکلام»(2).

فهذه الأحادیث تنطبق تمام الانطباق علی سید شاب أهل الجنة علیه السلام ولا عجب فی ذلک لکونه الفرع الذی ینطق عن الأصل، وکونه علیه السـلام ثمرة الشـجرة الزیتونة المبارکة، فلسانه لسان جده المصـطفی صـلی الله علیه وآله وسـلم وأبیه المرتضـی علیه السلام فعندما نتأمل حواره مع المرأة نلمس الاحترام الکامل والتوقیر الوافر والأدب الرفیع کما فی هذه الصور التاریخیة التالیة:

1- نهج البلاغة: ج 4، ص 93.

2- میزان الحکمة، محمد الریشهری: ج 3، ص 2377.

العطف على الموالية

حـديثه مع أم وهب فى كربلاء وهو فى خضم الهم والغم والحزن لفقـدان الأحبة، وتكالب الأعداء وقلة الناصـر يتكلم الإمام عليه السـلام معها بكل حنان وعطف ومسؤولية:

«ارجعى يا أم وهب، أنت وابنک مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان الجهاد مرفوع عن النساء».

فامتثلت المرأة المطيعة لإمامها ورجعت وهى تقول: «إلهى لا تقطع رجائى» فيرد الإمام الحسين عليه السلام:

«لا يقطع الله رجاک يا أم وهب».

ليؤكد الإمام عليه السـلام قوله بأنها ممن رضـى الله تعالى عنهم ويبشـرها بأنها حصـلت على رجاها وامنيتها، يا لهذا الخلق الرفيع الملىء بالعبرة والموعظة!

الصورة _ توقير الأم _

فى حواره مع أمه القرآنية وزوجة جده رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم يعلمنا الإمام الحسين عليه السلام الأدب الإلهى والذوق الرفيع ومعنى الاحترام والتوقير الحسينى كما جاء فى هذا النص الحوارى.

وفى بعض الكتب: لمـا عزم على الخروج من المدينـة أتته أمّ سـلمة رضـى الله عنهافقـالت: يـا بنىّ لاـ تحزنى بخروجک إلى العراق، فإنّى سمعت جدّک يقول: «يقتل ولدى الحسين عليه السلام بأرض العراق فى أرض يقال لها: كربلاء. فقال لها:

«يا أماه وأنا والله أعلم ذلک وأنّى مقتول لا محالـة، وليس لى من هـذا بُـدٌّ، وإنّى والله لأعرف اليوم الذى أقتل فيه، وأعرف من يقتلنى، وأعرف البقعة التى أدفن فيها، وإنّى أعرف من يُقتل من أهل بيتى وقرابتى وشيعتى، وإن أردت يا أماه أريک حُفرتى ومضجعى».

ثم أشار إلى جهة كربلاء، فانخفضت الأرض حتّى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده، فعند ذلک بکت أمّ سلمة بکاءً شديداً، وسلّمت أمره إلى الله. فقال لها:

«يا أماه قد شاء الله عز وجل أن يرانى مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمى ورهطى ونسائى مشرّدين، وأطفالى مذبوحين مظلومين مأسورين مقيّدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا مُعيناً».

الرأفة بالرحم

قال ابن قولويه: حدّثنى أبى وجماعة مشايخى عن سعد بن عبد الله بن أبى خلف، عن محمد بن يحيى المعاذى، قال: حدّثنى الحسين بن موسى الأصم، عن عمرو بن شمر الجعفى، عن جابر بن يزيد الجعفى، عن محمد بن على عليهما السلام قال:

«لما همّ الحسين عليه السلام بالشخوص عن المدينة، أقبلت نساء بنى عبدالمطلب فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهن الحسين عليه السلام فقال: أنشدكنّ الله أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله.

قالت له نساء بنى عبدالمطلب: فلم نستبقى هذه النياحة والبكاء، فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عليه السلام وفاطمة عليها السلام ورقية وزينب وأم كلثوم، فننشدک الله جعلنا الله فداک الموت فيا حبيب الأبرار من أهل القبور»(1).

1- كامل الزيارات: 96. بحار الأنوار: 45/88. أعيان الشيعة: 1/588. مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: 152. مدينة المعاجز: 4/177.

ثم ان نساء بنى هاشم أقبلن إلى أم هانى عمة الحسين عليه السلام وقلن لها: يا أم هانى أنت جالسة والحسين عليه السلام مع عياله عازم على الخروج، فأقبلت أم هانى فلما رآها الحسين عليه السلام قال: «أما هذه عمّتى أم هانى»؟ قيل: نعم، فقال: «يا عمّة ما الذى جاء بک وأنت على هذه الحالة».

فقالت: وكيف لا آتى وقد بلغنى أنّ كفيل الأرامل ذاهب عنى، ثم انها انتحبت باكية وتمثلت بأبيات أبيها أبى طالب عليه السلام.

وابيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

تطوف به الهلاک من آل هاشم

فهم عنده فى نعمة وفواضل

ثم قالت: سيدى وأنا متطيّرة عليک من هذا المسير لهاتف سمعت البارحة يقول:

وإنّ قتيل الطف من آل هاشم

اذلّ رقابا من قريش فذلّت

حبيب رسول الله لم يک فاحشاً

ابانت مصيبته الأنوف وخلّت

فقال لها الحسين عليه السلام: «يا عمة لا تقولى من قريش ولكن قولى أذلّ رقاب المسلمين فذلّت»، ثم قال: «يا عمة كلُّ الذى مُقدرٌ فهو كائن لا محالة»، وقال عليه السلام:

وماهم بقوم يغلبون ابن غالب

ولكن بعلم الغيب قد قُدّر الأمر

فخرجت أم هانى من عنده باكية وهى تقول:

وما أم هانى وحدها ساء حالها

خروج حسين عن مدينة جده

ولكنما القبر الشريف ومن به

ومنبره يبكون من أجل فقده(1)

1- معالى السبطين: 1/214.

عند التمعن فی هذه الصورة الرائعة نری بوضوح حرصه علی ان لا یکون سببا فی وقوع نساء بنی هاشم فی المعصیة، وان لا یکون سببا فی أذیة عمته أم هانی، کما یظهر جلیا رأفته وحنانه وعطفه علی عمته وهو یخاطبها:

«یا عمة ما الذی جاء بک وأنت علی هذه الحالة».

ونلمس أدبه الذی تربی علیه فی حجر العصمة بمخاطبته لها «یا عمة...» بل تظهر مداراته ویتجلی حبه الذی أغدقه علی عمته من خلال تکراره لکلمة «یا عمة» فی مقاطع متعددة مع الحوار.

الأخ الحنون

قال أبو مخنف، حدثنی الحارث بن کعب وأبو الضحاک عن علی بن الحسین ابن علی علیه السلام قال:

«إنی جالس فی تلک العشیة التی قتل أبی صبیحتها، وعمتی زینب عندی تمرّضنی، إذ اعتزل أبی بأصحابه فی خباء له، وعنده جون مولی أبی ذر الغفاری، وهو یعالج سیفه ویصلحه، وأبی یقول:

یا دهر أفٍّ لک من خلیل

کم لک بالإشراق والأصیل

من صاحب أو طالب قتیل

والدّهر لا یقنع بالبدیل

وإنّما الأمر إلی الجلیل

وکلُّ حیٍّ سالک السبیل

فأعادها مرتین أو ثلاثاً حتی فهمتها فعرفت ما أراد، فخنقتنی عبرتی، فرددت دمعی ولزمت السکون، فعلمت أن البلاء قد نزل.

فأمّا عمتی فإنّها سمعت ما سمعت ـــ وهی امرأة، وفی النساء

الرقّة والجزع ـــ فلم تملک نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها ـــ وإنها لحاسرة ـــــ حتی انتهت إليه، فقالت: واثکلاه! ليت الموت أعدمنی الحياة! اليوم ماتت فاطمة أمّی، وعلی أبی، وحسن أخی، يا خليفة الماضی وثمال الباقی!.

فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال: «يا أخيّة! لا يُذهبنّ بحلمکِ الشيطانُ!.

قالت: بأبی أنت وأمی يا أبا عبد الله! استقتلت؟ نفسی فداک.

فردّ غصته وترقرقت عيناه وقال: «لو تُرک القطا ليلاً لنام!».

قالت: يا ويلتی! أفتغصب نفسک اغتصاباً؟! فذلک أقرح لقلبی وأشدّ علی نفسی! ولطمت وجهها، وأهوت إلی جيبها وشقّته وخرّت مغشياً عليها!.

فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ علی وجهها الماء وقال لها:

«يا أخية اتقی الله وتعزّی بعزاء الله،واعلمی أنّ أهل الأرض يموتون، وأنّ أهل السماء لا يبقون، وأنّ کلُّ شیء هالکٌ إلاّ وجه الله الذی خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون، وهو فرد وحده، أبی خير منی، وأمی خير منی، وأخی خير منّی، ولی ولهم ولکلّ مسلم برسول الله أسوة».

فعزّاها بهذا ونحوه، وقال لها:

«يا أخية إنی أقسم عليکِ فأبری قسمی، لا تشقّی علیّ جيباً، ولا تخمشی علیّ وجهاً، ولا تدعی علیّ بالويل والثُّبور أنا إذا هلکت»، ثم جاء بها حتی اجلسها عندی»(1).

1- تاريخ الطبری: 3/316. الإرشاد: 232. الکامل فی التاريخ: 2/560. البداية والنهاية: 8/191 مع الاختلاف والاختصار. بحار الأنوار: 45/1. العوالم: 17/245. مستدرک الوسائل: 2/452. أعيان الشيعة: 1/601 أضاف قبل أبی خير من «جدی خير منی» وأضاف فی الأشعار «ما أقرب الوعد من الرحيل». وقعة الطف: 200 وفی بعض المصادر : «سالک سبيلی».

فى ثلاثة مواطن يخاطب الإمام عليه السلام أخته بقوله «يا أخيّة» ويرد فيها بالنصائح والإرشادات التى من شأنها الحفاظ على مرتبة الأخت الإيمانية، ثم يؤكد نصحه لها بأن يأخذ عليها الأيمان لكى لا تسمح لعاطفتها ان تطغى على ما يريد منها الإمام عليه السلام فيقول لها:

«يا أخيّة إنى أقسم عليک فأبرى قسمى الا تشقى علىّ جَيْباً، ولا تخمشى علىّ وجهاً، ولا تدعى على بالويل والثبور أنا إذا هلكت».

ثم بلغ حنانه وعطفه إلى ان جاء بها حتى اجلسها عند ولده زين العابدين وفى رواية أخرى عندما تسأله أختاه زينب وأم كلثوم... يا أخى هذا كلام من ايقن بالقتل؟ فيقول «نعم يا أختاه».

عاطفة الأبوّة

اشارة

يروى لنا التاريخ ان الإمام الحسين عليه السلام ودع عياله فنادى «يا سكينة، يا فاطمة، يا زينب، يا أم كلثوم، عليكن منى السلام» فنادته سكينة: يا أبه استسلمت للموت؟ فقال لها:

«يا نور عينى، كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين ... الخ».

وعنـد تأملنا هـذه الروايـة التاريخيـة نقف إجلالاً واحتراماً وحباً لهـذا الأب العطوف الـذى يحرص على مخاطبة ابنته بهذه الصـيغة المليئة بالعاطفة والحنو فيرسم لنا نهجاً فى التعامل الأبوى مع البنت ورقتها كيفيه مداراتها.

سلوكه معها: الإمام يزوج ابنته

روى أنّ الحسن بن الحسن خطب إلى عمّه الحسين عليه السلام احدى ابنتيه، فقال له الحسين عليه السلام:

«إختر يا بُنىّ أحبّهما إليک».

فاستحيا الحسن ولم يحر جواباً، فقال له الحسين عليه السلام:

«فإنّى قد اخترت لک ابنتى فاطمة، فهى أكثرهما شَبهاً بأمّى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»(1).

من خلال هذه الصورة نستخلص فوائد ودروساً مهمة:

أ . ان الإمام الحسين عليه السلام بقوله لابن أخيه الحسن عليه السلام:

«اختر يا بنى أحبهما إليک».

يؤكد لنا ان بناء الأسرة يعتمد على الحب والاحترام، ويبين لنا أيضاً ان الرجل إذا ارتبط بامرأة يحبها سيسعد بها وتسعد به تطبيقا لقول الإمام الحسن المجتبى عليه السلام عندما استنصحه رجل فى تزويج ابنته فقال له:

«زوجها مؤمنا فانه ان أحبها أكرمها وان يبغضها لا يظلمها».

فالرجل الذى يتزوج امرأة يحبها سيكرمها ويسعدها لكى ينعم بحياة هنيئة معها.

1- كشف الغمة: 1/579. مقاتل الطالبيين: 180. الأغانى: 21/115.

ب . قول الإمـام الحسـين عليه السـلام «أحبهمـا إليک» لا يقصـد الحب المتعارف المبنى على الشـهوة لخروج هـذا النوع من الحب عن الحب الإيمانى، بل لعله يقصد ما تميل إليه النفس وتختاره من صفات المرأة وكمالها بدليل قوله عليه السلام:

«اخترت لک ابنتى فاطمة فهى أكثرهما شبهاً بأمى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»

ج . قوله عليه السـلام «اخترت لک ابنتى فاطمـة» يـدلنا على ضـرورة ان يختار الأب الزوج الكفوء لابنته وان يختار الزوجـة الكفوءة لولده، ولابد أن يكون هذا الاختيار مبنياً على الموازين الشرعية.

د . تصـرف الإمـام الحسـين عليه السـلام دون الرجوع إلى رأى ابنته يخبرنا عن تفويض البنت امر تزويجها لأبيها الإمام المعصوم، وإحراز عدم الاعتراض على رأى المعصوم والتسليم والانقياد لرأيه.

مشورة الإمام عليه السلام فى التزويج

روى أنّ رجلاً صار إلى الحسين عليه السلام فقال: جئتک أستشيرک فى تزويجى فلانة.

فقال عليه السـلام: «لا أحب ذلک لک»، وكانت كثيرة المال وكان الرجل أيضاً مكثراً، فخالف الحسـين عليه السـلام فتزوج بها، فلم يلبث الرجـل حتى افتقر، فقـال له الحسـين عليه السـلام: «قـد أشـرتُ إليـک، فخلّ سبيلها، فإنّ الله يعوّضک خيراً منها»، ثم قال عليه السـلام: «وعليک بفلانة»، فتزوجها، فما مضت سنة حتى كثر ماله، وولدت له ولداً ذكراً، ورأى منها ما أحب.

نستخلص من هذه الرواية ما يلى:

أ . استحباب المشورة فى أمر مهم كالتزويج ولاسيما إذا كان المستشار من أولى الألباب فكيف إذا كان المستشار معصوماً؟.

ب . قول الإمـام عليه السـلام «لاـ أحب ذلک لک» كأنما يشـير إلى عـدم نجاح هـذا الزواج لأسـباب قـد تكمن فى المرأة أو فى الظروف والعوامل المحيطة بها وما يؤكد ذلک قوله عليه السلام «فإن الله يعوضک خيراً منها». ولم ينهَ الإمام عليه السلام الرجل نهياً مولويا إنما هو نهى إرشادى فحسب.

ذوق الإمام الحسين عليه السلام

روى أنس قال: كنتُ عند الحسين فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان، فحيّته بها، فقال لها: أنت حرّة لوجه الله تعالى.

وبَهَرَ أنس، فانصرف يقول: جارية تجيئک بطاقة ريحان، فتُعْتِقُها؟!.

فقال الحسين عليه السلام:

كذا أدّبنا الله، قال تبارک وتعالى:

((وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا)).

وكان أحسن منها عِتْقُها(1).

هذه الرواية التاريخية مُلئت ذوقاً وأريحية عالية من قبل المرأة إزاء الرجل الذى استحق احترامها وتوقيرها وكان أهلاً لتحيتها الرقيقة، فكان رد التحية بأحسن وأرقى وأنبل وأكثر سـخاء وأرفع ذوقاً من التحية ذاتها، وإن دل هذا على شـىء فإنما يدل على ان الخلق الحسن ينتج دائماً رداً أحسن وثمرة انفع وربحاً أوسع.

1- حياة الإمام الحسين عليه السلام:ج1،ص129،نقلاً عن الفصول المهمة لابن الصباغ:ص184.

الإمام عليه السلام يلقم الجاهل حجراً

كان لمعاوية جواسيس بالمدينة يكتبون إليه أمور الناس. فكتب إليه أحدهم أنّ الحسين أعتق جارية له وتزوجها. فكتب معاوية إلى الحسين يعيّره ويعيبه. فردّ عليه الإمام الحسين بالرسالة التالية:

«أما بعد فقد بلغنى كتابک وتعييرک إياى بأنى تزوّجتُ مولاتى ـــ أى الأمة ـــ وتركت أكفائى من قريش. فليس فوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منتهى فى شرف، ولا غاية فى نسب، وإنما كانت يمينى خرجت من يدى بأمر التمست فيه ثواب الله. ثم أرجعتها على سنّة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة ووضع عنّا به النقيصة، فلا لوم على امرئ مسلم إلاّ فى مأثم، وانما اللّوم لوم الجاهلية»(1).

هذه الرواية تفضح جهل أبناء الطلقاء، وتبين علم أبناء الأنبياء، اين معاوية من السبط؟ وأين الجهل من العلم؟ وأين الجاهلية من الإسلام؟ نكتفى بالرواية دون تعليق لوضوح مضمونها.

إغاثة المستضعفين

ذكر المؤرخون: لما وصل الحسين عليه السلام إلى صحراء الثعلبية فى طريقه إلى كربلاء شاهد خيمة متردّية تعبّر عن فقر ساكنها، فدنا إليها فرأى هناک امرأة كبيرة السنّ، عليها ثياب رثّة لشدة فقرها، فسألها عن حالها؟.

فقالت: إنها قد أضرّ بها وبأغنامها الجفاف، وأنّ ابنها (وهب) وزوجته (هانية) ذاهبان بحثاً عن الماء.

1- موسوعة المصطفى والعترة للشاكرى: ج 6/ص 91.

فأقلع الإمام الحسين عليه السلام صخرة فى مكانه فخرج من تحتها نبع من الماء الزلال، فسرّت المرأة وشكرت الإمام عليه السلام، ثم واصل الإمام طريقه إلى كربلاء. وحينما جاء ابنها (وهب) فرأى ذلك انبرى مندهشاً يسأل أمّه من أين حصل هذا؟.

فأخبرته بالأمر، وكان الابن فى ليلته قد رأى فى المنام الإمام الحسين عليه السلام.

فقال لأمّه فوراً: قومى لنلتحق به. فتحرّك وهب وأمّه وزوجته ـــ وكانوا على دين المسيح عيسى عليه السلام ـــ حتى وصلوا إلى قافلة الحسين، فأسلموا على يديه، وكان وهب مع الحسين فى يوم عاشوراء واحداً من الشهداء السعداء.

لم يتجاهل الإمام الحسين عليه السلام هذه المرأة ولم يزدرِ فقرها وحالها بل بادر إلى إغاثتها ومساعدتها بما وهبه الله تعالى من ولاية تكوينية لكى يدخل السرور عليها ويطبق شعار الإسلام الحنيف:

«خير الناس من نفع الناس».

فقدم الخير دون أن يعرف هوية هذه المرأة ودون أن يعرف موقفها من الإمامة والولاية.

حرصه على نساء المؤمنين

قال الحسين عليه السلام فى ليلة عاشوراء لأصحابه:

«ألا ومَن كان فى رحله امرأة فلينصرف بها إلى بنى أسد».

فقام على بن مظاهر وقال: ولماذا يا سيدى؟ فقال عليه السلام:

«إن نسائى تُسبى بعد قتلى وأخاف على نسائكم من السبى».

لو أمعنا النظر فى هذه الرواية لأدركنا مدى رقة الإمام عليه السلام وحرصه على سلامة المرأة المؤمنة، وللمسنا غيرته العلوية على عفة المرأة وحشمتها.

كرامات الإمام الحسين عليه السلام مع المرأة

اشارة

هذه القصص التى سنتعرض لها تنطوى على رعاية الإمام الحسين عليه السلام وعنايته بمن يستغيث به، وتتضمن بيان حاجتنا إلى سبط النبى صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته فى الدنيا والآخرة، وتوضح ان هذه الوسيلة الإلهية لا ترقى إليها وسيلة ولا يمكن الاستغناء عنها فى الدنيا والآخرة.

قصة شفاء بنت نصرانية عمياء زمناء طرشاء مشلولة

فى كتاب «عوالم الإمام الحسين عليه السلام» للشيخ البحرانى، قال: فى بعض مؤلفات الاصحاب قال:

«روى عن طريق أهل البيت عليهم السلام أنّه لما استشهد الحسين عليه السلام بقى فى كربلاء صريعاً، ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسح بدمه، وجاء والدم يقطر منه فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار، وكل منهم يذكر الحَبّ والعلف والماء، فقال لهم ذلك الطير المتلطخ بالدم: يا ويلكم أتشتغلون بالملاهى، وذكر الدنيا والمناهى، والحسين عليه السلام فى أرض كربلاء فى هذا الحرّ ملقى على الرمضاء، ظام مذبوح ودمه مسفوح.

فعادت الطيور كل منهم قاصداً كربلاء، فرأوا سيدنا الحسين عليه السلام ملقى فى الأرض جثّة بلا رأس ولا غسل ولا كفن، قد سفّت عليه السوافى، وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها، زوّاره وحوش القفار، وندبته جنّ السهول والأوعار، وقد أضاء التراب من أنواره، وأزهر الجومن أزهاره.

فلما رأته الطيور، تصايحن وأعلن بالبكاء والثبور، وتواقعن على دمه يتمرغن فيه، وطار كلّ واحد منهم إلى ناحية يعلم أهلها عن قتل أبى عبدالله

الحسـين عليه السـلام، فمن القضاء والقدر أنّ طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول، وجاء يرفرف والدم يتقاطر من أجنحته ودار حول قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلن بالنداء: ألا قتل الحسين عليه السلام بكربلاء، ألا ذبح الحسين بكربلاء!، فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون.

فلما نظر أهل المدينـة من الطيور ذلک النوح، وشاهـدوا الدم يتقاطر من الطير، لم يعلموا ما الخبر حتى انقضت مدة من الزمان، وجاء خبر مقتل الحسـين عليه السـلام، علموا أنّ ذلک الطير كان يخبر رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم بقتل ابن فاطمة البتول، وقرّة عين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد نقل أنّه كان فى ذلک اليوم الذى جاء فيه الطير إلى المدينة، كان فى المدينة رجل يهودى له بنت عمياء زمناء طرشاء مشلولة، والجذام قد أحاط ببدنها، فجاء ذلک الطائر والدم يتقاطر منه، ووقع على شـجرة، يبكى طول ليلته، وكان اليهودى قد أخرج ابنته تلک المريضة إلى خارج المدينة إلى بستان وتركها فى البستان الذى جاء الطير ووقع فيه.

فمن القضاء والقدر أنّ تلک الليلة عرض لليهودى عارض فدخل المدينة لقضاء حاجته، فلم يقدر أن يخرج تلک الليلة إلى البستان التى فيها ابنته المعلولة، والبنت لما نظرت أباها لم يأت تلک الليلة لم يأتها نوم لوحدتها، لأنّ أباها كان يحدّثها ويسليها حتى تنام.

فسـمعت عند السـحر بكاء الطير وحنينه، فبقيت تتقلب على وجه الأرض إلى أن صارت تحت الشجرة التى عليها الطير، فصارت كلما حنّ ذلک الطير تجاوبه من قلب محزون، فبينما هى كذلک، إذ وقعت قطرة من الدم، فوقعت على عينها

ففتحت، ثمّ قطرة أخرى على عينها الأخرى فبرأت، ثم قطرة على يـديها فعوفيت، ثم على رجليها فبرأت، وعادت كلما قطرت قطرة من الـدم تلطخ به جسدها، فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين عليه السلام.

فلما أصـبحت أقبل أبوها إلى البسـتان فرأى بنتاً تـدور ولم يعلم أنّها ابنته فسألها أنّه كان لی فی البسـتان ابنة عليلة لم تقدر أن تتحرک، فقالت ابنته: والله أنا ابنتک، فلما سـمع كلامها وقع مغشـياً عليه، فلما أفاق قام على قـدميه فأتت به إلى ذلک الطير، فرآه واكراً على الشـجرة يئن من قلب حزين محترق مما رأى مما فُعِلَ بالحسين عليه السلام.

فقال له اليهودی: أقسـمت عليک بالـذی خلقک أيها الطير أن تكلمنی بقـدرة الله تعالى، فنطق الطير مسـتعبراً، ثم قال: إنّی كنت واكراً على بعض الأشـجار مع جملـة من الطيور عنـد الظهيرة، وإذا بطير ساقـط علينـا، وهو يقول: أيتها الطيور تأكلون وتتنعمون، والحسـين فی أرض كربلاء فی هذا الحر على الرمضاء طريحاً ظامئاً والنحر دام، ورأسه مقطوع، على الرمح مرفوع، ونساؤه سـبايا، حفاة عرايا، فلما سمعن بذلک تطايرن إلى كربلاء، فرأينه فی ذلک الوادی طريحا، الغسل من دمه، والكفن الرمل السافی عليه، فوقعنا كلنا عليه ننوح ونتمرغ بدمه الشريف، وكان كل منّا طار إلى ناحية فوقعت أنا فی هذا المكان.

فلمـا سـمع ذلک اليهودی تعجب، وقال: لو لـم يكن الحسـين عليه السـلام ذا قـدر رفيع عنـد الله ما كان دمه شـفاء من كلّ داء، ثم أسـلم اليهودی وأسلمت البنت وأسلم خمسمائة من قومه(1).

1- العوالم، الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ عبدالله البحرانی: ص 493 __ 495.

قصة شفاء بنت الحاج محمد اليزدى من ورم فى عينها على أثر لسعة حشرة أصابتها

ويذكر الشيخ الدكتور عبدالرسول الغفارى، هذه الكرامة، نقلاً عن (كشكول شمس) فيقول:

نقل الحاج محمد اليزدى أنّه رزق بنتاً من زوجته العلوية ولما أصبحت البنت فى السنة الخامسة من عمرها ظهر فى عينها (سالک)(1) على أثر لسعة حشرة وشيئاً فشيئاً أخذ يكبر حتى ورمت عينها، وخفنا كثيراً من تلفها.

غير أن أم الزوجة أخذت البنت إلى الحرم الحسينى وألصقت البنت بالضريح وقالت لها: ضعى يديک على الضريح وامسحيهما ثم ضعى يديک على عينک حتى تشفى. الطفلة حسب فطرتها وصفاء نفسها وإخلاصها امتثلت أمر (جدتها) فمسحت عينها بكلتا يديها التى تبركت بهما من الضريح الشريف، وإذا الطفلة رفعت رأسها قائلة أمّاه (مادر بزرک) أنظرى عينى أصبحت جيدة.

والأم لغرض تسلية خاطر البنت قالت لها: إن شاء الله تكون جيدة ولما رجعوا إلى البيت وذهبوا للنوم فناموا حتى الصباح فلما أصبحوا لم يروا أى أثر للسالک ولا ـ فى العين ورم، بل هى فى حالة طبيعية جدا وكأنما لم يكن فيها أى عارض أو مرض. فشكروا الله على هذه النعم(2).

1- السالک: مرض جلدى، وفى الغالب تبرز زوائد فيه، وبالخصوص على الأنف والوجنتين والعينين، ويبقى مدة طويلة، ويترک أثراً على الجلد لا يزول، مما يظهر فيه التشويه.

2- كرامات الإمام الحسين، الشيخ الدكتور عبدالرسول الغفارى: ج 3، 218 ـــ 219، نقلاً عن (كشكول شمس: 115).

قصة شفاء بنت أخرى للحاج محمد اليزدى من مرض عضال

وفى كتاب «كرامات ومعجزات» على ما نقله عنه صاحب كتاب «كرامات الإمام الحسين عليه السلام»، قال: وينقل أيضاً الحاج محمد اليزدى حكاية أخرى، فيقول:

كانت لى بنت أخرى من زوجتى العلوية وكانت البنت نظيفة وذكية، وفى السنة العاشرة من عمرها مرضت وأجرينا لها عملية جراحية، ومرضها طال علينا فلا هى تتماثل للشفاء ولا تموت، حتى وصل بها الأمر أن فقدت احساسها وحركتها وبقيت هكذا عدة أيام من غير طعام ولا شراب وقد اضطربتُ لهذه الحالة فحملتها ليلاً ووضعت رأسها على كتفى وذهبت إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام ـــ فى حالة خاصة، وما أن دخلت الصحن إذ جرت دموعى ولما وصلت الإيوان، وبالقرب من الرواق رأيت سيداً جليلاً جاء من الحرم باتجاهى وقال: حاج محمد لا تبك، بنتك صارت جيدة، ثم وضع يده الشريفة على رأس البنت ووجهها وكذلك مسحهما بيده، لكن لشدّة انزعاجى ومللى لم التفت إلى هذا السيد الجليل، فقد ذهبت إلى الحرم وصرت عند الضريح وأخذت أبكى وأتوسل بالإمام عليه السلام ولما انتهيت من الزيارة والدعاء، حملت البنت وخرجت من الحرم، ولما وصلت إلى نفس ذلك الإيوان الذى رأيت فيه السيد وإذا البنت تنتبه من الإغماء ورفعت رأسها من كتفى وقالت: «بابا».

قلت: «جان» أى عزيزتى، ماذا تقولين؟.

قالت: جائعة. قلت لها: هنا لم يكن عندى شىء، ولكن رأيتها لم تبصر، فكانت فى جيبى سفرجلة فأعطيتها وقلت لها: كُليها حتى تتقوين، فأخذت البنت

السفرجلة وشرعت فی أکلها، إلی أن وصلنا البیت، استعادت صحتها وحالتها الطبیعیة ولم یبق فیها سوی الضعف والهزال(1).

أقول ولعلّ هذا الضعف والهزل لیس من آثار ما تبقی من المرض وإنما هو لقلّة أکلها، وأما المرض فزال عنها بالکلیة.

قصة شفاء امرأة من النصاری من العقم

وینقل الشیخ الدکتور عبدالرسول الغفاری، فیقول:

نقل لی أحد السادة الوردیین عن ـــ سید خلیل السید ابراهیم الوردی صاحب محل فی سوق البزازین فی بغداد فی سنة 1957 م کان لدیه محل لبیع الأقشمة وإذا بإمرأة من زبائنه من الطائفة المسیحیة فی بغداد یعرفها جیداً أنها مسیحیة، جاءت أحد الأیام مع ولدها لتشتری قماشاً «بنطلون» لولدها وقد صادف أن نادته باسمه وهو «حسین» فاستغرب السید خلیل وقال لها هل هو ولدک؟.

فأجابت: نعم.

ثم سألها وکیف سمیته حسیناً وأنتم من النصاری؟.

فأجابت:

أنّها کانت عقیماً وکانت تحضر مجلس عزاء الإمام الحسین علیه السلام بطلب من جارتها إذ رغّبتها فی الحضور وطلب الحاجة وقضائها من الإمام. وفعلاً حصل لها المراد وسمته حسیناً(2).

1- کرامات الامام الحسین علیه السلام، الشیخ الدکتور عبدالرسول الغفاری: ج 3، ص 219 ـــ 220، نقلاً عن (معجزات وکرامات: ص 116).

2- کرامات الإمام الحسین علیه السلام، الشیخ الدکتور عبدالرسول الغفاری: ج 3، ص 243 ـــ 244.

قصة شفاء زوجة رجل من كبار تجار الهندوس من العقم

كان «رام بركاش دها باى» ـــ تاجر هندوسى ـــ متزوجاً من بنت حسناء جميلة وقد مضى على زواجهم سنون كثيرة ولم يرزق من هذه المرأة ذرية، وقد صمّم على الزواج من امرأة ثانية ويبدو أنّ سبب العقم هى الزوجة.

ولما علمت هذه الزوجة وهى كذلک من الطائفة البوذية فاشتكت عند أبيها وأسرتها، وبما أنّ زوجها ثرىّ ومن شخصيات الطائفة البوذية، فلم يكن لأهل الزوجة أيّة حيلة، بل ربطوا مصير بنتهم بمصير زوجها فله أن يفعل ما يشاء... .

لذا لم يبق خيار لهذه الزوجة إلاّ الإنتحار والخلاص من تلک المعاناة التى طالت سنين.

فى عام 1919 م تصمّم هذه الزوجة على الإنتحار، فتذهب خارج المدينة إلى وسط المزارع حيت يتوسط بعض تلک المزارع بحيرة وكل تلک الأراضى هى فى مالكية زوجها (رام بركاش دها باى) واختارت تلک المنطقة حتى لا يراها أحد فيما لو أقدمت على الإنتحار وإذا ترى مجموعة من النساء جالسات عند مرتفع من المكان، فاندهشت واستغربت لهذا المنظر وأخذت تسألهن ما الذى جاء بكنّ إلى هذا المكان، إنّ هذه البقعة هى فى ملک زوجى...؟!.

فأجابتها إحداهنّ: نحن جئنا إلى هنا لنبكى ونتوسل بصاحب هذه القطعة من التراب المدفون، إذ كلّما أردنا شيئاً نتوسل بهذا المكان، وسبحانه وتعالى كرامة لصاحب هذه التربة يستجيب لسُؤلنا.

وقد مرّ عليک أيها القارئ العزيز أنّ فى هذا المكان ترابا مدفونا إنّه ذلک التراب الذى كان عند الهندوسى المتخفّى.

كان هذا الكلام له وقع خاص فی نفس هذه المرأة العقیم وقد تأثّرت کثیراً ثم طلبت من النساء الجالسات أن یدعون لها بقضاء حاجتها، وقد سردت قصتها وکشفت لهنّ بعزیمتها علی الإنتحار، ولکن بعد ما سمعت منهنّ ذلک جعلت بینها وبینهنّ أمداً من الزمان لئن وصلت إلی مرامها وحملت من زوجها سوف تنثنی عن نیتها وتقلع کلیاً عن موضوع الإنتحار وفیما یبدو کان الأمد من شهر إلی شهرین.

وفعلاً تحقّق ما کانت تصبو إلیه هذه المرأة، وفی الشهر الأول من هذا التوسل تحمل وبعد مضیّ فترة الحمل وإذا تضع لزوجها ولدین توأمین وتصبح محظوظة عند زوجها وتنال السعادة والقرب، ویفرح الجمیع بهذین الولدین.

أما هذا المکان الذی دفنت فیه تلک التربة الطاهرة فقد أصبح مزاراً یؤمه المئات من أصحاب الحوائج.

السلام علیک یا مولای یا أبا عبدالله لقد طَهُرَتُ أرضٌ أنت فیها، وطَهُرَت بک البلاد، وطهرُتْ بک الأماکن، بل وطَهُرَت بک القلوب، ... یا مولای أنت باب الله الذی منه یؤتی، أنت باب للسائلین، وأنا سائلک فی أن تشفع لی عند الله لئن أکون فی جواارکم وبالقرب منکم صلی الله علیک یا مولای ورحمة الله وبرکاته(1).

قصة شفاء امراة من ألم شدید فی ساقها

وذکر الشیخ سعید رشید زمیزم، قال:

تحدثت لی الحاجة صفیة المطیری وهی جدتی لأبی، أنها ذات یوم أصیبت بألم شدید فی ساقها وأخذ الألم یزداد یوماً بعد یوم وقد راجعت عدداً من الأطباء

1- کرامات الإمام الحسین علیه السلام، الشیخ الدکتور عبدالرسول الغفاری: ج 3، ص 257 ـــ 259.

فى بغداد وغيرها ولم تستفد من العلاج الذى وصفوه لها وفى تلك الفترة صادفت زيارة أربعين الحسين عليه السلام فقررت ـــ والحديث للحاجة ـــ أن أسير مشياً على الأقدام مع مجموعة من الزائرين الكرام المتوجهين إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام من مدينة السماوة العراقية والذين مروا بالقرب من دارى الواقعة بالقرب من صحن سيدى العباس عليه السلام، وفى أثناء سيرى مع المجموعة دعوت الله (عز وجل) بمنزلة الإمام الحسين عليه السلام، ـــ عنده أن يمن علىّ بالصحة والشفاء، وبعد وصولنا إلى المرقد الطاهر قبلت الضريح المقدس ثم عدت إلى دارى ونمت فى تلك الليلة دون أن أشعر بأى ألم حيث منّ الله تعالى علىّ بالشفاء التام ببركة الإمام الحسين عليه السلام (1).

1- قبس من كرامات الامام الحسين عليه السلام، سعيد رشيد زميزم: ص 109.

المصادر

1. ابصار العين فی أنصار الحسين عليه السلام، محمد طاهر السماوی / طبع مؤسسة البلاغ.

2. أعلام النساء، علی محمد علی دخيل / طبع الدار الإسلامية.

3. أم البنين: النجم الساطع، علی ربانی الخلخالی / طبع دار الكتاب الإسلامی.

4. إكسير العبادات فی أسرار الشهادات، أغا بن عابد الشيراوانی الدربندی / طبع شركة المصطفی.

5. الأسرار الحسينية، محمد فاضل المسعودی / طبع دار الإرشاد.

6. أعلام الوری بأعلام الهدی، الطبرسی / طبع مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

7. أعلام النساء المؤمنات، محمد الحسون / طبع دار الأسوة.

8. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين / طبع دار التعارف للمطبوعات.

9. الأغانی، أبو الفرج الأصفهانی / طبع دار الکتب العلمیة.

10. الأسرة المسلمة، مؤسسة البلاغ / طبع مؤسسة البلاغ.

11. أصول الکافی، محمد بن یعقوب الکلینی / طبع دار الأسوة.

12. أمالی أو المجالس، أبو جعفر محمد بن علی الصدوق / طبع مؤسسة الأعلمی.

13. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسی / طبع دار التعارف.

14. البدایة والنهایة، ابن کثیر / طبع بیت الأفکار الدولیة.

15. تاریخ الطبری، أبی جعفر محمد بن جریر الطبری / طبع دار ومکتبة الهلال.

16. تاریخ دمشق الکبیر، ابن عساکر / طبع دار إحیاء التراث العربی.

17. تسلیة المجالس وزینة المجالس، محمد بن أبی طالب الکرکی الموسوی / طبع المعارف الإسلامیة.

18. التفسیر المعین، محمد هویدی / طبع طلیعة النور.

19. تربیة الفتاة، د. علی القائمی / طبع دار الصفوة.

20. تذکرة الخواص، سبط ابن الجوزی / طبع دار العلوم.

21. تفسیر نور الثقلین، عبدعلی العروسی الحویزی / طبع مؤسسة التاریخ العربی.

22. تفسیر کنز الدقائق، المیرزا محمد المشهدی.

23. الخصائص الحسینیة، جعفر التستری / طبع أنوار الهدی.

24. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندى / طبع مؤسسة النور.

25. الدمعة الساكبة فى أحوال النبى، محمد باقر البهبهانى / طبع مؤسسة الأعلمى.

26. الركب الحسينى، محمد أمين الأمينى / طبع عاشوراء.

27. روضة الواعظين، محمد النيشابورى / طبع دليل ما.

28. السيدة زينب بطلة التاريخ، باقر شريف القرشى / طبع المحجة البيضاء.

29. السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام، على ربانى الخلخالى / مكتب الحسين عليه السلام.

30. سكينة بنت الحسين عليه السلام، عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) / طبع دار الكتاب العربى.

31. صحيح مسلم، محى الدين النووى الشافعى / طبع دار إحياء التراث.

32. عقيلة قريش آمنة بنت الحسين (سكينة)، محمد على الحلو / طبع مؤسسة السبطين.

33. العوالم الغيبية فى القرآن الكريم، الشيخ جعفر السبحانى / طبع مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

34. 750 قصة من حياة الإمام الحسين عليه السلام، محمد باقر الصدر / طبع دار الجوادين.

35. قصة كربلاء (الانتقام والثأر)، نظرى منفرد / طبع المحجة البيضاء.

36. اللهوف فى قتلى الطفوف، رضى الدين بن طاووس / طبع أنوار الهدى.

37. الكامل فی التاریخ، ابن الأثیر / طبع دار ومکتبة الهلال.

38. کلمة السیدة زینب، حسن الشیرازی / طبع دار القارئ.

39. کل ما فی الکون یبکی حسین، نزیة القمیعا / طبع دار الهادی.

40. کشف الغمة فی معرفة الأمة، علی بن عیسی أبی الفتح الأربلی / طبع دار الأضواء.

41. المجدی فی أنساب الطالبین، علی بن محمد العلوی العمری / طبع مکتبة المرعشی النجفی.

42. معالی السبطین، محمد مهدی الحائری / طبع صبح الصادق.

43. الملهوف علی قتلی الطفوف، ابن طاووس / طبع مؤسسة البلاغ.

44. مجمع مصائب أهل البیت علیهم السلام، محمد الهنداوی / طبع دار المجتبی.

45. معالم المدرستین، مرتضی العسکری / طبع دار المؤرخ العربی.

46. المعاملات، السید الخوئی / طبع دار البلاغة.

47. المعاملات، السید السیستانی / طبع مکتب السید.

48. مع الرکب الحسینی من المدینة، علی الشاوی / طبع أفق فردا.

49. من أخلاق الإمام الحسین علیه السلام، عبدالعظیم المهتدی البحرانی / طبع مؤسسة البلاغ.

50. المنتخب للطریحی، فخر الدین الطریحی النجفی / طبع مؤسسة الأعلمی.

51. المنتظم فی تاریخ الملوک والأمم، أبو فرج عبدالرحمن بن الجوزی / طبع دار الکتب العلمیة.

52. المنبر الحر، عبدالحمید المهاجر / طبع دار الکتاب والعترة.

53. المرأة المعاصرة، عبدالرسول عبدالحسن الصفار / طبع دار الزهراء.

54. المرأة ریحانة، نعمة الله الهاشمی / طبع دار العلوم.

55. مسند أحمد بن حنبل، أبی عبدالله الشیبانی / طبع أحباب التراث.

56. مکارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسی / طبع دار المرتضی.

57. منتهی الآمال فی تواریخ النبی والآل علیهم السلام، الشیخ عباس القمی / طبع محبین.

58. منهاج الصالحین، السید علی السیستانی / طبع مکتب السعید.

59. موسوعة المصطفی والعترة، حسین الشاکری / طبع الهادی.

60. وارث الأنبیاء، رئیسة عبدالزهرة القسام / طبع دار الهادی.

61. وسائل الشیعة، الحر العاملی / طبع المکتبة الإسلامیة.

المحتويات

المقدمة

الفصل الأول: المرأة فى المنظور الإسلامى

مكانة المرأة فى الأمم السالفة

مكانة المرأة عند العرب فى الجاهلية

مكانة المرأة فى القرون الوسطى

مكانة المرأة فى الإسلام

المرأة أحد المكوّنين

العلم حق للمرأة

الإسلام وحقوق المرأة

حقوق المرأة قبل الزواج

حق التربية

حق العلم

الحق المالى

حق الميراث

حق العمل

وقفة إرشادية

كسب النائحة بالباطل

التكسب بعمل السحر

الكهانة

الحق السياسى

حق اختيار الزوج

نصيحة

حق الزوجة

أ . حق النفقة

ب . حسن المعاشرة

حق الطلاق

الإسلام يتجسد بالإمام الحسين عليه السلام

الفصل الثانی: المرأة فی حیاة الإمام الحسین علیه السلام

الأم فی حیاة الإمام علیه السلام

مع أمه الزهراء علیها السلام

السیدة فاطمة تبکی فی فرحها

تربیتها علیها السلام للإمام الحسین علیه السلام

أم البنین علیها السلام

مع الإمام الحسین علیه السلام قبل شهادته

مع الإمام الحسین علیه السلام بعد شهادته

الأم القرآنیة أم سلمة رضی الله عنها

أم سلمة فی بیت النبی صلی الله علیه وآله وسلم

أم الإمام الحسین القرآنیة

مع أم سلمة قبل الشهادة

مع أم سلمة بعد الشهادة

ملحقات الأم:

الزهراء مع الحسین بعد شهادته

1 . بکاء متبادل

2 . الزهراء علیها السلام تنصر بالدعاء

ص: 242

3 . الزهراء عليها السلام تكرم زوار الحسين عليه السلام

المرأة الأخت

العقيلة زينب

ولادتهاعليها السلام

الاسم الإلهى

وقفة لطيفة

نشأتها عليها السلام

صور ربانية

الصورة الأولى

وقفة وتحليل

الصورة الثانية

وقفة وتحليل

الصورة الثالثة

وقفة وتحليل

الصورة الرابعة

وقفة وتحليل

الصورة الخامسة

وقفة وتحليل

الصورة السادسة

وقفة وتحليل

الصورة السابعة

وقفة وتحليل

العقيلة فى حياة الإمام عليه السلام

الصورة الأولى

الصورة الثانية

الصورة الثالثة

العقيلة عليها السلام مع الإمام عليه السلام قبل الشهادة

وقفة

مواقف ومنازل

أولاً: منزل الخزيمية

ثانياً: السيدة الصغرى فى منزل «الرُحيمة»

ثالثاً: السيدة البطلة فى كربلاء

رابعاً: لوعة العقيلة فى يوم تاسوعاء

خامساً: السيدة العقيلة فى الليلة الرهيبة

سادساً: لم تخطئ السيدة عليها السلام

سابعاً: السيدة عليها السلام تحث على النصرة

ثامناً: ابتسامة السيدة زينب عليها السلام

تاسعاً: السيدة عليها السلام مديرة البيت الهاشمى فى كربلاء

الصورة الأولى

الصورة الثانية

الصورة الثالثة

الصورة الرابعة

الصورة الأولى

الصورة الثانية

الصورة الثالثة

الصورة الرابعة

وقفة

عاشراً: السيدة زينب تكمل النهضة

السيدة الهاشمية عليها السلام ترعى العائلة

السيدة العقيلة عليها السلام تقاتل بالشعر

السيدة الهاشمية عليها السلام لسان حق

العقيلة تهد أركان الطغاة

السيدة زينب عليها السلام تقيم مجالس العزاء

الصورة الأولى

الصورة الثانية

الصورة الثالثة

الصورة الرابعة

الصورة الخامسة

وقفة

ام كلثوم الأخت الثانية للإمام عليه السلام

استنجاد الإمام بأم كلثوم عليها السلام

أم كلثوم تشارک فی المصائب

أم كلثوم تحرس العيال

أم كلثوم تأبى الصدقة

وقفة حول حادثة الصدقة

أم كلثوم تقرّع أهل الكوفة

وقفة

السيدة تدعو فيستجاب لها

وقفة

الأول

الثانى

أم كلثوم لا ترضى إلا القصاص

وقفة

المرأة البنت

السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام

شخصية السيدة تأبى الاتهام

استغراق خيرة النسوان

سكينة فى كربلاء

سكينة تصف ليلة العاشر

عواطف سكينة

الصورة الأولى

الصورة الثانية

الصورة الثالثة

الصورة الرابعة

الصورة الخامسة

وقفة

دور السيدة سكينة فى الشام

وقفة

ملحقات

فاطمة الصغرى

عبادة فاطمة الصغرى

فاطمة فى كربلاء

فاطمة المرعوبة

وقفة

بكاء لا ينفع صاحبه

السيدة فاطمة تجلد أهل الكوفة

وقفة

السيدة فاطمة فى الشام

السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام

نبذة عن سيدتنا رقية

صور عاطفية من حياة رقية عليها السلام

الصورة الأولى

الصورة الثانية

الصورة الثالثة

الصورة الرابعة

الصورة الخامسة

شهادة السيدة رقية

خاتمة حزينة

المرأة الزوجة

زوجات الإمام الحسين عليه السلام

الرباب

الرباب والرأس الشريف

وفاء الحبيبة

وقفة

حزن الرباب

ليلى الثقفية

عاتكة بنت زيد

السيدة شاه زنان (شهر بانويه)

وقفة

المرأة الموالية

الأسدية

وقفة

أم وهب وزوجة ابنها

وقفة

بحرية الخزرجية

وقفة

ديلم بنت عمرو

مارية العبدية

طوعة

وقفة

كبشة (أم سليمان)

ليلى التميمية

المرأة المتعاطفة

امرأة من بنى بكر بن وائل

وقفة

الجواب

هند زوجة يزيد

وقفة

الفصل الثالث: مواقف الإمام الحسين عليه السلام مع المرأة

أدبه فى الحوار معها

العطف على الموالية

الصورة ـ توقير الأم ـ

الرأفة بالرحم

الأخ الحنون

عاطفة الأبوّة

سلوكه معها: الإمام يزوج ابنته

مشورة الإمام عليه السلام فى التزويج

ذوق الإمام الحسين عليه السلام

الإمام عليه السلام يلقم الجاهل حجراً

إغاثة المستضعفين

حرصه على نساء المؤمنين

كرامات الإمام الحسين عليه السلام مع المرأة

قصة شفاء بنت نصرانية عمياء زمناء طرشاء مشلولة

قصة شفاء بنت الحاج محمد اليزدى من ورم فى عينها على أثر لسعة حشرة أصابتها

قصة شفاء بنت أخرى للحاج محمد اليزدى من مرض عضال

قصة شفاء امرأة من النصارى من العقم

قصة شفاء زوجة رجل من كبار تجار الهندوس من العقم

قصة شفاء امراة من ألم شديد فى ساقها

المصادر

المحتويات

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الحسينية المقدسة

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربة الحسينية

1

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية

2

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو

3

الشيخ على الفتلاوى

النوران ـــــ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــ الطبعة الأولى

4

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى ـــ الطبعة الأولى

5

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

6

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

7

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

8

الشيخ وسام البلداوى

ابكِ فإنك على حق

9

الشيخ وسام البلداوى

المجاب بردّ السلام

10

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيدية

11

السيد عبد الله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن

12

الشيخ جميل الربيعى

الزيارة تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

13

لبيب السعدى

من هو؟

14

ص: 250

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

15

الشيخ على الفتلاوى

المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام

16

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

17

السيد محمدحسين الطباطبائى

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)

18

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الصغرى

19

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الكبرى

20

الشيخ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ___ ثلاثة أجزاء

21 __ 23

الشيخ وسام البلداوى

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

24

السيد محمد على الحلو

الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة

25

الشيخ حسن الشمرى

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

26

السيد نبيل الحسنى

حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية

27

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيرة النبوية

28

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء والحوار والمناظرة

29

علاء محمدجواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

30

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام

31

السيد نبيل الحسنى

الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)

32

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركة الطف ـــــ دراسة لغوية وتحليل

33

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

34

الشيخ وسام البلداوى

السفارة فى الغيبة الكبرى

35

السيد نبيل الحسنى

حركة التاريخ وسننه عند على وفاطمة عليهما السلام (دراسة)

36

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء ـــ بين النظرية العلمية والأثر الغيبى (دراسة) من جزءين

37

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــــ الطبعة الثانية

38

ص: 251

شعبة التحقيق

زهير بن القين

39

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

40

الأستاذ عباس الشيبانى

منهل الظمآن فى أحكام تلاوة القرآن

41

السيد عبد الرضا الشهرستانى

السجود على التربة الحسينية

42

السيد على القصير

حياة حبيب بن مظاهر الأسدى

43

الشيخ على الكورانى العاملى

الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها

44

جمع وتحقيق: باسم الساعدى

السقيفة وفدك، تصنيف: أبى بكر الجوهرى

45

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعة الألوف فى نظم تاريخ الطفوف ـــ ثلاثة أجزاء

46

السيد محمد على الحلو

الظاهرة الحسينية

47

السيد عبدالكريم القزوينى

الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام

48

السيد محمدعلى الحلو

الأصول التمهيدية فى المعارف المهدوية

49

الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد

نساء الطفوف

50

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد

51

السيد نبيل الحسنى

خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت فى امرأة - 4 مجلد

52

الشيخ على الفتلاوى

السبط الشهيد - البُعد العقائدى والأخلاقى فى خطب الإمام الحسين عليه السلام

53

السيد عبدالستار الجابرى

تاريخ الشيعة السياسى

54

السيد مصطفى الخاتمى

إذا شئت النجاة فزر حسيناً

55

عبدالسادة محمد حداد

مقالات فى الإمام الحسين عليه السلام

56

الدكتور عدى على الحجّار

الأسس المنهجية فى تفسير النص القرآنى

57

الشيخ وسام البلداوى

فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين

58

حسن المظفر

نصرة المظلوم

59

السيد نبيل الحسنى

موجز السيرة النبوية - طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة

60

الشيخ وسام البلداوى

ابكِ فانک على حق - طبعة ثانية

61

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب ثالث من أسلم - طبعة ثانية، منقحة

62

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيد والعيدية - طبعة ثالثة

63

الشيخ ياسرالصالحى

نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام

64

السيد نبيل الحسنى

تكسير الأصنام - بين تصريح النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخارى

65

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء - طبعة ثانية

66

محمد جواد مالک

شيعة العراق وبناء الوطن

67

حسين النصراوى

الملائكة فى التراث الإسلامى

68

السيد عبد الوهاب الأسترآبادى

شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق

69

الشيخ محمد التنكابنى

صلاة الجمعة- تحقيق: الشيخ محمد الباقرى

70

د. على كاظم مصلاوى

الطفيات - المقولة والإجراء النقدى

71

الشيخ محمد حسين اليوسفى

أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام

72

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء - طبعة ثانية

73

السيد نبيل الحسنى

سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

74

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، –طبعة ثانية، منقحة

75

السيد نبيل الحسنى

المولود فى بيت الله الحرام: على بن أبى طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟

76

السيد نبيل الحسنى

حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية - طبعة ثانية

77

السيد نبيل الحسنى

ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم

78

صباح عباس حسن الساعدى

علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة

79

الدكتور مهدى حسين التميمى

الإمام الحسين بن على عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء

80

ظافر عبيس الجياشى

شهيد باخمرى

81

الشيخ محمد البغدادى

العباس بن على عليهما السلام

82

ص: 253

الشيخ على الفتلاوى

خادم الامام الحسين عليه السلام شريک الملائكة

83

الشيخ محمد البغدادى

مسلم بن عقيل عليه السلام

84

السيد محمدحسين الطباطبائى

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) - الطبعة الثانية

85

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - طبعة ثانية

86

الشيخ وسام البلداوى

المجاب برد السلام - طبعة ثانية

87

ابن قولويه

كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)

88

السيد مصطفى القزوينى

Islam Inquiries About Shi`a

89

السيد مصطفى القزوينى

When Power and Piety Collide

90

السيد مصطفى القزوينى

Discovering Islam

91

د. صباح عباس عنوز

دلالة الصورة الحسية فى الشعر الحسينى

92

حاتم جاسم عزيز السعدى

القيم التربوية فى فكر الإمام الحسين عليه السلام

93

الشيخ حسن الشمرى الحائرى

قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام

94

الشيخ وسام البلداوى

تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء

95

الشيخ محمد شريف الشيروانى

الشهاب الثاقب فى مناقب على بن أبى طالب عليهما السلام

96

الشيخ ماجد احمد العطية

سيد العبيد جون بن حوى

97

الشيخ ماجد احمد العطية

حديث سد الأبواب إلا باب على عليه السلام

98

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹